أخبار تهامة

المعروف بتاريخ المعلم وطيوط

من علماء القرن الثَّامن الهجري

تحقيق

عبد الله محمد الحبشي

دار الكتب العلمية

Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah

DKi

أسسها محمد علي بيضون سنة 1971 بيروت - لبنان

Est. by Mohammad Ali Baydoun 1971 Beirut - Lebanon

Établie par Mohamad Ali Baydoun 1971 Beyrouth - Liban

أخبار تهامة

المعروف بتاريخ المعلم وطيوط

من علماء القرن الثامن الهجري

تحقيق
عبدالله محمد الحبشي

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

تعتبر مصادر تاريخ اليمن على ترامي أطرافه وتمدد مساحته الجغرافية قليلة وشحيحة أحياناً، فلا توجد لدينا من كتب التاريخ المعتبرة التي دوَّنها المؤرخون اليمنيون إلا النزر اليسير، وهم يعدّون غالباً بأصابع اليد الواحدة فلا يذكر منهم إذا أردنا أن نعتبرهم مؤرخين حقيقيين إلا ابن جرير الصنعاني في كتابه الصغير عن تاريخ صنعاء، ثم عمارة اليمن الذي لا يعد أصلاً من المؤرخين وإنما كان في عداد الشعراء وقد صنع كتاباً أسماه: «المفيد في تاريخ صنعاء وزبيد»، وهو ليس في تاريخ صنعاء ولا في تاريخ زبيد، وإنما هو عبارة عن نتف هنا وهناك يذكر فيها بعض ما عرفه عن أمراء الدولة الصليحية وعمالهم من بني زريع، وبعض أخبار آل نجاح الدولة الحبشية في اليمن.

ويبقى أمامنا بعد ذلك أهم المؤرخين الكبار الحقيقيين لليمن، وهم أربعة لا غير أولهم ابن سمرة الجعدي المتوفى سنة ٥٨٦هـ في كتابه «طبقات فقهاء اليمن»، ثم عماد الدين إدريس المتوفى سنة ٧١٤هـ، ثم المؤرخ الكبير بهاء الدين محمد بن يوسف الجندي المتوفى سنة ٧٣٢هـ، ومن بعده خليفته موفق الدين علي بن الحسن الخزرجي المتوفى سنة ٨١٢هـ. ولن نذكر الأديب والمؤرخ تاج الدين عبد الباقي اليماني المتوفى ٧٤٤هـ كمؤرخ في كتابه «بهجة الزمن في تاريخ اليمن»، لأنه إنما أخذه من كتاب معاصره عماد الدين إدريس، وأضاف إليه أشياء يسيرة من عنده لا ترشحه أن يكون في عداد من

سبق من المؤرخين، وكذلك لا يمكن أن نعتبر الحسين بن عبد الرحمن الأهدل المتوفى سنة ٨٥٥هـ من المؤرخين الكبار، لأنه إنما كان في عمله ذاك مختصراً لكتاب «السلوك» للجندي مع إضافة أشياء يسيرة من عنده، وربما كان كتاب «السمط الغالي الثمن في أخبار الغزِّ باليمن» لمحمد بن حاتم بن أحمد اليامي المتوفى سنة ٦٧٢هـ هو التاريخ حقًّا بما حواه من معلومات قيمة وصياغة رفيعة، إلا أنه يبقى محصوراً في تاريخ مرحلة معينة هي تاريخ الدولة الأيوبية في اليمن وقيام الدولة الرسولية بعدها.

ولا ننسى المدرسة الزيدية في اليمن، فهي أيضـاً مدرسة تاريخية قائمة بذاتها لا تُعنى بأهل اليمن، وإنما تعنى بأخبار الأئمة الزيدية الذين حكموا اليمن في فترات معينة وعرفت عندهم بكتب السير.

هنا تجدنا نتطلع إلى أي شيء كتب عن التاريخ اليمني مهما ضعفت قيمته العلمية وقلّت أهميته، ليكثر به العدد ونعدّه من ضمن الكتب التاريخية إن كان فيه بصيص من التاريخ الذي لا يكاد يذكر.

وكتاب «أخبار تهامة» للمعلم وطيوط واحد من هذه الكتب الثانوية غير ذات الأهمية الكبرى، وقد أهمله كل المؤرخين الذين أتوا من بعده، ولم يتجرأ أحد منهم بالتصريح باسمه والنقل عنه لأسباب سنفصلها فيما بعد، وقد بقيت مخطوطاته بأيدي الناس كموروث شعبي يتداوله عامة الصوفية، ومن يريد الاطلاع على العجائب والغرائب، وليس التاريخ كحقيقة واقعة. فهو من قبيل تلك الكتب التي يطلق عليها اسم كتب المسامرات والحكايات، وهو الموروث الشعبي الذي عرف عند المتأخرين بالأدب الشعبي، يتناقله الأجيال عبر العصور المختلفة ولا يلتفت إليه غالباً من قبل المؤرخين الكبار، وهو عبارة عن حكايات قد يكون لها سندها من الحقيقة من حيث أن أبطالها من الرجال الحقيقيين الذين شهدهم التاريخ كسيف بن ذي يزن وعنترة والزير سالم وعلي الزيبق والظاهر بيبرس وغيرهم.

وهذه الحكايات نـادراً ما تحظى بالتدوين والكتابة، وفي اليمن لم يكن يوجد هذا الموروث كفن مستقل له أصوله وقواعده كما شهدناه في مصر والشام. وإنما هي

حكايات عابرة يسردها الكبار للصغار بغية التسلية وقضاء الأوقات إذا أرادوا الترفيه عن أنفسهم.

وهي كما قلنا تخلو من الحقيقة والواقع التاريخي، ولم يدون هذا التراث في عمومه، وإنما نجده أحياناً متفرقاً في مخطوطات الكتب كملاحق إضافية يكتبها مالك الكتاب أو الناسخ نفسه بغية التنشيط للقارئ والتسلية، وقد قرأت من هذه الإضافات في المخطوطات قصة «الملك شداد والحصون السبعة»، وقصة «الأميرة وردغان والغلام مع عبد الملك بن مروان»، وغير ذلك، ولم يتصدَّ أحد لجمعها في كتاب مستقل، وإن تَنَبَّه لها بعض المتأخرين في اليمن فكتبوا فيها قصصاً شعبية مستوحاة مما سمعوه من جداتهم، وهم كثيرون، منهم: حمزة بن علي لقمان في كتابه «أساطير يمنيَّة»، طبع سنة ١٩٨٨م، وكتاب «حكايات وأساطير يمنية» لعلي محمد عبده، طبع سنة ١٩٧٧م، و«حكايات وأساطير من تهامة اليمن» لضرار عبد الدائم غالب، طبع سنة ١٩٩٨م، و«طاهش الحوبان» لزيد مطيع دماج، طبع سنة ١٩٩٨م، وغيرهم.

ترجمة المؤرخ وطيوط

نشأت في بيئة اليمن خلال العصور المتقادمة وحتى العصر الحديث فئة من العلماء لا هم من العلماء ولا هم من الأميين، وهم في الوسط بين ذلك يطلق على أحدهم لفظ (معلم) أو (مقرئ) بحكم أنه يحفظ القرآن الكريم، ويكون اختصاصهم في الغالب القراءة على الأموات ويتصدرون الجنائز والقراءة على الميت ثلاثة أيام أو سبعة حسب قدرة الميت وإمكانياته المادية، ومنهم- أي من الأموات- من يكتب في وصيته أن يقرأ عليه طيلة العام ويوقف شيئاً مما تركه لهؤلاء القراء. وربما يقوم أحد هؤلاء القراء بأعمال إضافية أخرى كإمامة المساجد أو تعليم الصبيان حفظ القرآن، أوكتابة الوصايا لبعض النساء الأميات، وربما أجّر أحدهم نفسه للحج عن الميت إذا أوصى بأن يحج عنه، وكذلك منهم من يقوم بتغسيل الأموات حسب الشروط الفقهية، إلى غير ذلك.

ومن هذه الفئة كان مؤرخنا العلامة وطيوط، الذي لا نعرف عن حياته شيئاً سوى أنه كان معلماً، وأن لقبه هو وطيوط «تصغير وطواط»، وقد أشار إلى هذا اللقب في كتابه هذا أثناء ذكره نسب بني سملق.

وذكر المؤلف عن نفسه أيضاً: أن ميلاده كان في زمن الملك الأفضل عباس أي بين سنة ٧٦٤ وسنة ٧٧٨هـ. وهو كان موجوداً بالمراوعة أثناء اجتياح الإمام الملقب بصلاح الدين محمد بن المهدي لتهامة ونهبه للبلاد وإفساده وقتله للناس، وما أحدثه من ترويع للأطفال والنساء، وكان دخوله مدينة المراوعة سنة ٧٩١هـ.

وذكر لنا تعليمه للأطفال في قرية السعدية قبلي مدينة المراوعة، وأنه كان يقوم

بتعليمهم القرآن وتحفيظه لهم (ص: ٧٣). وتكرر ذكر هذه المهنة فيقول «إنه كان في أبيات حسين، وإنه كان يدرس الأطفال، وفي حادثة أخرى: أنه كان من ضمن القراء الدرسة الذين يقرأون القرآن عندما مات أحد أولاد الملك الأشرف الرسولي ودفن عند قبر والدته جهة معتب»، يقول «قرأ عليه جماعة من الدرسة وكنت من جملتهم، وكان وجوه الدولة يطلعون عليه بالصبح والعصر سبعة أيام».

وهو لا يفتأ يكرر هذه المهنة الشريفة ويفتخر بها.

وقد عاش المؤلف بين ربوع واديي سهام ومور، وعاش بين قراهما يتردد على بعض الرؤساء، والمشايخ، وقد أدرك أوائل القرن التاسع وربما عاش إلى ما بعد سنة ٨٢٥هـ بدليل أنه كان ينقل عن كتاب «غرر الدرر» للعلامة محمد بن عبد الله الناشر المتوفى سنة ٨٢٥هـ، وجاء في موضع آخر من كتابنا هذا ص: ١٤٥ أنه عاش إلى آخر زمن الملك الناصر بن الأشرف المتوفى سنة ٨٢٧هـ.

كتاب المؤرخ وطيوط

حوى هذا الكتاب لب ما يحاضر به المحاضر في المجالس العامة والخاصة، وفيه زبدة ما يمكن حفظه من معلومات تتعلق بالتاريخ والوقائع الاجتماعية المستغربة.

وكانت ثقافة المحاضر في المجالس والحفلات الخاصة كالزواج والعقيقة والختان: أن يتصدر أحدهم المجلس، ويأتي بما يحفظه من مستغربات ومعلومات مفيدة، وربما استشهد ببعض الأشعار، وهذه ثقافة الرجل في ذلك الوقت، وغالباً ما تكون تلك الأحاديث حول الأولياء وكراماتهم، وما قرأه من نوادر وقعت في التاريخ، وهناك أشخاص متخصصون في سرد تلك الحكايات والكرامات.

فأهمية هذا الكتاب تكمن في جمع ما يدور على ألسنة الناس في المجالس والمحافل، وقد أغنى عن الكثير عن تجميع مما يجب جمعه لمثل تلك المواقف.

وقد ترسبت هذه المعلومات في ذهن المؤلف من قراءاته المتعددة فكتبها من حافظته دون الرجوع إلى تلك الكتب التي قرأها سابقاً أو التي سمعها، وجاءت كتابته عشوائية لا يلتزم فيها بالصياغة الفنية لكتابة التاريخ والتبويب، كما هو متبع عند المؤرخين في ذلك الوقت، وإنما أتت حسب هوى المؤلف وعفويته، والرّجل من عوام الناس لا يعرف شيئاً عن أساليب المؤلفين وطرقهم، وقد أراد أن يكتب شيئاً فجاء كتابه هذا، نعم ربما حَثَّه أحدهم أن يكتب ما يحفظه من حكايات وأخبار وأغراه بذلك، حتى تهيأت له الفرصة والفراغ فعزم على ما أراد، وقد قال في مقدمة كتابه:

«أما بعد، فقد سألني بعض الأخوان أن أجمع مختصراً لطيفاً في مناقب مشايخ

تهامة، وما جرى به القلم واللسان من أعيان فضلاء جهة ذؤال، وذكر شيء في نسب ذؤال، وما أمكن من ذكر الأعيان، ولم أكن قاصداً في كتابي جميع فضلاء اليمن بل ما حضرني بثثته، وما خطر ببالي رقمته غير مستوعبٍ لما شرحت، ولا موسعٍ فيما شرطت، بل مرادي أن أرقم في ديوان محبي الصالحين، وأنظم في سلك المحشرٍ، نفع الله بمن سأذكرهم وبجميع الصالحين أينما كانوا.. إلخ.

فهو كما ذكر بَثَّ فيه ما حَضَرَهُ حال الكَتْبِ، ولم يُعْنَ فيه العناية الكافية فسود لنا هذه الأوراق بما فيها من عبارات دارجة وعدم انسجام في صياغة الجمل وتركيبها حتى أن بعضها لا يفهم منها القارئ ما يقصده المؤلف ويعنيه. ولكن يشفع له بما فيها من عيوب أنها مدونة قديمة، تعود إلى ما قبل القرن التاسع للهجرة، وقد أفادتنا صور اجتماعية لا توجد في كتاب آخر، وربما شابه هذا الكتاب في بعض حالاته كتاب «طبقات ود ضيف الله» في صوفية السودان فهو يتشابه معه كثيراً في الموضوع واللغة.

والرجل وإن قلنا أنه محدود الثقافة، فقد كان على اطلاع بما كتبه مؤرخ اليمن الكبير بهاء الدين الجَنَدي في سلوكه، وحصل على نسخة فريدة من كتاب معاصره العلامة محمد بن عبد الله الناشري المسمى «غرر الدرر في مختصر الأنساب والسير» وكأنه أراد أن يضخم به كتابه هذا، وكان صغير الحجم، فنقل منه القسم الخاص بأنساب عك من قبائل تهامة، ليكمل به شرط الكتاب وموضوعه – وأعني به موضوع تهامة وأهلها.

وقد بقي كتاب «السلوك» للجندي هو الرائد في بابه لمن تصدّى لكتابة «تاريخ اليمن»، يغترف منه كل من أتى من بعده منذ زمن الملك الأفضل المتوفى سنة ٧٧٨هـ وحتى القرن العاشر، زمن المؤرخ بامخرمة المتوفى سنة ٩٧٢هـ.

وكان المعلم وطيوط واحدًا من أولئك الذين استفادوا من هذا الكتاب، وقد قرأه قراءة عابرة، وبقي في ذاكرته أشياء منه أوردها في مؤلفه هذا، وربما جاءت نقولاته على غير وجهها الصحيح، فهو يوردها عن حافظة، وليس عن كتاب أمامه، ومن الحافظة ما يقع فيه التقديم والتأخير والخلط أحياناً.

إلا أنه عندما رجع إلى كتاب «غرر الدرر» للناشري نجده قد رجع إلى مخطوط

ماثل أمامه، وقد استل منه الفصول الخاصة بأنساب عك وذؤال وفروعها دون أن يحذف منه شيئـًا.

وما عدا نقله من هذين الكتابين، فإنما هو حكايات ونوادر سمعها من هنا وهناك.

ونظراً لشحة الأصول التاريخية عن اليمن في ذلك الوقت، وخاصة تاريخ بلدان تهامة ونواحيها، حتى رأينا المؤرخ الكبير عبد الوهاب بن عبد الرحمن البريهي في القرن التاسع الهجري يتحسر على عدم العثور على كتاب «الروض الأغن في معرفة الصالحين بأرض اليمن» لشهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن سلامة الموزعي، لأنه حوى على أخبار تتعلق بأهل تهامة، يقول:

«اجتهدت بالبحث عنه لأنقل منه وأكتفي به، فلم أقف عليه لأنه كثير الفائدة، أدرك صدور الأعلام، وجاب البلاد وعرف الأنام، وتفرس بهم، وسمعت من وقف عليه، يقول: إنه لم يذكر فيه أهل الجبال- يعني ذكر فيه أهل التهايم ولم يذكر أهل الجبال- وهم الضالة التي ينشدها المؤرخ البريهي لقلة المصادر عن تهامة».

وقد رأينا الكثير من المؤرخين يضطرون إلى الرجوع إلى كتابنا هذا على سُقمه وعدم دقته في ذكر المعلومات التاريخية، فرأينا المؤرخ الحسين بن عبد الرحمن الأهدل المتوفى سنة ٨٥٥هـ يستعين به في ذكر تواريخ أهل تهامة مع عدم الإشارة إليه بالاسم، وكذا فعل الشرجي صاحب كتاب «طبقات الخواص» في نقله لبعض كرامات الصوفية.

ومما يعيب الكتاب أنه كتب بعبارات دارجة غامضة ليست بالعامية البحتة، فيفيدنا مفردات من لغة أهل تهامة في ذلك الوقت، وليست بالفصحى السليمة المفهومة، وإنما هي مزيج مما يتكلم به أهل تلك الجهة في القرن الثامن الهجري، فنقلها عنه النساخ بعد فترات مختلفة متباعدة، على صور مختلفة، وعلى غير ما يعنيه المؤلف، وربما وقع التصحيف والخلط بين الجمل مع بعضها البعض، ونحن نأتي به كما ورد في المخطوطات على سقمها هي أيضـًا -أعني المخطوطات- لأن أغلبها كتب في سنوات متأخرة متباعدة عن عصر المؤلف من القرن الثالث عشر الهجري وما بعده، وجاء في الغالب في صور مشوهة عن أصله، حتى اضطررنا في بعض الأحيان إلى أن نعيد صياغة

بعض الجمل حتى يفهمها القارئ، وتركنا أكثرها كما هي، مع علمنا أن إبقاء النص كما هو نوع من العبث وتشتيت ذهن القارئ فيما لا فائدة منه، ولكن قدم الكتاب وأهميته كتاريخ لمرحلة معينة يجعلنا نقدم على إخراجه وإظهاره للناس.

على أن عَفْويَّة المؤلف وبساطته جعلت له أهمية أخرى، كمرآة لما يدور على ألسنة الناس في ذلِك الوقت، وقد حوى الكتاب على حوادث وأخبار لا توجد في كتب التاريخ المعتمدة، وفيه حكايات ونوادر غريبة لم يرد ذكرها عند المؤرخين، وهي من الأمور الصغيرة المهملة التي يتناقلها الناس في مجالسهم وَيَتَوَّرَع عن ذكرها المؤرخون الرسميون الجادون حسب زعمهم أنها من صغائر الأمور، فيتحاشون ذكرها عند عرضهم لمجريات التاريخ الكبرى، من قيام الدول وسقوطها، والحروب الواقعة فيها وأخبار الملوك، وهذا النوع من الحوادث هو ما يسميه بعضهم بتاريخ ما أهمله التاريخ، على أن العامة عندما يتناقلون التاريخ وما فيه من حوادث ليس لهم مستند يدعمهم سوى الذاكرة وما حفظوه عن آبائهم، وفيهما من المبالغة وعدم الدقة ما يظهر بديهة، ويكون الغالب عليه الخيال المفرط، إذ لا ضابط لهم فيما يقولون، وربما أوغل بعضهم وبالغ بقصد الإغراب والإبهار، ولمجرد التسلية لا غير كما قلنا سابقاً، وهذا ما يمكن أن يوصف به كتابنا هذا، والله أعلم.

مخطوطات الكتاب

كثرت مخطوطات هذا الكتاب بين أيدي الصُّوفية من أهل تهامة وتعز وإب، وعلى الرغم من كثرتها فإن الذي وقفنا عليه بعض نسخ كتبت في عصور متأخرة، تعود أقدمها إلى بداية القرن الرابع عشر الهجري، والبعض كتب قبل عشر سنوات أو أكثر، ومن النساخ من أضاف إلى جمل المؤلف عبارات أخرى من عنده، فأضاف علينا عبئًا آخر في التحقيق يجب التنبه له:

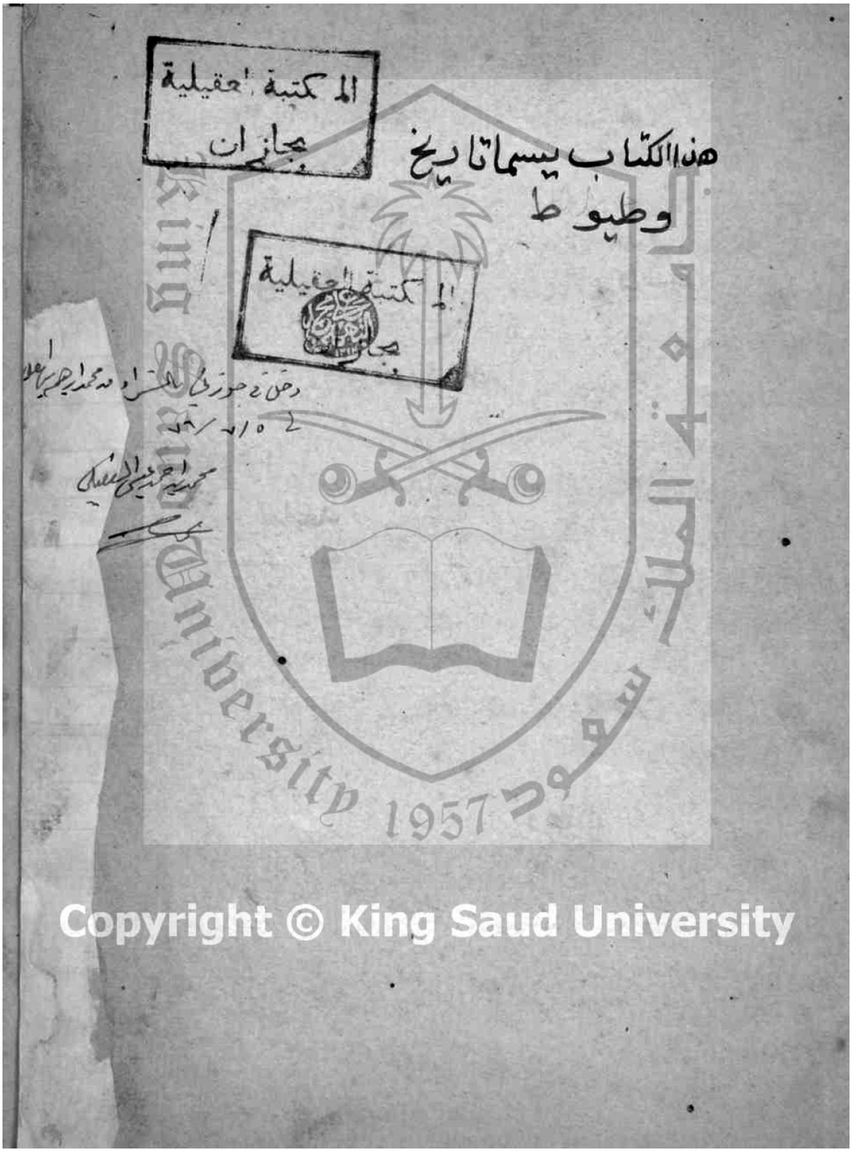
1. مخطوطة (ج)، وهي المخطوطة الأم التي اعتمدنا عليها، وهي غرة ما صورته البعثة المصرية إلى اليمن برئاسة الأستاذ فؤاد سيّد سنة ١٣٧١هـ وقد كتب سنة ١٣٢٧هـ، وتقع في ١٣٠ ورقة، وهي من ضمن محتويات مكتبة الجامع الكبير بصنعاء (المكتبة الشرقية) برقم ٤:٧٤٥، وذكر الأستاذ فؤاد سيد، الذي وضع فهرسها: المؤلف هو حسين بن إسماعيل وطيوط، فأفادنا اسم المؤلف، ولكن لا ندري من أي مصدر رجع إليه، وأغلب الظن أنه استقاه من قول المؤلف نفسه في بداية الكتاب: وها أنا أذكر في بدء كتابي هذا قدوم الإمام الصالح العلامة الحسين بن إسماعيل البجلي الشهير بالمعلم، فتوهم أن المذكور هو المؤلف، وهذا خطأ لأن الحسين بن إسماعيل المعلم البجلي هو أحد من ترجم لهم الكتاب، وهو غير المعلم وطيوط، والله أعلم.

2. المخطوطة الثانية (ب) كتبت سنة ١٣٧٤هـ، وهي بخط واضح، وعليها تعاليق وتوضيحات بالقلم الرصاص، لم نتبين أكثرها في المصورة التي بحوزتي، وهذه المخطوطة صورتها من مكتبة منصب المراوعة في أوائل السبعينيات الميلادية.

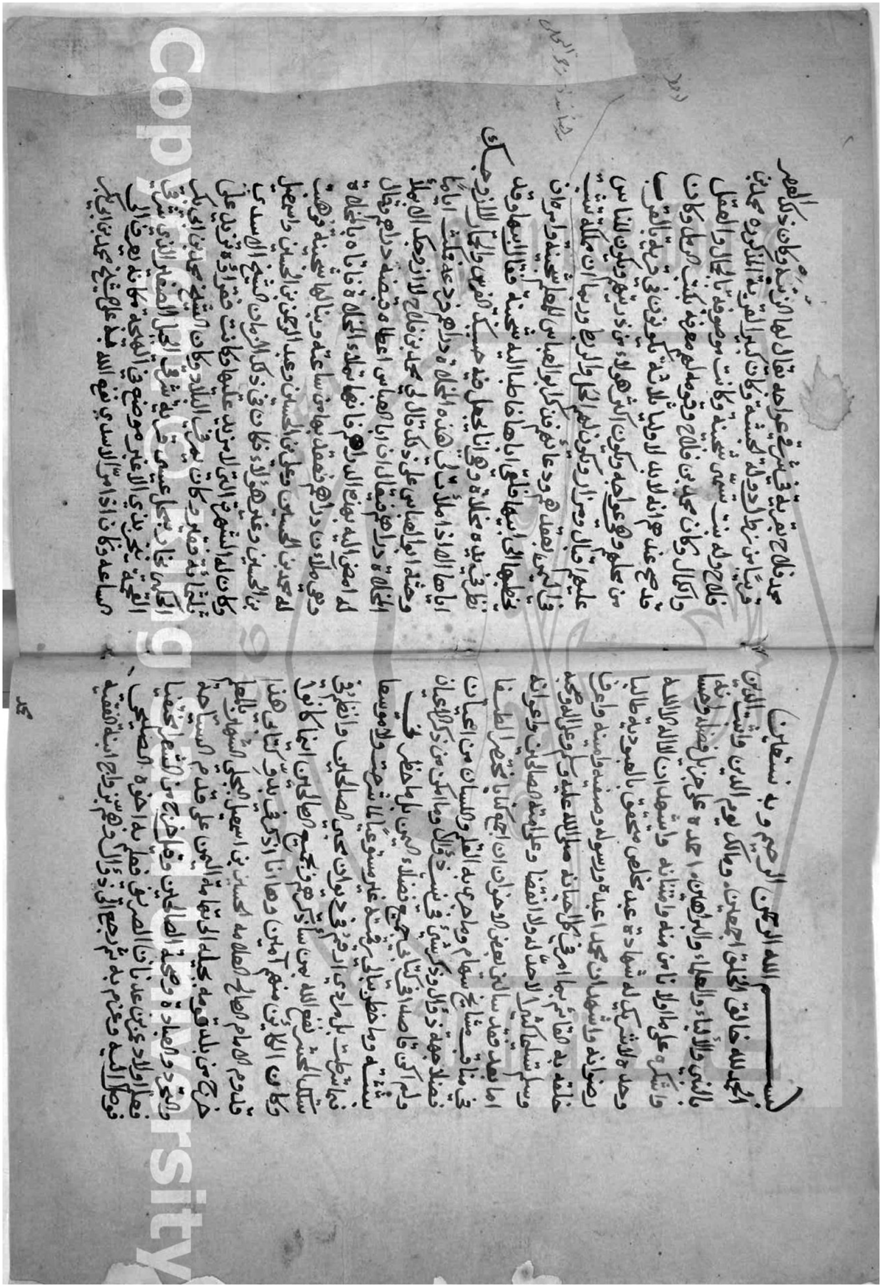
3. المخطوطة الثالثة (ع) حديثة العهد، وقد كتبت بقلم الحبر المعتاد، وهي تتفق غالبًا مع المخطوطة (ج)، ولا أدري من أين مصدرها، فقد وجدت أوراقها ضمن مكتبتي.

مخطوطة أخرى أعارني مصورتها الأستاذ الفاضل العلامة الوليد بن عبد الرحمن بن سعيد الربيعي حفظه الله.

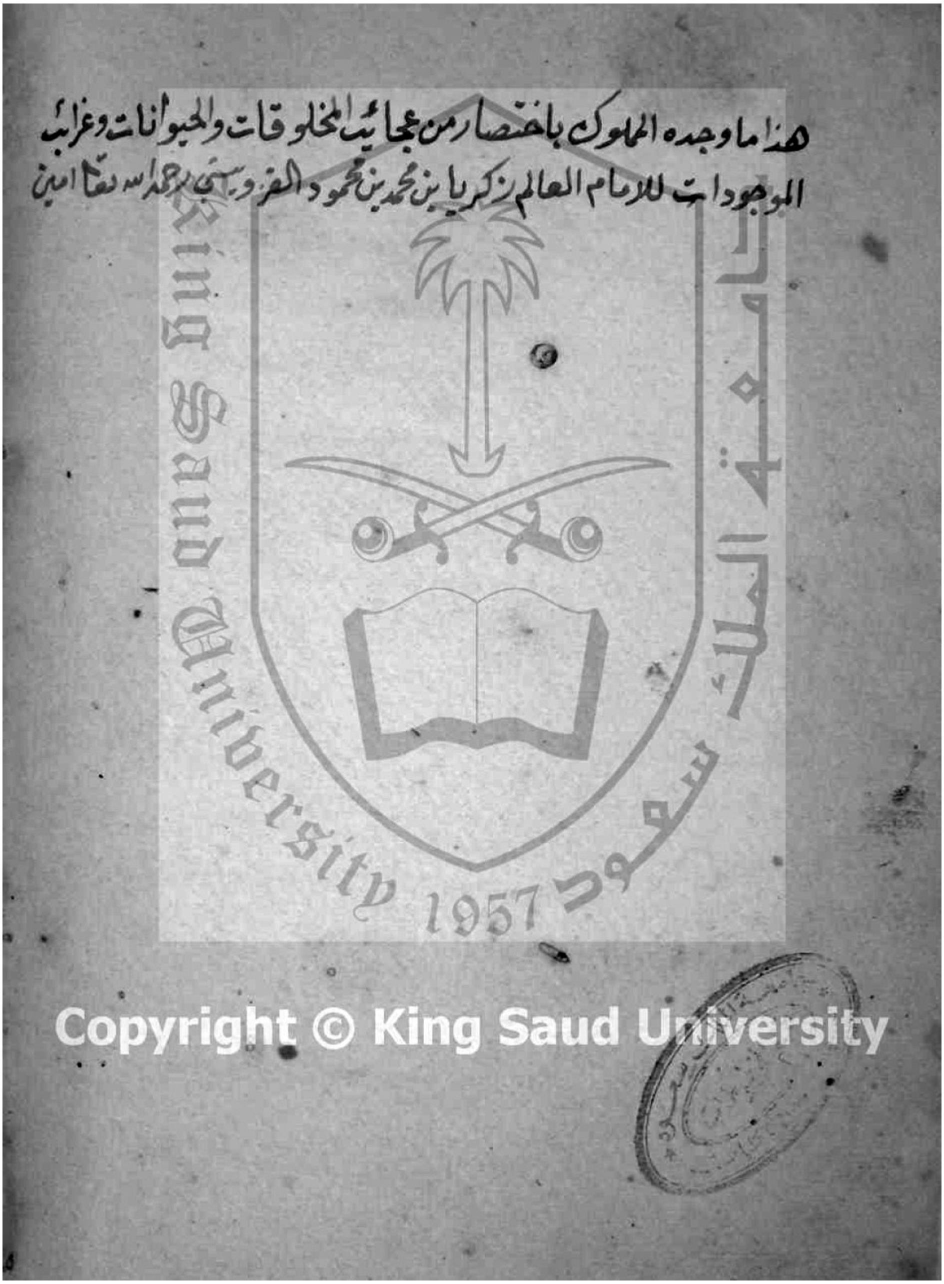
نماذج من صور المخطوطة



مخطوطة (ج) العنوان



بداية مخطوطة (ج)


هذا ما وجده المملوك باختصار من عجائب المخلوقات والحيوانات وغرائب
الموجودات للإمام العالم زكريا بن محمد بن محمود القزويني رحمه الله تعالى آمين
Copyright © King Saud University

آخر مخطوطة (ج)

أخبار تهامة

المعروف بتاريخ المعلم وطيوط

﴿من علماء القرن الثامن الهجري﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

[مقدمة المصنف]

الحمد لله خالق الخلق أجمعين، ومالك يوم الدين، ومثبت[١] الدين بالنبي والأولياء والعلماء البراهين، أحمده على جزيل فضله وإحسانه، وأشكره على ما أولانا من منّه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة عبد مخلص، متحقق بالعبودية، طالبًا لرضوانه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وصفيه وأمينه، وأعرف[٢] خلقه به[٣]، القائم بما أمر في كلِّ أحيانه، صلى الله عليه[٤] وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً، لا حدَّ له، ولا انقضاء، وعلى أمته الصالحين، وأعوانه.

أما بعد: فقد سألني بعض الإخوان أن أجمع كتاباً [مختصراً][٥] لطيفاً في مناقب [الصالحين من][٦] مشايخ سهام[٧]، وما جرى به القلم واللسان من أعيان وفضلاء جهة

(١) (ج) أثبت.

(٢) (م) وعرف.

(٣) (م) بأنه.

(٤) زيادة من (ج).

(٥) زيادة من (ج).

(٦) ما بين المعكوفتين ساقط من (ج).

(٧) سهام: واد مشهور في تهامة فيما بين وادي سرد شمالاً ووادي رماع جنوباً.

[ذؤال[١]، وذكر شيء من النسب]، وما أمكن من ذكر الأعيان، ولم أكن قاصداً في كتابي جميع فضلاء اليمن، بل من خطر لي أثبته[٢]، وما خطر ببالي رقمته، غير مستوعب لما شرحت؛ ولا موسع فيما شرطت، بل مرادي أرقم في ديوان مُحبي الصالحين[٣] وأنظم في سلك المحشر، نفعني الله بمن سأذكرهم، وبجميع الصالحين أينما كانوا، وكان الكائن منهم آمين.

(١) ذؤال: واد يقع شمال بيت الفقيه فيما بين وادي سهام ووادي رماع.

(٢) (م) تثبته.

(٣) في (م) العارفين.

[الحسين بن إسماعيل البجلي]

وها أنا أذكر في بدء كتابي هذا قدوم الإمام الصالح العلامة الحسين[١] بن إسماعيل البجلي الشهير بالمعلِّم، وخروجه من بلد قومه بجيلة إلى تهامة اليمن على قدم السياحة، والفقر والتجرد[٢] والعبادة وصحبة الصالحين. **وقيل**: خرج من الشعرا[٣] مختفياً، فعلم به أولاد عمر بن عدنان الصريفي فعلَّم به أخوه الصليحي[٤] فوصل إليه وعزم به، ثم رجع إلى ذؤال وهم بزواجة بنت الفقيه محمد بن فلاح، وكان بقرية في شرقي عواجة يقال لها: الذبية[٥]، وكان ذلك العصر قريباً من زوال دولة الحبشة وكان كبير القرية محمد بن فلاح، له بنت تسمى شجينة، وكانت موصوفة بالجمال والعقل والكمال، وكان محمد بن فلاح وقومه لهم معرفة بكتب الرمل، وكان قد صح عندهم[٦]: أنه لا بد لأولياء ثلاثة يكونون بالقرب في قرية من محلهم[٧]، وهي عواجة[٨]، ويكون أكثر هؤلاء

---

(١) في (م) بدو.

(٢) من عشيرة المؤلف انظر ترجمته في تحفة الزمن ٢: ٢٧٢.

(٣) الشعرا: من قرى تهامة بقرب محل الدارية (تحفة الزمن).

(٤) تحفة الزمن ٢: ٢٧٢ وفيه ضبطه بضم الصاد على اسم السلطان المشهور باليمن.

(٥) في الأصل الذيبة وأثبتناه من تحفة الزمن ٢: ٢٧٣ وفيه ضبطه بضم الذال وتشديد الباء الموحدة ثم مثناة من تحت.

(٦) أي صح عندهم في علم الملاحم والرمل (حسب زعمهم).

(٧) في (م) يسكنون وصحيح العبارة أن تكتب هكذا: وأن لا بد من أولياء ثلاثة.

(٨) عواجة: قرية بالقرب من مدينة السخنة تبعد عن الحديدة بنحو ٤٥ كيلو متر (المقحفي: ١١٣٦).

من ذريتهم، ويكون للناس إقبال ومزار، ويكون لهم الحل والربط، وربما أن مملكة[١] تثبت في اليمن بعقدهم[٢] ودعائهم، فذكر[٣] أبو العباس[٤] للمعلم شجينة[٥] وأمره أن يخطبها إلى أبيها فأتى[٦] أباها خاطباً إليه شجينة، فقال أبوها، وقد نظر في يده مخلاة، وهي إناء يجعل فيه حسيك الفرس والحمار: لا أزوجك إياها، إلا إذا ملأت لي هذه المخلاة دراهم، فَرَدَّ عنه[٧]، فمكث أياماً وَحثَّه أبو العباس على ذلك **فقال**: قال لي محمد فلاح[٨]: لا أزوجك إلا بملء المخلاة دراهم، فيقال إن أبا العباس أعطاه قبضة دراهم، **وقال**: امض إليه بهذه الدراهم، فإنها تملأ المخلاة، فأتاه بالمخلاة وهي ملأى دراهم، فعقد بها من ساعته، وبنى لها شجينة[٩]، فوهبت له محمد بن حسين، وعلي بن الحسين وعبد الرحمن بن الحسين، وإسماعيل بن الحسين وغير هؤلاء، فكان في ذلك الزمان الشيخ الأسدي[١٠]، وكان له الشهرة التي ما عليها مزيد، وكان فقراؤه تزيد على ثلاثمائة فقير، وكان يمر في البلاد، وكان الشيخ محمد بن أبي بكر الحكمي، نجاراً بمحل عيسى[١١] قرية شرقي الجبل الصغير الذي شرقي ....

(١) يعني بمملكة اليمن: دولة بني رسول كما تنبأ لهم البجلي المذكور حسب زعمهم انظر (العقود اللؤلؤية ١:١٢٧).

(٢) أي يعقد البيعة لهم.

(٣) أي ذكر الخضر المذكور المرأة شجينة للمعلم.

(٤) يعني أبا العباس الخضر، حسب زعمهم.

(٥) يعني الحسين بن إسماعيل البجلي.

(٦) في (م) قلقي.

(٧) في (ج) فردعه.

(٨) يعني والد شجينة.

(٩) شجينة: قرية في بلاد الرامية العليا من مديرية السخنة وأعمال الحديدة، على مقربة من عواجة، سميت باسم شجينة المذكورة (المقحفي: ٨٥).

(١٠) هو: عبد الله بن علي الأسدي انظر (تحفة الزمن ٢:١٢).

(١١) تحفة الزمن ٢:٢٧٤ (محل قيس).

القحمة[١]، وكان ينجر بذي الأغبر[٢] موضع في الهيجة[٣]، مكان يعرف إلى الساعة، وكان إذا مَرَّ الأسدي،، نفع الله به، على الشيخ محمد بن أبي بكر الحكمي، يخرج منه [كلام] قبيح إلى الشيخ محمد، فيحتمل الشيخ محمد وكان يشكو على المعلم حسين، نفع الله بهم أجمعين، فيأمره بالاحتمال، وربما أن المعلم حسين أعلمه[٤] فعلم بما إليه من بني فلاح أن لا بد من ولاية تامة وإقبال عليه (وقد سمعنا أن بها كتب) كانت عند بني فلاح، ولكنها أودعت في الجبال[٥] لنفاستها مخافة النار في تهامة[٦]، وأتى عليهم الزمان وعلى الكتب، فسبحان الدائم بعد فناء الخلق حتى كان من المقدور السماوي ما كان. وفنيت بنو فلاح وكانوا أهل مآثر، [ومن][٧] مآثرهم مسجد هو بقرية تسمى عارضة ابن الأعرج[٨] في برع الجبل.

[الفقيه محمد بن الحسين البجلي]

ثم ظهر الفقيه محمد بن الحسين البجلي[٩]، وكان صاحب أحوال مشهورة وكرامات

(١) القحمة: بلدة خاربة بوادي ذؤال ما بين بيت الفقيه ابن عجيل والمنصورية (المقحفي: ١٢٥١).

(٢) موضع انظره في (تحفة الزمن ٢: ٢٧٤).

(٣) الهيجة: في كلام أهل اليمن الأرض الملتفة بالأشجار مما يصعب اختراقة (المعجم اليمني لمطهر بن علي الأرياني: ٩٥٤) والهيجة هنا قرية معروفة.

(٤) أي أعلمه بما سيصير إليه الحال من مكانة وشهرة لأولاد الحكمي وذلك من باب التنبؤ بالغيب.

(٥) أي النواحي الجبلية، تعزو ما يليها وذلك لبرودة الجو بها.

(٦) أي أن نواحي تهامة كانت كثيرة الحرائق لحرارة الشمس، انظر مثلاً حرائق زبيد في (بغية المستفيد) و(العقود اللؤلؤية).

(٧) زيادة من (م).

(٨) انظره في تحفة الزمن ٢: ٢٧٤.

(٩) انظر ترجمته في السلوك ٢: ٣٦٣ وتحفة الزمن ٢: ٢٧١ وطبقات الخواص.

مذكورة، وعلم لدني[(١)] وكرم جم، وقد صَنَّف كتباً أجاد فيها، منها «لب اللباب» ذكر فيه ما استجاده أهل العلم، وكان من طبعه القيام بحوائج الناس وبأمر الواردين، وكان مترفهاً في الملبس والمركب، وكان فيه من الصبر الجميل والنبل الجزيل ما يكل عن الوصف، ويدل[(٢)] على ما فيه[(٣)]:

ولـو أنـني أسـعى لنفسي وجدتني ... كثير الـتـواني في الـذي أنـا طالبه
ولـكـنـني أسـعـى لأنـفـع صاحبي ... وشبع الفتى عـارٌ إذا جـاع صاحبه
يـفـر جـبـان الـقـوم عـن أم نفسه ... ويحمي شجاع القوم من لا يناسبه
ويـأكـل مــن زاد الـكـريـم عــدوه ... ويـحـرم مـن مـال الـبـخـيـل أقـاربـه

وقال غيره[(٤)]:

ألـفـت مـن نـائـبـات الـدهـر أكبرها ... فـمـا أعــرّج عـلـى شـيء مـن الصغر
تـزيـدنـي قـسـوة الأيــام طـيـب ثنا ... كـأنني المسك بين الفهر والحجر

وغيره[(٥)]:

تـلـك بـنـات الـمـخـاض راتـعـة ... والـعـود فـي كـوره وفـي قـتـبه
لا يستريح من الدنيا وحسرتها ... مـن راحـة الـخـلـق فـي تـعـبه

وكان ربما غاب عن منزله الشهر والشهرين في حوائج المسلمين واعازة المظلومين، وكان يحب الشيخ محمد بن أبي بكر الحكمي[(٦)] حبًّا عظيماً، ويعتقده عقيدة تخرج عن

---

(١) العلم اللدني عند الصوفية هو الذي يأتي من لدن الله عز وجل (حسب زعمهم، انظر: الموسوعة الحرة).
(٢) في الأصلين ويولوا وأصلحها في (م).
(٣) من أبيات تنسب للإمام الشافعي.
(٤) لأبي عثمان الخالدي (التذكرة الحمدونية ٨:٩٥).
(٥) انظرهما في طبقات الخواص ٢٦٩.
(٦) من صوفية اليمن انظر ترجمته في السلوك ٢:٣٦٤ وطراز أعلام الزمن: ١٨٢.

الحد، وكان كما قيل [وفيهما][(١)]: روحان في جسد سيفان في غمد، وكان صاحب دنيا واسعة، وقد وهب للشيخ أرضـاً عادها[(٢)] إلى وقتنا هذا عند ذريته، وكان الشاعر ابن حمير يمتدحهما جميعـاً[(٣)]، وربما قَدَّم ذكر الفقيه قبل الشيخ فقيل ذلك لأجل حرمة العلم، وقيل: إن الشيخ أمره بذلك، وكان أخوه علي بن الحسين صاحب دنيا واسعة، وأحوال مشهورة وكان له حرث وقرية تسمى القرة شرقي رمان[(٤)]، وكان ربما أنكر على الشيخ في أمور كثيرة.

وكان قراءة محمد بن الحسين وأخيه على الفقيه برهان الدين[(٥)] إبراهيم بن محمد بن زكريا الشويري[(٦)] كانا يأتيان الشويرى، وكان أيضـاً الفقيه موسى بن علي، أبو الفقيه أحمد بن موسى [عجيل][(٧)]، نفع الله بهم، وعبد الله بن محمد بن جَعْمان وعلي بن قاسم الحكمي يقرأون أيضـاً على الفقيه إبراهيم في الشويرى، فخرج يومـاً الفقيه محمد بن الحسين وأخوه علي بن الحسين كجاري العادة إلى الشويرى، وكان ذلك في أيام الصيف فمالا إلى شجرة في الطريق من شدة الهاجرة، فنام الفقيه محمد بن الحسين فجاء طائر من السماء والفقيه ناظر إليه، فصبَّ في فم الفقيه شيئـاً مثل الزبد وله رائحة طيبة عبق[(٨)] ذلك المكان عرفا حسنـاً،

---

(١) زيادة من مخطوطة المراوعة (م).

(٢) عاد وعاده: لفظة لها استعمالات متعددة في اللهجة اليمنية، تدخل على الفعل المضارع فتكون مثل سين التسويف- وتختصر مع الفعل المضارع ومن معانيها هنا بمعنى ما برح أو لا يزال (المعجم اليمني: ٢٥٧).

(٣) انظر مدائح ابن حمير في الشيخين المذكورين في ديوان ابن حمير ٤٨ - ٧٨ (ط) مركز الدراسات اليمنية سنة ١٩٨٥.

(٤) رمان بكسر الراء وفتح الميم والدال في منطقة الحمية السفلى من مديرية الدريهمي وأعمال الحديدة (المقحفي: ٧٠٢).

(٥) هو إبراهيم بن محمد بن زكريا (انظر ترجمته في تحفة الزمن ١: ٣٣٤).

(٦) الشويري: قرية خاربة كانت قائمة في وادي سهام جنوبي المراوعة من بلاد تهامة (المقحفي ٨٨٤).

(٧) ساقط من (ج).

(٨) الأصول: عبقت.

فلما استيقظ الفقيه من ذلك النوم، قال لأخيه: نرجع إلى منزلنا، فقال له أخوه: ألا نتقدم إلى الشويرى، فقال: لا، فرجعا. واتفق أن الفقيه، نفع الله به، مرض عقب ذلك فسمع به الفقيه إبراهيم فزاره فيمن كان معه من أهل القرية، فأكرمهم الفقيه وخرج مشيعـًا له ولأصحابه والفقيه إبراهيم يلقي إليه مسائل غامضة، فيجيب عنها، ثم إن الفقيه إبراهيم نزل وقال: مثلي لا يكون راكبـًا وأنت تمشي فقد[١] فارقتنا يا محمد بن الحسين وأنت على غير هذه الصفة عندي، إن هذا علم أعطيته «لدنى» دوننا.

هذا وعلي بن الحسين، نفع الله به، يسكن شجينة والقرة والفقيه محمد ابن الحسين هو والشيخ، نفع الله بهما، مسكنهما عواجة، وقيل: إن عواجة في ذلك الزمان، كان فيها ثلاثمائة دهليزاً[٢]، وكان الفقيه محمد بن الحسين وأخوه علي بن الحسين قد اكتسبا أرضـًا جليلة قبلي عواجة، وهي وادي يقال له: شرياف[٣]، والفقيه علي بن الحسين أيضًا ملك أرضـًا شرقي رمان[٤] وما قبلهما قرية يقال لها: القرة.

ومن بعض مكارمه: أنها وقعت أزمة شديدة أفنت المواشي، وحصل عقبها حريق قوي، فَمَرَّ الفقيه شرقي القحمة[٥] وأهله عرب أصلهم بطن من اللَّاميين من أولاد ساعدة بن عك وأرضهم تفيض بالماء عقب المطر، فهنأهم الفقيه علي بن الحسين بسقي أرضهم، فقالوا: والله يا سيدي ما معنا فرح بالمطر، فقال لهم الفقيه: لم [ذلك][٦]، فقالوا: لعجزنا عن القيام بعمارتها، فقال الفقيه: من أراد منكم السلف[٧] إلى الخير[٨]،

(١) يعني الفقيه إبراهيم بن محمد زكريا السابق ذكره.

(٢) كذا ولعله يقصد شارعـًا وفي (م) دهليز: شرياف.

(٣) في (م) شرباني وشرياف قرية هناك.

(٤) رمان: سبق ذكره.

(٥) القحمة: سبق ذكرها.

(٦) زيادة من (م).

(٧) يعني القرضة.

(٨) يعني الموسم القادم.

طعام بطعام فليأت إلى القرة، وكان متوجهاً إليها، فوصلوا إليه وأسلفهم، وأقاموا أرضهم قياماً كلياً وأعاضهم الله [سبحانه] في ذلك الزرع، فلما أحرزوا غلتهم حملوا إلى الفقيه ما كان أقرضهم إياه وفاء له، فلما وصلوه، قال لهم: أنتم في حِلٍّ مما كان لي في ذمتكم، والله، ما صرفته عليكم إلا صَدَقَة لوجه الله تعالى، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، ونفعنا به وبأمثاله.

وكان الفقيه محمد بن الحسين البجلي، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، ذا علم وعمل، وكان مستجاب الدعوة.

قيل: إن والياً في زمانه تَوَلَّى الكدرى[١]، [وكان][٢] فظاً ظالماً، فطالب الفقيه بالمكَّتب[٣]، والوقت متعذر عليه ورَسَّم عليه مملوكاً عجمياً في ساعة لم يشعر به أحد، وبَعْد ربط الفقيه بمربط الفرس، ونال الفقيه النجاسة من البول والروث، ثم إن الفقيه رفع بصره إلى السماء، وقال: اللهم إن حلمك على الظالمين، فتت قلوب المظلومين، وأنت حليم ذو أناة، ولا صبر لي على أناتك[٤]، واغوثاه، فظهر شخص من تحت الفرس في يده سيف فضرب به المملوك فقده نصفين، وخرج غلام المملوك صارخاً، فقال له الناس: ما دهاك، فأخبرهم بما جرى على مولاه، وعلم بذلك الملك المنصور[٥].

وقيل: إن الفقيه انكسر عليه وعلى أهل جهاته عشرة آلاف دينار مكتباً[٦]، وكانت سنة جديبة، فعزم هو والشيخ محمد بن أبي بكر الحكمي، نفع الله بهما، إلى الملك المنصور، طالبين له أن يصفح عنهما، ما عليهم أو بعضه، فبينما هم في ذؤال[٧] إذ نظروا

---

(١) الكدرى: قرية عامرة أهل من بلاد الحشابرة تقع بجوار مدينة الزيدية (المقحفي: ١٣٣٥).

(٢) ساقط من (م).

(٣) المكتب: بتشديد التاء مقرالجباية للسلطان.

(٤) من الأدب في الدعاء إلى الله أن لا يقال مثل هذه اللفظ وفيه اعتراض على القضاء والقدر.

(٥) يعني الملك المنصور: عمر بن علي بن رسول أول ملوك الدولة الرسولية حكمة من سنة ٦٢٦هـ إلى سنة ٦٤٧هـ (العقود اللؤلؤية ٧٧ – س ١٢٧).

(٦) في (م) مكتوباً.

(٧) ذؤال: بضم الذال المعجمة واد مشهور شمال بيت الفقيه فيما بين وادي سهام ووادي رماع (المقحفي: ٦٥٤).

إلى رجل من بني معزب أو من بني السعادن كانوا أهل يسارة وجاه، وذلك الرجل يقال له: العجل، وهو في مَحْمَل وتحته غلمان له وهم متوجّهون إلى بلدهم، وغلمان ذلك الرجل يقولون:

جبلـــي[١] نـزل مـــن جبالـــه ويـنـال الـرمـض والـرمـض[٢] لا يناله

فسأل عن الشيخ والفقيه فعرف بهما، فجاء فسلم عليهما وسألهما ما سبب مجيئهما فأعلماه أنهما متوجِّهان إلى الملك المنصور؛ لأن عليهما عشرة آلاف مكتَّب ما وجد لها وجهًا فرفع عنهم العشر، وقال: أنا أحق بها من هؤلاء، وسمع الملك المنصور بذلك فشكره على فعله، وهذا الرجل لا بد أن (أذكر أهله)[٣]، في غير هذا المكان إن شاء الله تعالى.

وقيل: إن بدء سيدي الشيخ محمد بن أبي بكر [الحكمي][٤] كان والده أبو بكر يسكن في المصبر[٥]، بناحية حرض، وكان في تلك القرية رجل متعبد رأى ليلة وضع الشيخ محمد نورًا من السماء يضيء إلى منزل الشيخ، فأتى فرأى البيت ورأى النور يخرج منه، وسمع الطفل يبكي في البيت، فوقف ساعة، فَمَرَّ به رجل، فسأله عن صاحب البيت، **فقيل له**: هو رجل يسمى أبو بكر الحكمي ولد له هذه الليلة ولد، فأتى إلى والد الشيخ فقال له: يا سيدي أريد أن أخدم أم هذا الولد تبركًا بهذا المولود، فقال له أبوه الشيخ: افعل، فكان يخدم المرأة بالماء والنار، وما عجزوا عنه خدمهم فيه، وكان هذا الرجل كثيراً ما يكون في البادية، وأول أمره أنه سمع امرأة بدوية[٦] في ذؤال، وهي تقول:

ألا يـا سـعـد لـو سـاعـدت مـولاك لـمـالـت إلـــيـه بـالـكـــل أذنـــاك

---

(١) الجبلي هنا: يطلق على من يسكن تعز ونواحيها.

(٢) الرمضاء: حرارة الشمس.

(٣) يعني قومه: المعازبة.

(٤) زيادة من (م).

(٥) المصبري: قرية خاربة من ناحية رماع (المقحفي: ٦٠٠ ط أولى).

(٦) (م) برية.

فكان سبب دخوله في الطريق إلى الله تعالى.

وكان الشيخ والفقيه محمد بن الحسين، نفع الله بهما، في الدارين لهما في زمانهما شهرة عظيمة، وقيل: إن أولياء زمانهما كانوا يحضرون في كل عام ليلة معهما في عواجة[١]، ويتذاكرون ما أبرم في السماء وما جرى به القلم من المقدور السماوي[٢]، وما سيكون من خير وشر في ذلك العام، ويسألون الله دفع الشر عن المسلمين.

وقيل: إن الفقيه إسماعيل بن محمد الحضرمي، كان يحضر مع جملة من حَضَر على بَغْلة.

وقيل: تذاكر الشيخ محمد بن أبي بكر الحكمي والفقيه محمد بن حسين البجلي[٣]، في أهل العلم والتصوف، فقال الفقيه: أهل العلم أسلك[٤]؟

قال الشيخ: أهل التصوف أسلك، فقال الشيخ للفقيه: اطلب لي فقيراً وفقيهاً حتى أُمَيِّز لك حالهما، فطلبهما، فقال الشيخ للفقيه: يا فقيه في نفسي منك شيء؟ فقال الفقيه: وأنا في نفسي منك شيئان، وجاء الفقير، فقال له الشيخ: يا فقير تعلم في نفسي منك شيء؟ فقال الفقير: أنا أستغفر الله، وقام في الصف فشهدوا[٥] في ذلك المقام للفقير مع هذا أنه لا ينكر حرمة العلم ولا ينكر حرمة العلماء، فإذا عمل العالم بعلمه باطناً وظاهراً وقولاً وفعلاً فلا أحد يدانيه؛ لأن الواجب من العلم العَمَل، وإذا كان العالم يزل بعلمه فباطنه خلاف ظاهره، ....

(١) عواجة: قرية مشهورة بالقرب من مدينة السخنة وأعمالها على طريق مدينة الحديدة شرقـًا بمسافة ٤٥ كيلومترًا.

(٢) هذا من شطح الصوفية وشططهم إذ أمور الغيب لا يطلع عليها أحد من البشر إلا من أراد الله من الأنبياء والمقربين.

(٣) من علماء اليمن في الفقه والتصوف توفي سنة ٦٩٦ هـ (طراز أعلام الزمن ١:٢٤٧) تحقيقنا.

(٤) يعني أهل علم الفقه والشريعة.

(٥) في (ج) فشهد.

وليس بعامل[١]، فقد **قيل**: إن زلة العالم كزلة [الظالم][٢][٣] فنسأل الله الرحمن الرحيم أن يتغمدنا برحمته الواسعة، وأن يرضى علينا وأن يتوفانا مسلمين.

وكان رجل قدم على الشيخ والفقيه صاحبي عواجة، نفع الله بهما، فأعطاهما شيئاً كان معه، وشرط عليهما أنه متى دعاهما أجاباه، وأنه لا يموت إلا وهما عنده، وأن يقبر بين السماء والأرض، فقالا له: اكتب ورقة فيها: يا محمد[٤] يا محمد فمتى أحسست[٥] بالموت فاطرحها، فإنها تقع عندنا وتكون طلباً لنا إليك فكان متى ما دعا بهما أجاباه، وعند وفاته كتب ورقة وطرحها فأقبلا إليه وهو في المسجد يعالج سكرات الموت، فلما مات حفرا له وقبراه، وأدخله الشيخ القبر ونسي جبته، فقال لبعض الفقراء: ادخل بها القبر واطرحها عليه، فدخل القبر فوجد منبراً من نور وعليه ذلك الرجل، وقوماً طالعين به إلى السماء، فقال الشيخ للفقير: اكتم ما رأيت، فقال: مثل هذه الكرامة لا تكتم[٦].

[قصة الكلب وما وقع له مع أهله]

وقيل: وقعت في زمن الشيخ[٧] والفقيه سنة جدبة، فحصل مطر [في][٨] الصيف بالقرب من عواجة، فانتجعت له أهل المواشي من كل مكان، وجاء عرب من عرب

---

(١) في (م) بعالم.

(٢) ساقط من (ج).

(٣) هذه الجملة من عبارات المؤلف المستغلقة يريد أن يقول: إذا كان العالم الفقيه لا يعمل بعلمه فحكمه حكم العمال الظلمة.

(٤) الاستغاثة بغير الله من الشركيات التي يقع فيها العوام.

(٥) هذا من غلو الصوفية في شيوخهم وتعظيمهم التعظيم المفرط وإلا فإن هذا المذكور هنا لا يقدر على محو زلته فضلاً عن غيره.

(٦) قلت: مثل هذه الكرامة هي من أباطيل الصوفية وكذبهم فيجب أن تكتم وتحذف كما ذكر.

(٧) يعني بالشيخ محمد بن أبي بكر الحكمي وبالفقيه محمد بن حسين البجلي.

(٨) ساقط من (ج).

سهام[١] معهم غنم وكلب، فكان الكلب يدخل عواجة إلى بعض من هو ساكن فيها، فيبرّه، فاستمال الكلب إلى أهل ذلك البيت[٢]، وبقي قليلًا ما يأتي أهله[٣] وهي عامرة[٤] بأهلها وهي كانت من مساكن قوم من الحبشة، فيها أهل يسار وجاه، ثم إن الكلب تردد في أن يتبع أهله الأصل، وفي أن يعود إلى قومه إلى أهل البيت الذي أبرُّوه، فرفع رأسه وعوى والشيخ محمد بن أبي بكر ماراً إلى مدينة الكدري، فبكى الشيخ بكاءً عظيماً[٥]، فلما هدأ[٦] من البكاء قال له الجماعة الذين معه: يا سيدي مِمَّ تبكي **فقال**: إن الكلب الذي رأيتموه يعوي، قال في عويه شعراً:

ألا إن لـي أهـلـين أهـل تـرحـلـوا وأهــل أقــامــوا أي أهــل أتـبـع

أقــام الــذي لا أسـتـطـيـع فـراقـهـم وســار الــذي قـلـبـي بـهـم مـتـولّـع

قلت: وقد ذكر اليافعي، نفع الله به في الدارين، في «روض الرياحين»[٧]: إن الشيخ أبو الغيث بن جميل، نفع الله به في الدارين: أنه رأى في اليقظة أن الشيخ والفقيه خوطبا من غير واسطة[٨]، وقيل لهما: قولا ما شئتما، واقطعا بما شئتما، ولا تطلباني حاجة فإني أكره أن أرى ذل السؤال في وجهيكما[٩] – نفع الله بهما- سبحان من أحاط علماً بأحوال عباده.

---

(١) سهام: واد مشهور في تهامة فيما بين سردد شمالاً ووادي رمع جنوباً (المقحفي: ٨٢٢).

(٢) يعني فمال الكلب إلى أصحاب البيت من أهل عواجة الذين أطعموه.

(٣) يعني القوم الذين جاء معهم هذا الكلب.

(٤) أي مدينة عواجة.

(٥) يعني محمد بن أبي بكر الحكمي.

(٦) هدأ: سكن.

(٧) روض الرياحين لليافعي: ٤٢٢.

(٨) تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيراً وقد قال الله تعالى: ﴿ ۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ ﴾.

(٩) ذل السؤال لله عزّ ما بعده عز.

ومن ولد الفقيه محمد بن الحسين البجلي، نفع الله به، الفقيه إبراهيم[١] بن محمد كان صاحب أحوال عظيمة، ومكارم جسيمة.

ثم كان ولده علي[٢] بن إبراهيم، نفع الله بهم أجمعين، صاحب علم واسع، يقال: إن الذين خرجوا من عنده مائة مدرس، وكانت قراءته فيما يذكرون على الفقيه أحمد بن موسى عجيل، نفع الله بهم [أجميعن][٣]، وكانت تنسب شجينة إليه.

وكان كثير الإطعام للطعام، ويدرس العلم الشريف، وكثير الحج إلى بيت الله الحرام، وكان يحجّ راكباً، ومتى ما أراد العزم إلى بيت الله الحرام برز عشية فيمسي في عواجة، ويعزم إلى الحج، ومتى ما قدم أمسى في عواجة وأصبح في شجينة منها.

وقيل: إن السادة بنو عجيل كانوا إذا أرادوا الحجّ معه راعاهم[٤] حتى يقدموا عليه، فأتوا يوماً وقد برز كجاري عادته إلى عواجة، وعزم يوم ربوع[٥]، لا يدور، فقالوا له بنو عجيل: وفي مثل هذا اليوم تعزم[٦]؟ فقال: اليوم يوم الله، والعبد عبد الله، وكان زمانه طَيّب كثير الخصب، والسعة.

وقيل[٧]: إنه حج وولده إبراهيم معه وجماعة وزاروا المدينة، فخرجوا خارجي[٨] المدينة المنورة [على صاحبها الصلاة والسلام[٩]]، فَهَرَّ[١٠] عليهم كلب عقور، فَهَزَّ عليه

(١) تحفة الزمن: ٢: ٢٨٠.

(٢) تحفة الزمن: ٢: ٢٧٨ والسلوك ٢: ٣٦٦ وطبقات الخواص: ٢٠٢.

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من (م).

(٤) في الأصلين رجاهم وأصلحه في (م) بالهامش وراعاهم في لهجة أهل اليمن: انتظرهم.

(٥) الربوع: يوم الأربعاء عند أهل اليمن.

(٦) كأنه هنا إشارة إلى ما يتشاءم به بعض العوام من يوم الأربعاء.

(٧) هذه الحكاية وردت في مرآة الجنان ٤: ٣٦ وهنا خلط بين كرامتين لصاحب الترجمة.

(٨) خارجي: مثنى خارج أي خارج البلد.

(٩) زيادة في (م).

(١٠) في (م) فهمَّ وهرير الكلب صوته وهو دون النباح.

الفقيه إبراهيم بن علي عصى فسكت الكلب من ساعته، فكان أهل الكلب أناس رافضية لهم سطوة وبغض لأهل المذهب السنِّي، فحملوا على الفقيه إبراهيم وأصحابه فهربوا إلى منزل الفقيه [علي] إبراهيم وجرى منهم تَوَعّد للفقيه وأصحابه، فقال أهل المدينة العقلاء منهم: مهلاً هذا الفقيه عبد صالح، فقالوا: والله ما نعذرهم من دم الكلب، إلا إذا أَعَلَمْنَا بكنز مدفون في نخلنا لعجوز منَّا، فأتوا الفقيه وأعلموه بذلك فامتهلهم الفقيه إلى يوم الجمعة، فدخل فيها على النبي ﷺ فلما كان ليلة الجمعة ودخل الفقيه على النبي ﷺ فأعلمه أن الكنز تحت نخلة حدباء[1]، فلما أصبح الفقيه مضى هو وأصحابه وأتوا إلى القوم وإلى [نخل] تلك المرأة، فرأى الفقيه نخلة حدباء بين النخل، فأتاها ووقف تحتها، وقال: هو ها هنا، فحفروا له فوجدوه، نفع الله به.

وكان أخوه عمر بن إبراهيم، نفع الله به، صاحب كرامات واسعة، وبنى مسجداً في غيبة أخيه علي إلى الحج بالجص الآجور، وَقَلَّ ما بني في اليمن مثله، وقيل: إنه على ذرع الكعبة، وللفقيه علي بن إبراهيم مسجد خوص[2]، غربي مسجد أخيه بالقرب منه.

وقيل: إن الفقيه عمر [بن إبراهيم][3]، منذ أسس المسجد ما فارق البنائين اللَّحْمُ كل ليلة أكلاً، وفي ذلك المسجد ما ترك تدريس العلم الشريف وتلاوة كتاب الله تعالى.

وقيل: كان من درسة الفقيه علي بن إبراهيم، الفقيه أبو بكر بن يوسف شبيح[4]، ثم قرأ بعد ذلك على ولده إبراهيم، وكان الذين يقرأون على الفقيه علي بن إبراهيم محمولي النفقة، فلما مات رَحِمَهُ ٱللَّهُ انقطع الطلبة من جاري العادة، فاجتمعوا وقالوا لولده: إن أباك رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى كان يحمل نفقة الطلبة، فهل لك أن تجريهم على ما كانوا يعتادونه من والدك؟ فقال: أمهلوني، فأمهلوه حتى رآه في النوم، وقال: يا أبت إن الطلبة [إن] لم يقع لهم ما يقوم بهم أبطلوا القراءة، فقال له أبوه: يا ولدي قم بهم ولا تضيّع لهم جناباً

---

(١) في مرآة الجنان [حنا].

(٢) يعني من القش وخوص النخل (سعف النخل) كما هو مشاهد في تهامة وبلاد السودان وأفريقيا.

(٣) زيادة في (م).

(٤) تحفة الزمن ٢:٢٢٨.

وأعلمهم أنهم من أهل الجَنّة، فأجراهم الفقيه إبراهيم على[جاري][(١)] عادتهم مدة حياته.

وكان للفقيه إبراهيم بن علي ولد يتهم بصحبة الغز[(٢)] يقال له: أحمد.

وقيل: إنه كان يروح[(٣)] الكَدْرا ويهب الختمة[(٤)] من خروجه من شجينة حتى يدخل الكدرى، وكان من رآه في شجينة في غير الطريق أخذه بالغزو والجنية[(٥)]، وكان ينسب بذلك، فمن هنا كان متهوماً وباطنة خلاف ذلك[(٦)]؟

وكان اختلافه[(٧)] على الغز إلى الكدرى يعاقب من فعل ما لا يليق عرضه، بذلك تنزيه[(٨)] مآثر الآل الطاهرة.

[قصة الفقيه علي بن عمر مع ولده]

وقيل: كان ولد للفقيه علي بن عمر، نفع الله به، قد خَرَج عن الطريق في شرب الخمر وغيره مما لا يليق بمنصبه الكريم.

وكان رجل يقال له: «شراب» كان جاراً للفقيه علي بن إبراهيم، وكان له زوجة كان إذا شرب الخمر هذا الولد[(٩)] يأتيها، فأتاها ليلة وهو سكران هو وندماؤه معه وزوجة

---

(١) زيادة كلام.

(٢) يعني بالغز الجند أتباع الدول الرسولية.

(٣) عاميّة بمعنى يَذْهب.

(٤) يعني يستظهر القرآن قراءة غيباً أثناء سيره في الطريق ثم يهب ما قرأه إلى أرواح الأموات.

(٥) كذا في الأصلين ولم يتضح لنا.

(٦) كذا في الأصلين ورمز لها في (م) بعلامة المشكل وفي (ح) بيض لموضعها.

(٧) اختلافه هنا بمعنى تردده وذهابه إلى الغز الجنود في مدينة الكدرى.

(٨) الأصل: نزهة.

(٩) يعني ولد الفقيه علي بن عمر.

هذا الرجل[(١)] نائمة بين عيالها، فأخذها حملاً[(٢)] هو وأصحابه، فاستيقظ «شراب» فأخذ الولدين الطفلين وحملهما وصاح يا إسلاماه، يا غوثاه، فسمعه الفقيه، فقال: من هذا؟ فقالوا له: شراب فقال: ما نابه؟ قالوا له لا ندري، هيبة للفقيه أن يذكروا ولده بمثل هذه الحكاية فصاح شراب: يا إسلاماه يا غوثاه، فضاق قلب الفقيه علي، وقال: ما لشراب؟ قالوا له: لا ندري؟ قال: اطلبوه لي فطلبوه فقال له: ما معك؟ فقال: ولدك أحمد فعل وفعل، فأطرق الفقيه ساعة وقال: يا ولدي اجتنب هذه المرأة، فليست تصلح لك وأعطاه خمسمائة دينار، وقال: تزوج أو اشتر جارية، وبقي ذلك الولد مصراً على المعاصي حتى مات الفقيه، فلما حصل الفقيه بالنزع أتى الولد إلى أبيه وقال: يا أبت أولادك متمولون وأنا رجل فقير؟ فقال: يا ولدي أنت رجل جاهل، ولكن امضي إلى جليدة قرية يمني شجينة، وآت إلى القطان فلان قل له: قال لي أبي: أعطني الخمسمائة التي عندك، فمضى إلى القطان[(٣)] وقال له: قال أبي أعطني الخمسمائة التي عندك، فقال: هي عطب، فإن أمهلتني جلبتهما إلى الجبل، وتأخذ نصف الفائدة، وأنا كذلك وأعطيك ما كان لك فتغيب[(٤)] عنه ثلاث سنين فأتاه بها وهي ثلاثة آلاف فأعطاه ما كان له، وجلس ذلك الولد إلى أن مات [ذات] يوم عَمٌّ له، فنظر في قبر عمه فداخله الخوف من ساعته والرعب من الله تعالى والحياء، فأتى منزله وقد أورد شيئًا من الخمرة فكسر آنية الخمر وتاب توبة حسنة، نسأل الله حسن التوبة وحسن الخاتمة، نحن وأولادنا والمسلمين.

قلت: وقد ذكرت الفقيه محمد بن الحسين البجلي وولده إبراهيم، وولده الفقيه علي بن إبراهيم، نفع الله بهم.

---

(١) يعني شراب السابق ذكره.

(٢) يعني حملها بين يديه قسرا.

(٣) أي بائع القطن.

(٤) أي غاب.

[عمر بن عثمان زخم الدارين]

وسأذكر ذريةالشيخ محمد بن أبي بكر الحكمي[١] عمر بن عثمان زخم الدارين صاحب الكرامات التامة، والعطايا العامة، وأنه كان يسكن في البرزة[٢]، ستة أشهر وفي الروضة[٣] أو نواحيها ستة أشهر، على ما حكى الحاكي وكان قد جرى بينه وبين محمد بن يعقوب أبو حربة مشاجرة سببها أن صاحبًا لمحمد[٤] بن يعقوب صحب الفقيه عمر بن عثمان وسمى به ولداً، وكان هذا المذكور يسكن بيت الأحنف[٥] قرية يمني المحالب[٦] قريبًا منه، فجعل ليلة السابع لولد[٧] هذا الرجل سماعًا فيه الفقيه محمد بن يعقوب حاضراً بغير علم الرجل، وأما السماع والمسمّع فما عقده إلَّا الفقيه عمر بن عثمان، وكان الفقيه محمد بن يعقوب مختف في الناس ومعتزل ساعة، فقال الفقيه عمر بن عثمان: يا حادي قم يا مسمّع سَمّع[٨]، فلم يقدر يصوت في اليراعة ولا سمع لها صوت، هذا بعد أمر عظيم.

وقال عمر بن عثمان: انظروا من معنا؟ فنظروا فإذا الفقيه محمد بن يعقوب منفرداً عنهم غير بعيد، فجاء الفقيه عمر بن عثمان إلى محمد بن يعقوب، وجرى بينهما كلام، فغشى على هذا وعلى هذا ثم استيقظ الفقيه محمد بن يعقوب وقال لفقيره: ارتحل بنا

---

(١) طبقات الخواص: ٢٣٧ وتحفة الزمن ٢: ٦٢.

(٢) البرزة: ذكرها الأهدل في تحفة الزمن ٢: ٦٢.

(٣) تحفة الزمن: عواجة.

(٤) من صوفية اليمن، انظر (طبقات الخواص: ٢٧٤).

(٥) بيت الأحنف: انظرها في (تحفة الزمن ٢: ٨٥).

(٦) المحالب: مدينة قديمة على وادي مور ومن ملحقات مديرية المراوعة (المقحفي: ١٤١٧).

(٧) يعني ليلة السابع من يوم مولده.

(٨) الأصل ويا مشى مشى، وبيض لها في (ع).

فارتحلوا إلى موزع فأقام فيها، وفي لحج زمان حتى مات [الفقيه][(١)] عمر بن عثمان -نفع الله به أمين-.

ويقال: إن الفقيه أبو بكر بن محمد[(٢)] لقي امرأة من الصالحات في الدارية[(٣)] فقال لها: إلى متى هذا الأمر[(٤)]؟ قالت: إلى أن يموت الفقيه عمر بن عثمان، نفع الله به.

وكان الفقيه عمر بن عثمان مستجاب الدعوة.

وقيل: إن الشيخ والفقيه اجتمعا يوماً، فقال الفقيه محمد بن الحسين: إن ربي وعدني أن يجعل من ولدي شيخاً. وقال الشيخ: إن ربي وعدني أن يجعل من ولدي فقهاء، وينقاد الناس طاعة لهم.

وقيل: انتشر ذكر الفقيه عمر بن عثمان في الشام[(٥)]، وتحكم به من تحكم[(٦)]، وكان ملامساً[(٧)] إلى تعشر[(٨)] وإلى جازان[(٩)]، وانتشرت كلمته إلى ذلك وإلى يومنا هذا يواصلون ذريته وينقاد الناس طاعة لهم.

وقيل: إن فقيراً[(١٠)] له عاش إلى قريب[(١١)]، وكان يحكي للناس عن كرامات الفقيه.

---

(١) ساقط من (ج).

(٢) هو أبو بكر بن محمد بن يعقوب بن الكميت ابن السابق ذكره (طبقات الخواص: ٣٨).

(٣) الأصل: الذرية، والدارية قرية من وادي سهام من مديرية المراوعة عرفت فيما بعد باسم (أبيات القضاة) (المقحفي: ٥٩٧).

(٤) كذا في الأصل لعلها تريد أن تقول: إلى متى هذا الأمر في الشدة والقحط أو العكس والله أعلم.

(٥) يعني شام اليمن، حرض ونواحيها.

(٦) تحكم هنا بمعنى سلك طريق الصوفية على يديه.

(٧) كذا في الأصليين فلعلها ملامتيًا، مصطلح صوفي عندهم.

(٨) تعشر: واد من نواحي جيزان.

(٩) جيزان: بلد معروف بالمملكة العربية السعودية.

(١٠) أي تابعـًا له.

(١١) يعني إلى زمن قريب للمؤلف.

قال: ولقد أذكر أني كنت معه واصلين يومًا من البرزة، مررنا على جبل هطيف[١] يمني[٢] واقر، فمر الفقيه عنه في اليمن[٣] ساعة، والتفت إليه وقال: شا[٤] يخرج الله ما فيك يا هطيف؟

[الملك سلامة ذو فايش]

قلت: وهذا الجبل كان لملك من الأذواء يقال له: سلامة ذو فايش، والأذواء من كان له اسم في أوله ذو [مثل ذو] فايش، وذو الأكتاف، وذو الجناح وذو رعين.

وهذا الملك سلامة من ملوك حمير، وكانت له وللعكوك وقعات كثيرة، وقد قصد العكوك[٥]، وهم في جبل القمة[٦] والقمة قمتان، قمة غربي مور، وقمة غربي وادي بني عمران الزيديين، والجبل الذي قصدهم فيه سلامة وهو جبل قمة بني جامع المنسكيين، ولكنه أسفل بلاد بني عمران.

وقيل: هذا ملك العكوك في داره بعد مطرده[٧]، وفي ذلك شاهد قول سملقة بن الحباب[٨] ....

(١) في (ج) هيطف وكذا في الغرر والدرر للناشري ورقة ١١٢ مخطوطة عبد الباري طاهر، وهو مذكور في معجم البلدان لياقوت الحموي: (٥:٤٠٨).

(٢) واقر: بلدة في وادي سهام جنوبي شرق المرواعة بمسافة ٥٠ كيلو متر (المقحفي: ٨٥١).

(٣) أي في اليمن ويعني بها الجهة الجنوبية، والشام الجهة الشمالية.

(٤) شا قال في المعجم اليمني: ٤٥٠ لفظة تدخل على المضارع فتعمل عمل السين للتنفس وسوف للتسويف.

(٥) العكوك هنا جمع عك يعني عك القبيلة المعروفة.

(٦) كذا ورد ذكره في غرر الدرر: ١١٧.

(٧) في (م) طروده.

(٨) غرر الدرر: ١١٥.

حيث يقول[1]:

ألا بلغا عني على النأي بيننا[2]

حتى يقول:

ولما أتانا عن سلامة أنه ... تآمر في طغيانه وتغلبا[3]
ودانت له عليا تهامة وانتهى ... إلى الملك حتى هَمَّ أن يَتَحَجَّبَا

وقال:

ونام هطيف والقنا تحت أذنه ... وكان مكان التاج أو كان أقربا

وما منعني أن أذكر الشعر إلا خشية الإكثار، ويقال: إن سلامة ذو فايش بن برع، صاحب جبل برع، وكان هذا الملك إذا خرج يخرج قبله العبيد النوبة عشرة آلاف سيف، وكان يجر الوادي إلى الهطيف، ويسقي به بساتين كانت له من عنب وقتّ وتين وموز، فإذا قضى حاجته سَرَّح الماء فمن حوى الماء حله المهرم[4].

ثم نعود إلى ذكر ما كُنَّا عليه من الصالحين.

[أبو بكر بن عثمان الحكمي]

ثم أبو بكر بن عثمان، كان يقال: إنه يحفظ الاسم الأعظم، وكان ذا وسامة عظيمة، وكان هو وأخوه يسكنان الروضة، وقد ذكرنا أنه يسكن عواجة على ما ذكر لنا، وسبب تسمية الروضة: أن الفقيه علي بن إبراهيم نفع الله وفد عليه كتاب «الروضة»، وهي السنة

---

(١) انظر هذه القصيدة في غرر الدرر: ١١٦.

(٢) تمام البيت:

وإن كان أمسى حبلها قد تقضّبا

(٣) الدرر: تجلبباً.

(٤) كذا في الأصلين وبيض له في (غ) (٢) من قرى جبل الركيب شرقي مدينة زبيد (المقحفي: ٧١٢).

التي دخل الروضة اليمن، فأخذه علي بن إبراهيم وحمله معه، ووصل به إلى الفقيه عمر[١] بن عثمان، وهو مبتدئاً في بناء الروضة، فسأله الفقيه عمر عنه، فقال: هذا كتاب «الروضة» للنووي، فسمى الفقيه عمر بن عثمان قريته بالروضة.

وكان للفقيه عمر بن عثمان بنتاً زَوَّجها بابن أخيه محمد بن أبي بكر بن عثمان، وكانا متحابين، فقالت له على وجه المجون: كل أهل قريتنا يتطالقون وأنت لا تطلقني؟ فقال لها: هات، فكره، فخرج يتمشى في القرية وقال لها: كل حافة فيها الطَّلاق وأنا وأنت لا نذوق الطلاق فقال لها: ابذلي[٢]، فبذلت عليه وهما ولدان جاهلان فطلَّقها، فمن ساعتها ردت الخنّة[٣] على وجهها منه، فقام ليحدثها، فلم تحدثه، وكان يسمى كبش الجنة، فذهبت بيت أبيها، فأخذ الولد من ساعته الحب القوي لها وهجر النوم، والطعام، والشراب، وبعد انقضاء عدتها وصل ابن عم لها يسكن الغانمية، في قرية تسمى بيت علي قبلي بيت المدور، فعقد بها سراً وحملها من ساعتها إلى الغانمية[٤]، ولم يعلم ابن عمها إلا الصبح، فأخذه من ذلك الفقد[٥] العظيم والتبريح الأليم، وله أقوال رقيقة وقصائد أنيقة، فيها رقة عظيمة، ولا يُمَلُّ سماعها، وكان يأتي إلى زوجها ويضيفه ويقول: لا تضيفني إلا بما طحنته فلانة، ومما خبزته فلانة وما كان أثر أصابعها عليه، وكان زوجها يحتمل منه ما قاله، وقد كان قَصَدَ الغانمية مسخرة[٦] مضحك يسمى خماس ويغني بقصائده[٧] ويسمعها [سيدي] الفقيه محمد بن إسماعيل المكدشي ويحب الفقيه سماعها.

---

(١) يعني البجلي السابق ذكره.

(٢) كذا وكأنه يريد الطلاق الخلعي.

(٣) الخنة: بتشديد النون في كلام أهل اليمن: القناع على الوجه للمرأة.

(٤) الغانمية: قرية فيما بين مدينتي بيت الفقيه وزبيد (المقحفي: ١١٦٠).

(٥) كذا لعله: الوجد.

(٦) المسخرة في كلام أهل اليمن (المهرج أو المضحك) كما ذكره المؤلف.

(٧) يعني قصائد محمد بن أبي بكر بن عثمان في ابنة عمه.

وكان للفقيه عمر بن عثمان ولد يسمى أحمد وهو جدّ أهل الرد ومنشئ خرج[١] أرض شرياف قبلي عواجة، وهي أرض جَيِّدة.

وقيل: إن الفقيه أحمد أخذ شوكة من سدر كأنها إبرة ووضعها بين أسنانه، فوقعت في حلقة ونزلت إلى قلبه فلقي منها ما لا يعلمه إلا الله من الألم، فلم ينم ولا قدر يتحرك مما وجده من الوجع، فجلس وهو يتألم منها، وضاق أبوه من ذلك، وأمسى يتألم منها، فلما كان الفجر وجدها تخرج قليلاً قليلاً، فصبر عنها حتى خرجت إلى أسنانه فأخذها وجعلها عنده، وصَلَّى ما فاته من صلاته، فلما دخل عليه أبوه الفقيه عمر بن عثمان وإخوته وأصحابه يسألونه عن حاله، فأخرج لهم الشوكة وعلى رأسها حبة قيح فعلموا أن ذلك ببركة والده.

وقيل: إن الفقيه الشيخ محمد بن أبي بكر الحكمي، نفع الله به، كان وضع له ولد فسماه عبد الواحد، وعندي أنه جَدّ أهل بيت عفى، قالوا عند وقوعه في الأرض: حرقت عواجة جميعها، فجاء الشيخ ولزم بإبهامه وقال: هذا قدومك علينا يا عبد الواحد؟ فقال الولد: يا أبتي في البنيان ولا في الأديان.

ثم نَذكر كذلك:

[ذكر بني المكدش]

[ذكر بني المكدش] السادة بني مكدش بن المثيب بن سملقة على ما سمعته من الفقيه عمر بن محمد بن إسماعيل المكدشي فيما أنه أدرك كتاباً مع والده فيه صفة الفقيه شمس الدين يوسف بن أبي بكر بن محمد بن المكدش بن المثيب بن سملقة[٢]، وهو

(١) يعني خارج أرض شرياف.

(٢) انظر هذا النقل في غرر الدرر: ١٣٤ وتحفة الزمن ٢: ٢٢٤.

أصح ما يكون، وقد ذكر آخرون أنهم سمعوا الفقيه محمد[١] بن إسماعيل نفع الله يقول: لسنا من أهل هذه البلدة؟ نعم الصالحون بنسك نور رباني ليس بعد من أهل الغفله ولا من أهل الحيل[٢].

ثم نذكر جده أبو بكر، له في العلم مشاركة، وكان يصحب الشيخ والفقيه نفع الله بهما، وقيل أنهما قالا للفقيه أبي بكر[٣]: يا فقيه أبا بكر تقدم إلى جبل برع وإلى الضامر وَعَلَّم أهلها شرائع الإسلام، وكن أملك[٤] بمن لا ولي لها، فاستمرت هذه الصحبة في ذريته إلى وقتنا هذا، وكان الفقيه أبو بكر يسكن المجبلة[٥] وهو مزوج[٦] صبيّة عادها صغيرة، وهو كبير، وكان تقع أزمات وغلاء أسعار وكان ولداه الفقيه يوسف، وموسى، وكان الفقيه يوسف يبوك[٧] إليه من الأنفة[٨] عن ثاني يوم يسلم عليه، ويأخذ علف البقرة ويأخذ عذقة دخن[٩] لإخوته ويجعلها لهم، ويوم يبوك موسى وأخوة، وربما يتغدى عنده من جاءه، فلما كان اليوم الذي جاءه فيه ولده يوسف سمع زوجة أبية يخرج منها كلام غير موافق، فقال له وقد جاء الغداء: اتغدى عندي؟ فقال له الولد: ليس لي حاجة، والوقت وقت مجاعة عظيمة، فعلم أبوه أنه من سماعه كلام زوجته ووهب له أبوه عذقة دخن لإخوته، فترك أباه حتى غفل ورمى بالعذقة فرآها أبوه العصر، وانتظر في اليوم الثاني وصول يوسف وأخوه فلم يصلا فأتى إليهم **وقال**: يا أولاد ما قطعكم مني؟ فقال له ولده يوسف: يا أبت تقول زوجتك وتقول: وما نأتيك إلا مَحَبَّة لك ولِمَا يلزمنا من حقك،

(١) انظر ترجمة بتوسع في تحفة الزمن ٢:٢٢٥ وطبقات الخواص ٢٩٤٠.

(٢) كذا في الأصل.

(٣) يعني أبا بكر بن محمد المكدش.

(٤) يعني زوّج من لا ولي لها.

(٥) المجبلة: ذكرها الأهدل في تحفة الزمن ٢:٢٢٥ وقال: موضع معروف.

(٦) يعني وهو متزوج.

(٧) يبوك: يذهب بلغة تهامه (المعجم اليمني: ١٠٩).

(٨) الأنفة: قرية بجهة وادي سهام (المقحفي: ١٠٩).

(٩) أي سنبلة دخن، والدخن حب صغير الملمس يميل إلى الكدرة (المعتمد في الأدوية المفردة: ١١٠).

فبكى الفقيه أبو بكر، **فقال:** الله يغنيكما، فكان سبب غناهما، وملكا أملاكًا كثيرة، منها إلى الجرف شرقي الكدرى أرض جليلة قد بسط فيها كثير من الناس، وكان الحال[١] منهم، وهو ولد المكدش ولم يكن له إلا بنات، وكان ذا حال عظيم، وكل بناته تزّوجوا في الدهنية[٢].

قيل: ولما دنت وفاته جاء إلى بناته إلى الدّهنيّة مودّعًا لهم؟

قلت: ولما مات الفقيه أبو بكر يوسف المكدش في المجبلة وجاء أهل الأنفة ليحملوه ويقبروه عند سلفة بتربتهم المعروفة بالمضيضا؛ فمنعهم أهل المجبلة، وعزموا على القتال، فجاء بعض الصالحين ونكس على أذنيه وقال يا فقيه: أين نقبرك؟ فقال: بالمضيضا[٣] بين آبائي، فعند ذلك تركوا أهله فحملوه.

ثم كان من بعده ولده يوسف بن أبي بكر بن يوسف ذو الأحوال المشهورة وكرامات مذكورة.

قلت: وقد لحقت من لحقه[٤] قيل: أصابه العمى في آخر عمره.

وكان متواضعًا لله تعالى غاية التواضع، وكان أكثر ما يلبس شملة[٥]، وكان الأيتام والأرامل يدخلون عليه في أزمة وقعت، فيشكون عليه ما حل بهم من الجوع والفاقة، فيدخل يده ما بين ثوبه وبطنه فيعطي هذا درهمًا وهذا درهمين.

وكان الفقيه محمد بن إسماعيل المكدش متى نابه أمر وجاءه أحد ملازمين له لا ينزل بهم إلا على قبر الفقيه يوسف[٦].

---

(١) الحال: هنا بمعنى الساكن تلك الديار.

(٢) الدهنية: قرية ذكرها الأهدل في تحفة الزمن ٢:٢٤٨.

(٣) المضيضا: قرية ذكرها الأهدل نقلاً عن كتابنا هذا، انظر تحفة الزمن ٢:٢٢٥.

(٤) لحقت هنا بمعنى أدركت يقول: أدركت من أدركه أي عاصره.

(٥) الشملة: قال في المعجم اليمني ٥١٦ عبارة عن قطعة صغيرة لا تتجاوز الخصر تصنع من شعر الغنم.

(٦) الاستغاثة بالقبور والتوسل بأصحابها من علامات أهل الشرك فلا يستغاث إلا بالله عَزَّوَجَلَّ، وقد =

ولقد أذكر يوماً أن إبرهيم بن محمد الحكمي صاحب الرد[١]، نفع الله به، قال: كنا مع رجل يقال له: أبو القاسم المدني، قال: جئت يوماً إلى الفقيه محمد بن إسماعيل المكدش- نفع الله به- من الرد فوصلت إلى السائل[٢] فخرج من السائل عليَّ أناس أخذوا ثوبي ودراهم فيه، فدخلت الأنفة زائراً، فلقيت مسجداً في القرية فدخلته عارٍ، فاستترت ببعض فرشه، فجاء إنسان طويل سمين قُمْري بَدْري الوجه، أبلج عليه آثار الصَّلاح، فقال لي: هل لك حاجة بالغداء؟ قلت: نعم، ولكنني عار فرجع إلى منزله وأتى بثوب فطرحه عليَّ وتقدم بي إلى منزله، ولم أعلم بأنه الفقيه[٣]، غير أني رأيت كل من لقيه قَبَّل في كفه، فقلت لرجل وأنا وراءه: من هذا؟ فقال: الفقيه محمد بن إسماعيل المكدش، فأدخلني منزله وأجلسني وغَدَّاني، فلما كان وقت العشاء طلبني، فقلت له: يا سيدي أنا رجل من مدينة النبي ﷺ جئتك زائراً، فسلبت وراح لي دراهم، وما يدخلني لك طعام حتى تقضي حاجتي، فقال لي: تَعَشَّ وحاجتك تنقضي.

فلما كان الليل تقدم بي إلى قبر الفقيه يوسف، وكانت ليلة مظلمة، فجلس على رأس قبر الفقيه يوسف، وتلا ما شاء الله، ثم قال: يا جد يوسف هذا أبو القاسم المدني جاء زائراً لنا، وأخذ له كذا وكذا، وإذا به يقول: يا فلان ما هذا على يمين القبر، فقلت: روث بقر وظننته روث بقر، فقال لي: قم فانظر فدنوت منه فإذا هو ثوبي والدراهم والله ما نقص منها درهم واحد، ففرحت[٤]، وقلت: يا سيدي بقي من قضى حاجتي الإيصال إلى أولادي ببيت حسين، فقال: تمسي معنا حتى نجعلك تروح مع من مرّ علينا؟ فقلت: لا أعرف إلا أولادي وها أنا سائر الساعة، فودعته بعد أن غلبته فسرت في الليل فأصبحت

= شاعت هذه المصيبة المنكرة بين أهل تهامة وحضر موت على مرأى ومسمع من العلماء فلا ينكر عليهم لا بارك الله فيهم ولا في علمهم وتصدرهم للمجالس.

(١) الرد: قرية ذكرها الأهدل في (تحفة الزمن ٢:٢٦).

(٢) لعلها السائلة: مجرى الماء.

(٣) يعني محمد بن إسماعيل المكدش صاحب الترجمة.

(٤) أورد هذه الحكاية نقلاً عن كتابنا هذا: الأهدل في (تحفة الزمن ٢:٢٢٦).

في قرية يقال لها: العريشا، وكل ما لقيته تعجب من سلامتي لكوني منفرداً، فتقدمت حتى بلغت بيت حسين سالمـًا، وكان ذلك في أشد ما يكون من الخوف، نفع الله بهما، وبالصَّالحين الدارين.

ومما حكاه سيدي الشيخ الصالح المدني شيخ الحقيقة وبهجة الطريقة أبو العباس(١) أحمد بن حسين، نفع الله به وبجملة الأولياء في الدارين، قال: حججت أنا والفقيه عمر بن محمد ولد سيدي الفقيه محمد بن إسماعيل(٢)، نفع الله به، فمرض عليَّ في مكة المشرفة حرسها الله تعالى، فخرجت من منزلي لأصلي المغرب مع الناس في الحرم فرأيت سيدي الفقيه محمد بن إسماعيل ومعه مشعل(٣) من أدم وهو يتوضأ منه، فسَلَّمْتُ عليه وسألني عن الفقيه عمر، فقلت: نرجو له العافية إن شاء الله تعالى، فقلت: يا سيدي من أين لك هذا الماء في مشعلك؟ فقال لي: من بئر أبي بكر، بئر لهم على باب دارتهم، وأمرني بكتمان ما عاينته من كراماته مدة حياته، نفع الله به، وبالصالحين في الدارين.

وكان جماعة من أهل المراوعة يزورونه ويكثرون زيارته، ومهما سألوه من سؤال مبهم أجابهم بالجواب الشافي وسمعته يومـًا يحكي لأهل المراوعة والزائرين له بعد [أن] قالوا نرى رسول الله ﷺ في اليقظة فذكر أن الشيخ صاحب(٤) حلي دخل عليه تلميذ له يومـًا وعنده رجل عليه غاية الوسامة والأنوار الباهرة، وعَرْفُ المنزل يتضوّع مسكـًا، فقال التلميذ: يا سيدي إن فلانـًا بالباب يستأذن عليك، فقال الفقيه: بسم الله الرحمن الرحيم، أخرج إليه، فخرج التلميذ وقال: يا سيدي: هذا الفقيه خارج إليك، فما زال التلميذ يكثر الدخول ويطلب الفقيه حتى ضَيَّق عليهما فرجع وليس عند الفقيه أحد، فقال للفقيه: يا سيدي عند دخولي عليك رأيت عندك رجلاً من صفته كذا فقال الفقيه: ذلك رجل يصل

(١) هو أحمد بن الحسين بن أبي بكر الشيبي من بني شيبة أهل مكة، انظر ترجمته في (طبقات الخواص ٩٤).

(٢) يعني المكدش.

(٣) شيء يتخذ من جلود يخرز بعضها إلى بعض ثم يشد إلى أربع قوائم من خشب فيصير كالحوض للوضوء.

(٤) يعني به: محمد بن إبراهيم الملقب بالسني. انظر ترجمته في: طبقات الخواص: ٣٣١.

إلينا من بعد، فألح عليه التلميذ وأقسم عليه فأعلمه أنه رسول الله ﷺ[١].

وكان الفقيه محمد بن إسماعيل المكدشي، نفع الله به، جَيّد النقل عن الصالحين، وعن العلماء المتقدمين، وعن أكابر العرب المشهورين، وكان ظاهره فيه وله، وربما نسي الوقت للصلاة لا يعلمه بذلك إلَّا أهل بيته وكان يوضع في كفة الدراهم ويؤخذ من كفه، ولا يشعر بذلك، وكان يقول: إذا أنابكم خطب فأعلموني به، وكان من لازمه في الدعاء أمره بملازمة قبر جده يوسف[٢].

وقيل: إن الفقيه المذكور بالأحوال المشهورة والكرامات المذكورة، إسماعيل بن محمد الحضرمي نفع الله به، كان متى يأتي من الشام أو اليمن لا يترك زيارة الشويري من سيدي الفقيه برهان الدين إبراهيم بن محمد ومن حوله من أهل الصلاح، فَمَرَّ مرة ولم يزر الفقيه يوسف ولا أباه فجاء مَرَّة فزار الفقيه يوسف ووقف على قبره وقال: السلام عليك يا فقيه يوسف، فقال: مرحباً بك يا جافي وعليك السلام ورحمة الله وبركاته؟ فقال: ما أنا بجافي؟ فقال الفقيه أبو بكر: نعم جافي، نفع الله بهم في الدارين وحشرنا في زمرتهم، وأعاد علينا من بركاتهم.

وكان من زار قبر الفقيه يوسف، نفع الله به، طالباً قضاء حاجة فعلامة قضاء حاجته أن تخرج من القبر شعرة[٣]، وقد سمعت من أثق به: أنه سمع الفقيه محمد بن إسماعيل، نفع الله به، يحدّث الفقيه يوسف وهو يحدثه من قبره، نفعنا الله به وبالصالحين.

وأبو بكر بن يوسف، ولد الفقيه يوسف بن أبي بكر، عرف بالحاج، وكان صاحب عقل رصين، وعلي بن يوسف، والفقيه عيسى ولد أبو بكر الحاج قبره غربي قبر الفقيه يوسف.

وكان الفقيه إسماعيل بن أبي بكر، والد الفقيه محمد بن إسماعيل وكان صاحب

---

(١) أنكر العلماء رؤية النبي ﷺ يقظة، وما يرد عند الصوفية في هذا الموضوع هو من تخرصاتهم وكذبهم.

(٢) انظر ما سبق ذكره.

(٣) انظر ما سبق ذكره عن هذه الزيارات المحرمة شرعاً.

تكتم بالصلاح، وكانت أحواله أشهر من نار على علم، [وكان لا تأخذه في الله لومة لائم][(١)] وكان يصحبه أمير في الغانمية يقال له: الموفق الطبري[(٢)]، وكان نائباً لابن النقاش[(٣)] خال الملك المجاهد، وكان كثير الملازمة للفقيه إسماعيل بن أبي بكر المكدشي، نفع الله به، خشي[(٤)] عقوبة الملك المجاهد، فقال الفقيه: إنك إذا لم تظلم أحدا لا تخش أحداً، فأقام والياً أربعين سنة ومات مجملاً ودفن عند قبر الفقيه إسماعيل، وكان فيها[(٥)] عرفنا له: الفقيه أبو بكر بن إسماعيل، كانت أحواله مشهورة ولكنه خرج إلى بيت المقدس ومات بها، والله أعلم.

وكان يقال للفقيه محمد بن إسماعيل: هل مات؟ فيقول: لو مات عرض علي.

وأما الفقيه فكان فيما يذكرون، أنه أبيحت له الأحاديث عنه وعن غيره، وكان كثير الذهول، وربما أصبح بعيداً عن منزله، وكان لا يطعم حتى يعرض عليه، وكان أهل بيته يعرض عليه الشراب والطعام من غفلته وشغله بالله تعالى.

وقد حكى عنه سيدي الشيخ المدني، سيد الطائفة أبو العباس أحمد بن الحسين الصوفي، قال: سمرت ليلة أنا وسيدي الفقيه محمد بن إسماعيل المكدش- نفع الله به- بالقرب من منزله بموضع يسمى الزَّاري، والزاري عند العرب ما أحاط بالقرية، والفقيه يحدّث بأحوال الصالحين، فقلت له: يا سيدي هل يختص عنه الصالحين من حاله القدم[(٦)]؟ فقال لي: نعم يا أحمد، التحيز، فقلت له: فما التحيز؟ فقال لي: هكذا وتحرك، نفع الله به، فإذا نحن بأرض لا نعرفها، فقال لي: يا أحمد تعرف كم بينك وبين ما

---

(١) زيادة من (م).

(٢) في (ج) الظبري.

(٣) هو علي بن إسماعيل بن النقاش الحلبي جَدُّ الملك المجاهد من قبل أمه، توفي سنة ٧١١ هـ (السلوك ٢: ٤٤ وتحفة الزمن ١: ٤٠٢).

(٤) في (ج) خاش.

(٥) يعني: وكان في قرية الشويري، ولعل صحة الجملة هكذا: وكان فيها من عرفنا فيه الخير.

(٦) كذا في الأصل وفي طبقات الخواص ٢٩٥ «هل عند الأولياء حالة أخص من حالة الخطوة».

كنا[١]؟ فقلت: لا، فقال: مسير سنتين، وتحرك ثانية، فإذا بنا مكاننا.

وكان محمد بن إسماعيل، نفع الله به، طَلْق الوجه أدعج العين، طويل القامة، أشم الأنف، عليه عنوان الصَّلاح، وكان إذا طلب منه [الدعاء] أو لُحَّ عليه أمر بزيارة جده الفقيه يوسف.

ومما حكاه القاضي عبد الله[٢] بن محمد بن عبد الله الناشري، نفع الله به، وبسلفه، أنه وصل إلى الفقيه محمد بن إسماعيل المكدش زائراً له، فتقدم هو وهو إلى قبر الفقيه يوسف ليلاً فقرأوا من القرآن الكريم ما قرأوا، ثم بعد القراءة أخذ الفقيه محمد بن إسماعيل يخاطب الفقيه وهو يقول: يا جَدّ يوسف، هذا القاضي عبد الله وصل زائراً وكان قد نام بعض العلماء والفقيه محمد، نفع الله به، والقاضي عنده، إذ سمعوا من القبر صوتاً عظيماً، فانتبه النيام الذين معهما على القبر من سماع ذلك الصوت.

وقد حكى سيدي الشيخ شهاب الدين أحمد بن حسين الصوفي[٣]، نفع الله به، وبالصالحين في الدارين- أن الفقيه المشهور صاحب الكرامات الظاهرة [والأحوال الباهرة] عبد الرحمن بن محمد بن زكريا[٤] وصل زائراً للمضيضا ولقبر الفقيه يوسف ولقبر والده وأجداده، فأرسل إلى الفقيه محمد بن إسماعيل المكدش، نفع الله به، أن يلقاه فتواجها على قبر الفقيه يوسف وتحادثا بكرامات الصّالحين، فقال الفقيه عبد الرحمن على وجه المجون: يا فقيه محمد جَدُّك الفقيه يوسف يسمعنا، وإذا بهم يسمعون كلاماً من القبر يقول لهم: نعم الولي يسمع كلام زائره وقد سمعت الفقيه محمد بن إسماعيل يقول: الفقيه يوسف جالساً في قبره يسمع كلام من يأتيه زائراً، وكان إذا حصل بين أهل برع أمر فيرجعون فيه إلى الفقيه محمد بن إسماعيل المكدش نفع الله به، وكذلك من زمان الفقيه أبو بكر بن يوسف المكدش، نفع الله به، وأهل جبل الضامر، وإلى هذا

(١) كذا وعبارة (طبقات الخواص) «بيننا وبين الموضع الذي كنا فيه مسير شهرين».

(٢) هو الفقيه عبد الله بن محمد الناشري المتوفى ٧٩٦هـ، سيأتي عند ذكر أهله.

(٣) سبق ذكره، وهو أحمد بن الحسين بن أبي بكر الشيبي من بني شيبة أهل مكة.

(٤) انظر ترجمته بتوسع في (طبقات الخواص ١٢٧) وسيأتي.

التاريخ أمرهم إلى الفقيه عمر بن محمد بن إسماعيل نفع الله بهم.

وفي جبل برع حصن يقال له: الكرش أهله أهل محبة تامة لبني مكدش خلاف محبة أهل برع، وفي الضامر أيضاً حصن يسمى بيت بني الذيب أهله أيضاً لهم محبة تامة، خلاف محبة أهل الضامر لبني المكدش.

[ذكر حصن الكرش]

وهذا الكرش حصن قديم مشهور كانت الولاة تعرفه، وكان مفلح[١] البغل قد هرب إليه أيام دولة الحبشة، وقد جرى بينه وبين سرور الفاتكي شيء[٢] فخرج إلى الكرش ومرابط خيله إلى هذا التاريخ ترى، وكان له شط في الحلفاء، وهو وادٍ رأسه بسهام، وكان يزرع في هذا الشط قصب السكر والأرز والبر والموز، ومات في الكرش بعد غارات له على الكدرى.

[خبر منصور عبد الإمام]

ولقد أذكر أن منصوراً[٣] عبد الإمام محمد بن علي، نزل تهامة ونهب المراوعة[٤]

(١) هو الوزير مفلح الفاتكي من ملوك بني نجاح انظر أخباره بتوسع في تاريخ عمارة المفيد ٩٨ - ١٠٦ تحقيقنا، ط دار الكتب العلمية، سنة ١٤٣٩هـ.

(٢) يعني مفلحاً السابق ذكره.

(٣) انظر خبر العبد منصور في العقود اللؤلؤية ٧٢٩ (تحقيقنا) وتاريخ الدولة الرسولية للمجهول (تحقيقنا) ١٠٢ وكان قتله سنة ٧٩١هـ.

(٤) المراوعة: بفتح الميم مدينة على طريق الحديدة بمسافة ٣٠ كيلومتر (المقحفي: ١٤٨٢).

وحرقها، ولاقى أهلها منه أمراً عظيماً وكان قد نزل في جيش عظيم معه الشريف[١] ابن الباقر والذهبي، فلما أَضَرَّ بالمراوعة تكلم رجل من المعسكر ممن فيه الخير سِرّاً لأهل المراوعة وقال: إذا اردتم منصور يرتفع عنكم فيمن معه فاذبحوا له رأسين[٢]، فهذا دأب البلاد معنا إذا أَضَرَّ بهم العسكر ذبحوا لصاحب العسكر رأسين، فذبحوا من ساعتهم له وارتفع عنهم.

وقد لزم رجلين من السادة الأشراف وتقدّم بهم إلى الغانمية وخرج في ذلك اليوم سيدي الفقيه أحمد[٣] بن عمر الأهدل، والفقيه محمد[٤] بن عمر الدبر إلى واقر مختفيان، فيقال: إن الفقيه عمر الدبر قال للفقيه أحمد بن عمر الأهدل: ما أشبه خروجنا بخروج النبي ﷺ هو وأبو بكر الصديق بن أبي قحافة [رضي الله عنه]، فأقاما به [أياماً] قلائل، ثم تقدم منصور إلى الأنفة بعد أن حرق الكدرى وقرى سهام، وتمادت خيل من عسكره إلى القحمة[٥] وحرقوها، فلما وصل منصور من الغانمية إلى الأنفة حرق الجبل المعروف بجبل الموسم، فنظرت أهل الأنفة الحريق في الجبل وحصل هراب[٦] قوي إلى دارة سيدي الفقيه محمد بن إسماعيل المكدش، وبقي أهل الأنفة يحرضون الفقيه محمد بن إسماعيل، وكنت يومئذ فيمن حضر معهم، فقال الفقيه للمحرضين: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ﴾[٧]، ثم إن الله تعالى حماه حماية اشتهرت عند الجميع، جميع الناس، وحصل على جمع العسكر عمى أعين وعلى جميع من كان معه وقد قلت في ذلك شعراً في قصيدة امتدحته بها:

---

(١) هو يحيى بن الباقر انظر خبر قتله مع منصور سنة ٧٩١ في (العقود اللؤلؤية ٧٣٠).

(٢) هي الطريقة المتبعة في استرضاء الخصم عند قبائل صنعاء ونواحيها وتسمى عندهم بالهجر، انظر (المعجم اليمني ٩٣٨).

(٣) انظره في (تحفة الزمن ٢:٢٦١).

(٤) من أهل قرية المراوعة توفي سنة ٧٩٤هـ (تحفة الزمن ٢:٢٦٧).

(٥) القحمة مدينة سبق ذكرها.

(٦) يعني هرب... أي: هروب الناس وانجفالهم من شدّة الخوف.

(٧) الآية: ٣٦ سورة الزمر.

وجـنـد مـنـصـور أعـمـى الله أعينهم فـرد منهـسـفـاً[١] لـمـا الـتـفـتَّ له

وكان قد أبصر أهل الأنفة فارساً على فرس لم يكن في الخيل ما يشبهه طولاً وحسناً، وكان يذبّ عن الدار، دارة سيدي الفقيه محمد بن إسماعيل المكدش، نفع الله به، فيقال: إنه أبو العباس[٢] رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، وكان في الأنفة تُجَّار من تعز معهم عطب ودخل شفلوت[٣] دار الفقيه محمد بن إسماعيل تسوراً من غير باب، فانقطع بطنه على ما حكوا، ثم تقدم منصور وعسكره إلى المهجم والمحالب فوقعت بينهم وبين البهاء الشمسي[٤] حروب كان للشمسي فيها الغلبة، وقتل منصور وابن الباقر، واحتمى في ذلك اليوم أبو نهشل على العسكر حماية شكر فيها غاية الشكر.

[حكاية أبي نهشل]

وكان أبو نهشل هذا من رجال الشرف[٥]، عظيم الخلق.

قيل: إن يده أَجَلّ من رجل رجل من أهل تهامة، قالوا: وحمل عليه رجل من مشايخ الزيديين من بني عمران الذين يسكنون غربي سردد[٦] والرجل يسمى يوسف بن إبراهيم، وهو يحتمي على العسكر فضايقه وأبو نهشل ولا رمح عنده، فلما رآه الرجل الحقيقي[٧] لا سلاح معه طمع به فقاربه ليلوي عليه، فنزع أبو نهشل رجله اليمنى من الركاب وخض

---

(١) الهسف: القهر، وكأنها من حسف الفصحى قال في القاموس: رجع بحسيفة نفسه أي لم يقض حاجتها.

(٢) يعني أبا العباس الخضر، وفي حقيقته واسمه ووجوده شك عند العلماء المحققين.

(٣) شفلوت: جمعه شفاليت مصطلح يطلق على جند العرب المرتزقة في العصر الرسولي.

(٤) هو بهاء الدين بهادر الشمسي انظر أخباره في العقود اللؤلؤية ٢٠٧ وطراز أعلام الزمن ٥٩١.

(٥) الشرف: اسم لعدة مناطق في اليمن.

(٦) سردد: واد مشهور شمال الحديدة يسقي أرض الضحى والزيدية (المقحفي ٨٥).

(٧) كذا في الأصل ولعله الحفيصي، نسبه إلى قبيلة من مدينة الزيدية بتهامة.

به الحقيقي فوقع في الأرض هو وفرسه وتكسرت عظامه، هذه الحكاية سمعتها من سيدي الشريف أحمد الرديني[١]-دفع الله به-.

قلت: وقد حكى لي بعض الأصحاب قال: بَلَغْت الجوف[٢] بلد هذا أبو نهشل ودخلت عليه ومعه سيف بين يديه مسلول وفيه مكتوب شعراً:

إذا كنت في كف الفتى ولم يكن جسوراً على الأعداء شُلّت أنامله
فما السيف إلا آلة مثل غيره إذا لم يكن أمضى من السيف حامله

[خبر دخول منصور قرية المراوعة]

وحكى الشيخ الصالح إسماعيل بن مكين[٣] وكان من أهل التحيتا وهو من خواص الفقيه محمد [بن إسماعيل][٤] ومن أهل الخير والصلاح، قال: كنت حاضراً مع الفقيه محمد بن إسماعيل يوم وصول منصور المذكور إلى المراوعة وذلك في سنة ٧٩٠هـ، فلما أشرف عسكر الأمير منصور على قرية الأنفة وكان الفقيه محمد بن إسماعيل يدعو ويقول اللهم أنت رَبَّنَا وربهم ورَبَّ الخلق كلهم، إن أتونا فردهم، وإن قهرونا فَهُدَّهم، فحمى الله ببركته أهل القرية، وكان يوم سلامة، نفع الله به، وبالصالحين.

قلت: وقد حكى الشيخ الصالح عبد الرحمن بن علي جُنْدُب من أهل الأنفة أنه رأى جملة من السادة بني الأهدل عرف منهم اثنين في النوم عقيب فعلة المنصور بالمراوعة، ورأى سفينة تجري على الأرض **قال: قلت:** ما هذه؟ فقيل لي: هذه سفينة أرضية وهي

---

(١) انظر ترجمته في طبقات الخواص ٨٤.

(٢) الجوف: واد ومنطقة شمال شرقي صنعاء بمسافة ١٤٥ كيلومتر على أطراف الربع الخالي (المقحفي ٣٧٣).

(٣) انظر ترجمته داود بن عبد الله الملقب بالمكين أحد أقرباء المذكور، في (طراز أعلام الزمن ١: ٤١٠) (تحقيقنا).

(٤) يعني المكدش.

تسير إلى الشام وحواليها فارسان. فسأل عنهما، **فقيل له**: هذا الشيخ علي بن عمر الأهدل والشيخ محمد بن أبي بكر الحكمي -نفع الله بهما وبجميع الصالحين في الدارين-، وهما يتمثلان أو يمتثل الشيخ محمد بن أبي الحكمي بأبيات حفظت منها:

ألا يا رسول الله هل منك غارة إلى كل من آذى المناصب[١] بالمكر

والغالب أن منصور نزل نزلة في الأثر بعد نهبه المراوعة، وقتل في النزلة الثانية.

[بقية كرامات المكدش]

ثم نعود إلى ما كنا عليه أولاً من ذكر كرامات سيدي الفقيه جمال الدين محمد بن إسماعيل المكدش، نفع الله به، وبالصالحين في الدارين- وقد حكى سيدي الشيخ الأجل أبو العباس أحمد بن الحسين الصوفي، قال: نزل الإمام محمد[٢] بن علي صاحب صنعاء[٣] قبل نزلة المنصور فوقع في البلاد خوف وهراب[٤]، وكان لأولاد سيدي الفقيه محمد بن إسماعيل أرض في مكان يسمى العرش شرقي الكدرى، وكان صريبا[٥] فتقدم سيدي الفقيه محمد بن إسماعيل العرش، وكنت قبله خادماً له فوصلنا هناك قريباً من الليل، فلمّا جَنَّ علينا الليل وقمنا لنصلي صلاة العشاء؛ إذ جاء الأسد فبرك قريباً منا وكنا في غير[٦] قرية فنفرت منه حمار سيدي، وتخوفت أنا أيضاً منه، فأعلمت الفقيه وقلت الأسد يا سيدي أتانا فقال لي: لا تخش منه، فما أتانا إلا حارساً لنا، ثم استمر الفقيه

(١) المناصب هنا: هم رؤساء الصوفية ونقباء القبائل المعروفون بالعلم والإرشاد.

(٢) يعني الإمام صلاح الدين السابق ذكره، توسع في ذكره ونهبه للبلاد التهامية صاحب كتاب (الظاهري ١١٩).

(٣) في (م) صعدة.

(٤) كذا ويعني: هرب أو هروب.

(٥) أي مهيأة للصراب، وهو حصاد القمح.

(٦) كذا في الأصول: ولعله خارج القرية.

إلى صلاته وسكنت الحمار، ولم تنفر وأمسى عندنا إلى صلاة الصّبح وتولَّى عَنَّا فأمرني الفقيه أن أطمس آثار الأسد.

وقد سمعت أبو القاسم[١] بن معيبد، وقد كنت قرأت عليه كتاب العروض[٢] لابن القطاع سنة تسع وتسعين وسبعمائة في زبيد، ذكر أن أخاه أحمد[٣] بن عمر معيبد نزل مستمرًّا[٤] إلى المحالب بعياله وخدمه وحاشيته، فحال وصل إلى المحالب، أتاه طلب من السلطان الملك الأشرف[٥] فشق عليه ذلك أي المشقة، وكان عبد الرحمن العلوي[٦] بينه وبينه[٧] عداوة كلية، قال: فقال لي: يا أبا القاسم ما لها إلا الفقيه محمد بن إسماعيل، والفقيه محمد بن أبي بكر شبيح، قال: فتقدمت من المحالب حتى وصلت الأنفة فأتيت الفقيه محمد بن إسماعيل فأرسلوا من ساعتهم إلى الفقيه محمد بن أبي بكر شبيح فوصل فسمرنا نحن وهم بعد أن وقفوا على الكتاب المصنف[٨] وما شرحه لهم وما شكى فيه عليهم، فأمسى الفقيه محمد بن أبي بكر شبيح يحرّض الفقيه محمد بن إسماعيل، ويقول له: أعلم أن السلطان ما هو قابل من الوزير عذراً، وأخشى أن يهسفه[٩] ويسمع فيه كلام الغرماء ونشتهي أن تدعو لنا أن السلطان يقره على ولاية المحالب، فما زال حتى

---

(١) هو الوزير أبو القاسم بن عمر بن معيبد. انظر: (العقود اللؤلؤية ٧٨٠ تحقيقنا).

(٢) كتاب العروض لابن القطاع علي بن جعفر المتوفى سنة ٥١٥ هـ من أشهر كتب العروض.

(٣) هو أحمد بن عمر بن معيبد ولي الوزارة للملك الأشرف. انظر (العقود اللؤلؤية ٧١٤).

(٤) كذا صوابه: مشدًّا. انظر شرح هذه اللفظة في: (الكتاب الظاهري: ١٢٥).

(٥) يعني الملك الأشرف الثاني إسماعيل بن الأفضل المتوفى سنة ٨٠٣هـ. (العقود اللؤلؤية: ٦٧٨ – ٨٨٣).

(٦) هو عبد الرحمن بن محمد العلوي، تولى شد الأقطاع في زبيد، وله بديعية في البديع والبيان وغير ذلك توفي سنة ٨٠٣هـ (طراز أعلام الزمن ١١٦١).

(٧) يعني بينه وبين السلطان.

(٨) كذا في الأصل ولعله يعني أنّهم أوقفوا القراءة في كتاب «المصنف»، ويعني به «الغريب المصنف» كتاب مشهور في اللغة من تأليف أبي عبيد القاسم بن سلام.

(٩) هنا بمعنى يصادره، أو يعرضه للسجن والتعذيب، والهسف سبق شرحه.

قال لنا: الحاجة قضيت وليلة غد في الوقت الفلاني، يصل كتاب السلطان إليك بما تَقرّ به عين الوزير، وكتبا لي بذلك إلى الوزير وقطعـاً جميعـاً فرجعت المحالب فلما كان في الليلة المعينة، وصل الكتاب من السلطان يقوله فيه: الشاكر لله على نعمائه إسماعيل يا أحمد[١] صدرت بعد أن استخرت الله تعالى على قدومك إلينا فاستقر على عملك وسؤددك، وكان الفقيه محمد بن أبي بكرشبيح يقدّم الفقيه[٢] في المجالس، ويتأدب له الأدب الكلي، وكان سيدي الفقيه عمر بن محمد بن إسماعيل المكدش قد بنى في وقت أبية مرابيع[٣]، وكان والده غير راض، ولكنه كان له شفقة على أولاده لم تكن في والد فرآه يومـاً يبني مربعـاً، والعَمَّار[٤] لعله قد وصل إليه من جبل برع بعد طلب عظيم فتعذر عليهم سرو[٥]، وقال العَمَّار: إن هذا السرو غير موافق فامتهل في أمرك وانظر لسرو غيره، وأنا أعود إلى بلدي وأرجع إليك إذا حصل سرو، فشق على الفقيه عمر، وكان ذلك عند الغداء فدخل العمار للغداء، ومضى إلى الفقيه عمرإلى والده يشتكي عليه، وقال: يا أبت أنت غير راض بالبناء وإلَّا ما كان يتعذَّر علينا هذا السرو، وقال العَمَّار: إنه غير موافق، وهو راجع إلى بلده، ولئن رجع بلده ما يأتينا في هذه الساعة، وشكى على والده وأظهر الاكتئاب فشق على الفقيه شكية ولده عمر، قال: فقام الفقيه يقَلّب السرو وقال لي: شكية العمار من السرو قال: قلت له حصل، فيه قليل حدب، فقال الفقيه: هو لا يعدم الحدب ولكنه ما تأمله بشيء، قال: فلما تغدَّى العَمَّار وخرج، قلت له: تَأَمَّلَ سيدي السرو، قال: فتأمله وإذا به والله يضحك قلت: مما ضحكت، فقال لي: والله العظيم حصل فيه الذي هو فوق الغاية، ذكر أنه لما استشار الفقيه عمر والده ببناء المرابع، كرهها الفقيه محمد بن إسماعيل، وقال لي: ابن مربعة، يكون أساسها الحطب، فلما بنى ولده أول مربعة بناها

---

(١) كذا، وقد سبق ذكره بأحمد بن عمر بن معيبد، وفي (الكتاب الظاهري ٢٤٦) ترجمة لآخر من بني معيبد، هو إسماعيل بن عمر بن معيبد، توفي سنة ٨٣٤.

(٢) يعني المكدش صاحب الترجمة.

(٣) مرابيع: غرف صغيرة مفردها مربوعة أو مربعة.

(٤) العمار: بتشديد الميم: البَنَّاء.

(٥) يعني خشب السرو، شجر معروف.

حتى صارت شا[١] يضعون الأسرى، ثم إنها تنقَّضت وكان لها هدّة[٢] عظيمة، ثم إنها وقعت على رجل جبلي[٣] من الذين كانوا يعمرونها، وانكسر رأسه نصفين فوقع الجبلي مغشياً عليه لا يدري أحي هو أم ميت، ففزعوا إلى الفقيه، نفع الله به، وقال له ولده: كل هذا لما بنيتها على غير رضاك، وهذاك الجَبَلي قد مات، فقام إليه الفقيه ولف بيديه رأس الجبلي، فشفاه الله تعالى بالعافية، وكان[٤] يتعجب على رأسه من رآه في حياته.

وكان سيدي الفقيه، نفع الله به، قد خُصَّ بكرامات لم توجد في صالحي وقته، وكانت له بنت كادت أن تموت على ولادة ولدتها، فيقال أنه طلب لها المهلة وهي باقية إلى هذا التاريخ.

[حكاية ابن المنور]

وقد كان في المراوعة ولد من بيت حسين يسمى أبو بكر بن المنور، وكنت أُعَلِّمُهُ، وكان قد ظهرت عليه علامات الولاية، وكان كثير الكشف وربما صرخ وقال: النار النار.

وكان من أهل المراوعة معلم نَسَّاخ يسمى ابن شكيل فقال له: ابن المنور لم يبق من عمرك إلا نصف شهر، فأدخل الرعب في قلبه، وأظهر الخوف العظيم، وامتنع من المنام والطَّعام، وبكى ليله ونهاره، فلما عاين ما حَلَّ به أشفق عليه، فقال له: إذا أحببت من يستوهب لك من الله مهلة وأجلاً ثانيـًا، فعليك بالفقيه محمد بن إسماعيل، نفع الله به، وقل له: بعلامة ما استوهبت لبنتك جميلة أجلاً ثانيـًا فأطلب لي من الله أجلاً ثانيـًا، فذهب ذلك النساخ من ساعته إلى الفقيه محمد بن إسماعيل، نفع الله به، فلما وَصَلَ إليه وسلم وانكب على قدميه وبكا بكاء عظيمـًا، ولا ترك الفقيه يمضي موضعـًا، ولا طعم

---

(١) شا: في عامية أهل اليمن تقوم مقام السين في الفصحى، حرف استقبال للفعل المضارع، سبق ذكره.

(٢) صوت سقوط السقف ونحوه.

(٣) يعني من أهل الجبال أي من ناحية موزع وتعز وغيرها.

(٤) كذا صواب العبارة: وكان يتعجب من رآه في بقائه على الحياة.

للفقيه طعامـًا، فسأله الفقيه ما حكايتك فأجابه بعد بكاء عظيم: إن ابن المنوّر قال لي، وقال، وأعلمه بالعلامة، فلم يجد الفقيه بداً من قضاء حاجته، فدعا له وأعلمه بما له من السنين ومتى يأتيه الأجل(١)، فقال الفقيه محمد بن إسماعيل: هذا(٢) معه مصباح يحتاج من يطفئه له، ولقيته بموزع سنة إحدى وثمانمائة واستشارني في سكنى جبل موزع ثم علمت أنه مات بها مقعداً.

هذا بعدما كان عبد الرحمن العلوي مختفيـًا بزبيد مديدة قليلة(٣).

وقد سمعت جماعة من أهل القحمة وهم ثقات أنهم خرجوا به في سنة مجدبة يستمطرون، وقد يبس زرعهم وكانوا يدعون وهو يَلْحن في دعائه(٤)، وأكثر الذين خرجوا به نحاة، وبقوا يتعجبون من لحنه، قال الجماعة: فحصل لنا في ساعتنا غيث.

ومما قلته في سيدي الفقيه محمد بن إسماعيل [المكدش](٥)، نفع الله به، في الامتهال(٦) في قصيدة:

فكم دعا الله يومـًا وهو ممتهل　　　لما رأى الموت عن علم فأمهله

ومما رواه كثير من أهل الأنفة: أن أميراً كان ببيت المدور(٧) يسمى يوسف

---

(١) قلت: هذا من غلو الصوفية في شيوخهم لا بارك الله فيهم، وقد حدد الله الآجال والأرزاق في كتابه العزيز، فلا تقدم ولا تؤخر بدعاء صالح أو غيره، فعلى المؤمن المستقيم أن يكون على حذر من مثل هذه الحكايات التي تناقض الكتاب والسنة.

(٢) يعني به ابن المنور السابق ذكره.

(٣) كأنه يريد أن يقول: أن هذه الحادثة، حادثة ابن المنور وقعت بعد ما انتهت قضية عبد الرحمن العلوي، ويعني به عبد الرحمن بن محمد العلوي السابق ذكره وذلك سنة ٧٩٦.

(٤) هنا في قوله: يلحن يعود إلى ابن المنور المذكور.

(٥) زيادة من (م).

(٦) يعني في موضوع طلب الشيخ المهلة لمن دنا أجله وهو المستجير به حسب زعمهم.

(٧) بيت المدور: من جهة القطيع بالشمال من مدينة المراوعة على مسافة عشر كيلو مترات على الطريق الذاهب من الحديدة إلى باجل (موسوعة الألقاب اليمنية: ٢٢٣).

المصري[١]، ويقال: إن الفقيه كان متبصراً في العلم، وكان يخدم معه عَبْد من عبيد أرحام[٢] الفقيه محمد بن إسماعيل، فَقَتَلَ جنديًّا على باب الأمير وَهَرَب من بيت المدور هو وأخ له، فتبعه الأمير فأتى وقد استجار بالفقيه محمد بن إسماعيل المكدش، وَهَمَّ أن يحرق منزل الفقيه، وكلما جاؤوا بنار طفئت، وقال: [أريد][٣] أن يخرجوا لي هذا العبد، فمنع الله الفقيه من الأمير بعد أن جاؤوا بالنار مرة بعد أخرى.

[قصة الشيخ الصوفي صاحب الخطوة]

وقيل: كان رجل يقال له: عمر الشريف خرج إلى الحَج، وكان الفقيه محمد[٤]، نفع الله به، يحدث أولاده به فأتى في أول ثمانمائة أو على ست سنين دخلت منه ولد لهذا المذكور يسمى الشيخ أبو بكر بن أحمد من أهل الكشف العظيم، وله[٥] حالات مشهورة وكثيراً ما يحدث [الناس] بالشيء قبل وقوعه، وكان متواضعـًا، وسطرت هذه الحكاية وهو في البلدة بعد أن أقام ما يقارب من ثماني عشر سنة، وهو خارج إلى السياحة ويروي له الناس من الحالات ما لم يكن في غيره وكان في بدء أمره كثير العكوف[٦] وقد يعاني البيع والشراء إلى برع الجبل.

---

(١) هو يوسف بن إبراهيم بن موسى بن عبد الواحد المصري تولى ديوان المخلاف وأخذ العلم عن ابن نوح وعن ابن عجيل، لم يؤرخ الخزرجي وفاته. انظر (طراز الأعلام الزمن ٤:٧٧ تحقيقنا) و(تحفة الزمن ١:٤٨٨).

(٢) يعني أقارب الفقيه المذكور.

(٣) زيادة من (م).

(٤) يعني: محمد بن إسماعيل المكدش السابق ذكره.

(٥) جملة معترضة لا معنى لها.

(٦) الأصل: العكف ورديعـًا في البيع والشراء، كذا.

قلت: وقد سمعته يحكي، أنه قال له أبو العباس[١] أو النبي ﷺ ابتغ البيع والشراء حتى تهون أخبارك، وكثيراً ما يمسي في بيت هو وغيره وعليه صاحب المنزل متحفظاً فلا يجده فيه- أي البيت من غير خروج من الباب.

وسألته هل تمسي في (الغانمية) أو في غيرها بعد أن أقسمت عليه قسماً[٢] عظيما بالله تعالى، فقال لي: حين أمسي بالأبطح[٣] وحين في جزيرة خلف عدن، وحين عند أولادي في موضع يسمى الجحف، وليس جحف النخل بوادي زبيد، وكان بدء أمره في الصغر في لحج[٤] يخدم المساجد بالماء ففتح عليه وأَحَبَّه السلطان الملك الأشرف[٥] وجهة[٦] كانت معه وحَطّوا له مسامحة[٧] وأرضاً في لحج جليلة على ما حكى قيمتها أربعين ألفاً، وكان يختلف إلى عدن، وأعلم الناس بموت الملك الأشرف واستقامة ولده الناصر[٨]، فَنَمَّ به بعض المناصب[٩] الذين يبغضونه، وكتبوا إلى الملك الأشرف، فما وصل كتابه إلَّا إلى الملك الناصر، فكان أيضاً سبب إقبال الملك الناصر عليه [وبعد ذلك] جرى بينه وبين جهة[١٠] ذلك الزمان مكاثرة وأرسلت عليه أكابر المناصب ترضيه، فلم يرض[١١] وأثَّر في هذه الجهة ونقص حالها بالبتة، وإلى هذا التاريخ سمعت من

---

(١) يعني الخضر.

(٢) الأصل: قسامة عظيمة.

(٣) الأبطح: هو المعلا من مكة المكرمة.

(٤) لحج بلد معروف باليمن انظر المقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية ١٣٦٦.

(٥) هو الأشرف الثاني إسماعيل بن الأفضل عباس المتوفى سنة ٨٠٣هـ (الضوء اللامع ٢:٢٦٩).

(٦) الجهة: زوجة السلطان. وحول هذا المصطلح انظر: (معجم الألفاظ التاريخية لدهمان: ٥٥).

(٧) أي سامحوه في خراج أرض له بلحج.

(٨) هو الناصر أحمد بن إسماعيل توفي سنة ٨٢٧هـ (الضوء اللامع ١:٢٣٩).

(٩) المناصب هنا بمعنى: الرؤساء نقباء الصوفية.

(١٠) ساقط من (ج).

(١١) زوجة السلطان السابق ذكره.

يقول: شايخرج[١].

فقلت وكثيراً ما يحدِّث عن بلد دوعان من حضر موت، عن جماعة فيه من الصالحين أنه يجتمع بهم كل ليلة، وذكر أن لهم اجتماع على ذكر الله تعالى، وكثيراً ما يتمثلون بقول أويس القرني، نفع الله به[٢]:

فليتك تحلو والحياة مريرة ... وليتك ترضى والأنام غضاب

ويتواجدون على هذا، نفع الله بهم.

وقد شهد كثير من الناس أنه يقف مع الحجيج كل سنة، وسمعته يصرح بذلك، وبات ليلة في منزل رجل في قرية جبل برع وقد حرز وأغلق بحجر، ففتحت امرأته الباب يوم الوقفة، فلم تر أحداً، فصرخت وأعلمت أهل القرية بذلك، فرجع اليوم التالي هو وجماعة إلى المنزل الذي بات فيه، والمرأة التي صرخت أصابها حَجَر في اليوم الثاني فماتت[٣].

وقيل: إنهم جاؤوا بحب من طعام له بهجة إذا أكل الرجل منه عشر حبات أشبعته، وسئل عن هذا الحب فقال: هذا من جبل قاف.

وقد أتى في أيام الصّيف بحبه من دبا حبحب[٤] في غير وقتها، فقيل له في ذلك؟ فقال: هذه من مصر، نفع الله به، وله أحوال وأخبار غير محصاة، وكأنه والله قد أبيح له ذلك، وكثيراً ما ينكرونه عليه[٥].

---

(١) يعني سيخرج المذكور من بلد لحج إلى تهامة.

(٢) الصواب في نسبة هذا البيت أنه لأبي فراس الحمداني من قصيدة مشهورة.

(٣) يلاحظ في عبارة المؤلف هنا وفي مواضع أخرى اضطراب متكرر فلا ندري هل هو من المؤلف نفسه أو من النساخ، وقد حاولت إصلاح بعض ما يجب إصلاحه دون الإخلال بأسلوب صاحب الكتاب وطريقته في الكلام والألفاظ الدارجة في عصره. وإبقاء اللحن على حاله غالبا.

(٤) الحبحب عند أهل اليمن: هو البطيخ الأحمر.

(٥) أي ينكرون عليه ما يحدث به عن نفسه من خوارق العادات.

وقد سئل فقال: أنا أعرف من ينكر عليَّ، وما ينكر علي إلَّا شقي، وما يعتقدني إلا رجل مبارك، نفع الله به، وبجميع الصالحين-.

وقد رأى كثير من الناس أنه يصلِّي بأناس عليهم ثياب [بيض][٦] فإذا نظر إليهم الناظر احتجبوا عنه، وقد جرى في حد الغانمية قتل مرة بعد أخرى وهو يُعْلم الناس به قبل وقوعه، نفع الله به.

[بقية أخبار المكدش]

ثم نعود إلى ذكر الفقيه محمد بن إسماعيل المكدش: أن أميراً كان يَضْمن[٧] (الغانمية) من الملك الأشرف بمال معيّن، فانكسر عليه أربعة عشر ألفًا، فهرب إلى الفقيه محمد بن إسماعيل، وكان السلطان يهمُّ به، فلم ينله بسوء.

وحكى الفقيه الصالح أبو القاسم بن أبي بكر الأهدل، نفع الله به، وبسلفه في الدارين، قال: جئنا زائرين الفقيه محمد بن إسماعيل المكدش، نفع الله به، وجئنا إلى الشيخ الصالح أحمد بن الحسين الصوفي، فقلنا [له]: نشتهي هذه الليلة تبحث لنا مع الفقيه محمد بن إسماعيل بحث الإشارة[٨] على ذلك، فلما سمرنا، نحن وإياه- أعني الفقيه محمد- جاء شيخان من مشايخ أهل البلد العبوس[٩] فجعلا يذكران الحرب فحصل لنا انكسار وراح أكثر ليلتنا في ذكر الحرب، فحصل لنا بذلك فتور وعدم نشاط، ونالنا ما يعلم الله من هسف القلوب والفقيه معنا، فقال: يا فقيه؟ قلت: لبيك، قال: أخبرني برواية والدك عن الفقيه [محمد].

---

(٦) سقط من (ج).

(٧) الضامن: هو الأمير أو المشد الذي يضمن للسلطان قدر معين من الرعية يستخلص من مزروعاتهم وأثمارهم انظر الدولة الرسولية في اليمن للفيفي ٢٣٢.

(٨) يعني الكلام بعبارات أهل التصوف.

(٩) بلد عبس مدينة بالشمال الغربي من جهة تقع في حزاز أو جبل الشرف الغربية بالسهل التهامي حيث تتصل بمدينة الحديدة بطريق معبَّد (معجم البلدان والقبائل اليمنية ١٠٠٩).

قلت: قال والدي عن الفقيه محمد بن أبي بكر بن يعقوب نفع الله بهم في الدارين، قال: إن الولي يسعد بمجالسته أهل السماوات والأرضين السبع، فذهب عَنَّا ما وجدناه من الانكسار.

وحَدَّثَ سيدي الشيخ الصالح أحمد بن الحسين، نفع الله به، [في الدارين]، أنه سمر ليلة هو والفقيه جمال الدين محمد بن إسماعيل المكدش، نفع الله به، وبالصالحين [في الدارين]، فَخَرَّ بين يدي الفقيه طائر، فقال: السلام عليكم يا فقيه محمد ورحمة الله وبركاته، فَرَدَّ عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ، فقال: يا سيدي أشتهي الوصل إلى حالة والدي؟ فقال له الفقيه بينك وبين ذلك ليال وعين له ذلك، فقبل[1] كف الفقيه وطار من بين يديه.

قلت: يا سيدي من أين [جاء] هذا؟ فقال لي: من العراق، نفع الله به، وبالصَّالحين.

[ذكر الفقيه محمد بن أبي بكر بن شبيح]

ونذكر حديث سيدي الفقيه محمد[2] بن أبي بكر شبيح، نفع الله به، وهو من بني الأحمر[3]، والأحمر أخو زكريا، وكان زكريا صاحب دنيا واسعة وكسب الخيل، ونسبته إلى سبأ من بيوت قحطان، فخرج لزكريا هذا الفقيه إبراهيم صاحب علم، وسأذكره في غير هذا المكان إن شاء الله تعالى.

وكان الفقيه محمد بن أبي بكر شبيح يصحب الفقيه أبا بكر بن محمد بن يعقوب، نفع الله به، وكان إذا حضر هو وهو لا يصلي إِلَّا الفقيه محمد بن [أبي بكر] شبيح، وكان كثير التواضع، ولم يزل في قضاء حوائج المسلمين إلى الولاة وإلى العامرية في رد ما

(١) في (م) و(ع) فقال.

(٢) انظر ترجمته في تحفه الزمن ٢:٢٢٩ وطبقات الخواص: ٢٣٢.

(٣) بنو الأحمر قوم من صليل مساكنهم بقرية دوغان من مديرية القناوص وأعمال محافظة الحديدة بيت علم وصلاح وكانت مساكنهم بيت ميقا قرية شرقي الشويري (موسوعة الألقاب اليمنية ١:٣٥).

نهب فيها، وكان كثير التواضع لكل أحد، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، لَيِّن الجانب عليه ثوبان إذا قوما ماسويا أربعة دنانير، دراهم اليمن لا دنانير الشام.

[قصة شفاعة بن شبيح في الملزومين]

وكان له عند الأمراء الحظ الذي لا مزيد عليه ولزمت مشايخ أهل الغانمية أربعة، فتقدم هو وولد الفقيه محمد بن إسماعيل المكدش بعد أن عَوَّل عليهما أهل الغانمية، فتقدَّما إلى السلطان الملك الأشرف ووزيره أحمد بن عمر معيبد[1]، فحطَّ الفقيهان في المملاح[2] في منزلة للوزير ومعهما خلق ناشر[3]، فأقاموا أياماً وكرامتهم تخرج إليهم من الوزير.

وأما الفقيه محمد بن أبي بكر شبيح، والفقيه محمد بن إسماعيل بن محمد، فكانا لا يأكلان مما جاء من بيت الوزير، وكان رجل مُحُلٍّ[4] يرسل إليهم بما يَتَقَوَّتانِ منه، وأقاما أياماً فرجعا بغير قضاء حاجة، وكان قد حَدَّث المشايخ الملزومين رجل رملي[5]: أن لا فكاك لهم، فكان كما قال: وكان قد قال الفقيه أيضاً أن لا فكاك لهم في هذا الوقت، ثم رجع الفقيهان واللذان معهما، والشيخ أيضاً عمر بن خليل معهم، ثم إن الوزير راجع فيهم من المهجم[6] ففكَّهم الله تعالى، فدخلوا الغانمية ليلة عيد وأرادوا أن يمسون عند

---

(١) كذا في عبارات المؤلف، وهو يريد أن يقول: ولزمت الدولة أربعة من مشايخ الغانمية فلم يسعفه التعبير.

(٢) المملاح: قرية بظاهرة مدينة زبيد (المقحفي: ١٦٤٢).

(٣) ناشر من عامية ذلك الوقت بمعنى «كثير».

(٤) أي رجل يَتَحَرَّى الحلال في معاملاته.

(٥) أي يتعاطى علم الرمل من علوم السحر والطلسمات.

(٦) المهجم: مدينة تهامية مشهورة شرقي مدينة الزيدية (المقحفي١٦٧١).

أولادهم، فَمَنعهم نائب الوزير ثم جَرَى بينه وبين الفقيه[١] هريج[٢] فما أمسوا إلا ومع أولادهم ليلة العيد، بعد أن ضمن فيهم، الفقيه، وتقدموا إلى المَهْجم وافتكوا.

وحكى أخ للوزير أحمد بن عمر معيبد قال: كنت أميراً بالكدرى وعليَّ أمير ثان، فتقدم بِجِمَالٍ معه منتقاة للسلطان، وكان أخو الوزير له في ذِمَّة هذا الأمير القادم دين فأخذ عليه جملين من الجمال المنتقاة، فَشَقَّ ذلك عليه، فلقى الفقيه محمد بن أبي بكر شبيح، وشكا عليه من أخي الوزير، فتقدَّم الفقيه شافعـًا له في أن يطلق عليه الجملين حتى يقابل السلطان ويقبضه ماله عليه، فلم يقبل شفاعة الفقيه، فقام الفقيه من عنده وقال: يا ولدي للقلوب إقبال وإدبار، وقد قيل: راجعوا القلوب، وقام الفقيه لصلاة المغرب وقال: بعد ما نصلِّي المغرب نرجع إليه ولم يظهر من الفقيه غضب، فبينما هم كذلك إذ خر فرس أخ الوزير ساقطًا والفرس الثاني مثله، فقال أخو الوزير لغلمانه، عليَّ بالفقيه فأتوا به سريعـًا، فرد الأمير الثاني ما غصبه[٣] عليه من الجمال، نفع الله به.

وكان الفقيه طريقه كطريق الفقيه محمد بن حسين البجلي، نفع الله به، وربما صبر عن بيته الشَّهر والشَّهرين[٤]، وكان يتحمل غرامات الناس، ولقد وفد عليه رجل من أهل وادي زبيد انكسر عليه أربعون أوقية في أرض كانوا يعمرونها للسلطان، فتقدم إلى الفقيه جمال الدين محمد بن أبي بكر شبيح فلم يجده في بيته، وسمع [به] أنه في بلد القفيرين، شرقي العامرية[٥]، فوصل إليه وسلم عليه، وكان من جملة الناس، فسأله بعد أيام من أين هو وما حاجته، فقال: بلدي الشبارق قرية شرقي زبيد المدينة، وجئتك طالبـًا منك الدعاء، فإني هارب عن عيالي]، وعلي أربعين أوقية فضحك عليه الفقيه وكان هذا طبعه وقال: أنا

---

(١) يعني الفقيه محمد بن أبي بكر شبيح.

(٢) الهرج: في عامية أهل اليمن، ارتفاع الأصوات والصخب في عمومه، كأنهم شدَّدوا على النائب المذكور بارتفاع الأصوات حتى أطلقهم.

(٣) غصبه: أخذه غصبـًا.

(٤) يعني أنه يغيب عن أهل بيته الشهر والشهرين في سبيل قضاء حوائج المسلمين، كما مرَّ في ترجمة الفقيه محمد بن حسين البجلي.

(٥) العامرية: قرية قرب واقر، ذكرها الأهدل في (تحفة الزمن ٢:١١٩).

لا أسوي أربعين وقية على وجه المجون والمزح، فلم يزل عنده حتى نزل الوزير، وكان ينزل كل سنة إلى وادي سهام وسردد مستخلصـاً، فلما جاء الوزير إلى الكدرى طلب الفقيه فأتاه ودخل عليه ورجع بذلك الرجل إلى الوزير وأعلمه بما كان، فوهب له أربعين أوقية على الفور، فرجع ذلك الرجل منجبراً إلى عياله -نسأل الله الكريم- رب العرش العظيم، أن يجبر كسرنا وكسر أولادنا والمسلمين بحرمة عباد الله الصالحين.

وكان كما قال ابن حمير شعراً[(١)]:

مبارك الوجه ما إن حل في بلد إلا أقام مقام العارض الهطل

وهذا قاله سيدي الشريف أحمد بن محمد الرديني قال: مثل الفقيه محمد بن أبي بكر شبيح [نفع الله به] كما قال ابن حمير، في الفقيه محمد بن الحسين البجلي، نفع الله به، وكان من طبعه أنه لا يلزم ما في يده ولا يطلب شيئـًا يقدر عليه يلزمه عن الطلب، وكان منه الصبر الجميل، وجبر كل منكسر.

[قصة الفقير صاحب بيت المدور]

ومن أعجب ما حكي عنه: أنها وقعت أزمة عظيمة، وكان ببيت المدور[(٢)] رجل فقير ذو عيال حَصَّل له درهم عن نصف درهم في الوزن، وكان هناك رجل يبيع الطعام في قرية تسمى بيت عفي قبلي بيت المدور، فأتى هذا الرجل الفقير بالدرهم وأعطاه صاحب الطعام في أن يعطيه بدرهم وافي[(٣)]، فحال وقع الدرهم في كف صاحب الطعام، قال لي: عليك من أيام درهم، وقد قبلت هذا وفاء لي، فقال: والله عيالي ما ذاقهم[(٤)] طعام منذ

---

(١) ديوان ابن حمير: ٧٢ من قصيدة في مدح الفقيه محمد بن الحسين البجلي أولها:
يا دمنة الحي أين الحي من ثعل وأين سرب حداة الأينق البزل

(٢) بيت المدور سبق ذكرها.

(٣) يعني أقل من الدرهم في الوزن بنصف الوزن، وكانت الدراهم في ذلك الوقت توزن لأنها من الفضة أو الذهب.

(٤) أي ما ذاقوا طعاما.

يومين، فقال صاحب الطعام لغلمانه: أخرجوه وأخرجوا ذلك الرجل مهسوفاً الحال، فرجع في الليل ولم يقدر يدخل على عياله لما يَعْهدُ بهم من الفاقة، وأكثرهم أطفال لا يعرفون العذر، فأمسى في المسجد يفكر ولم ينم له جفن، فعزم على أن يأتي بعلف ويبيعه لهم ببعض ما يكون، قال: وكانت ليلة مقمرة، فتقدمت إلى الهيجة[(١)]، فعرض لي أن آتي الفقيه محمد بن أبي بكر شبيح قال: فوصلت إليه وطلعت الجبل والناس نيام، وسمعته جالساً يذكر الله تعالى فدعوته، فخرج إليّ وأعلمته مما كان من حديثي وحديث صاحب الطعام، فرجع سريعاً إلى بيته، وخرج إليّ بإناء فيه ذرة وقال لي: افتح ثوبك ففتحت ثوبي وصب عليه الذرة ورجع سريعاً وخرج إليّ بدخن فقال: أمر أولادك يأكلون هذا حتى يفرغ الطعام، نفع الله به وبأمثاله في الدارين، وكشف ما بي من الانكسار.

وكان، نفع الله به، صاحب عقد وحل، وَقَطع وصَرْم، وكان قد قام في الناس قياماً كليًّا.

وقيل: إنه أقام بإشارة نبوية، وكان له جاه واسع عند الولاة، وكان إذا حَضَر هو والفقيه محمد بن إسماعيل المكدش، نفع الله به، يتأدب له ويبجّله، ويتحدث [بحوائج] الفقيه، والفقيه محمد بن إسماعيل صامت، وكان والده، أي محمد بن أبي بكر شبيح، وأبو بكر بن يوسف الأحيمر قرءا على الفقيه علي بن إبراهيم البجلي، وعلى ولده إبراهيم بن علي بعده.

[بنو الأحيمر]

وكان لبني الأحيمر بيت علم وصلاح، ومنهم فقهاء كثيرون مذكورون بسعة العلم والشهرة وبالصلاح، وكان مسكنهم بيت ميفا[(٢)] قرية كانت على محجّة[(٣)] السلطان الذي

(١) الهيج: المكان الكثيف الأشجار (المعجم اليمني: ٩٥٤).

(٢) بيت ميفا: قرية بقرب الشويري (تحفة الزمن ٢٢٨:٢).

(٣) يعني الطريق التي تسير فيها قوافل الدولة في ذلك الوقت.

كان في زمن الملوك القديمين[1] شرقي الشويري وهذا السلطان كان في زمن بني رسول.

[المحجة السلطانية]

وأما [طريق] السلطان في زمن ملك بني زياد وعبيدهم، وعلي بن مهدي، وتوران شاه وأخوه طغتكين فإنه كان شرقي المصفاة في سفح الضَّامر، وسفح جبل أنف الدهنة قرية في شعب النشيم كانت مدينة عظيمة عاد[2] بها مسجد إلى هذا التاريخ منه بقية ومدينة النشم [موضع بناه حسين بن سلامة القائد نفع الله به][3]، وكان من الصالحين وليس هذا موضع ذكره، وطريق وسطى وهي الخرقاء وعلى مسجد المزحف وكان مأثراً للعلم الشريف وكان يقرأ فيه الحديث النبوي، وكان ينزله الشيخ عمران القرابلي[4] لسماع الحديث، وهو أول ما قرئ به الحديث، وكان المحامشة من المقاصرة[5] أهل علم واسع.

وبنو الدليل كانوا بقرية تسمى العنبرة، عنبرة وادي سهام قبلي المراوعة خروج بني الدليل منها ونسبهم تغلبي على ما سمعنا.

[عود إلى ذكر ابن شبيح]

ثم نعود إلى ذكر الفقيه محمد بن أبي بكر شبيح، نفع الله به.

وحكي عن رجل من أهل العامرية كان ذا عيال سرقت عليه بقرة، فجاء إلى الفقيه

---

(١) كذا: صوابه القدامى.

(٢) عاد: قال في المعجم اليمني: ٦٥٧ عاد لها استعمالات متعددة في لهجاتنا وهنا بمعنى لا يزال (سبق).

(٣) سقط من (م).

(٤) في الأصل القابلي، وأصلحناها من عندنا، وهو عمران بن قبيع، انظر: (تحفة الزمن ٢: ١٠٠).

(٥) المقاصرة: النسبة إليها مقصري، بطن من عك يسكنون قرية تنسب إليهم تسمى المقصرية في نواحي زبيد من تهامة (موسوعة الألقاب اليمنية ٦: ٧٢٢).

محمد بن أبي بكر شبيح، نفع الله به، وقعد في منزله بعياله، وكان يطالب الفقيه بالبقرة، [وكلما ذَكَّر الفقيه بالبقرة] قال له: ليس هذا أوان خروجها ورجوعها إليك، فبينما الفقيه يوماً يعظه ويعده، ويقول له: يا ولدي أنت وعيالك عندنا، فاتفق يوماً أن زوجة الفقية غفلت عنهم فبكى طفله لفقد اللبن الذي كانت زوجة الفقيه تجرّعه لأطفال ذلك الرجل، فغضب الرجل على زوجته وعياله، فضرب عياله، فعلم الفقيه بذلك فضاق صدره، فعندها قال الفقيه للرجل: ما اسم بقرتك، فقال سعيدة، قال: ها تلك، فادعها فدعاها فأقبلت إلى بيت الفقيه جارية.

[عبد الرحمن بن محمد]

ومنهم عبد الرحمن بن محمد[1]، كان رجلاً عالماً، مكاشفاً، وكان ينقل تفسير الواحدي، وكان يدخل زبيد فيسمونه النَّقاد، وكان مجوّداً شرعاً، وحقيقة، وقد سمع عنه الثقاة أنه يحدث الموتى، وكان يأتي (الأنفة) ويجتمع هو والفقيه محمد بن إسماعيل المكدش، نفع الله بهم، ويتذاكرون بالعلم، وفي حديث الصالحين والعلماء المتقدمين، وكان إذا زار الشويري يوم الجمعة يأتي القبور ويقول: ذا قبر فلان كان من حالة كذا وكذا..

وكان يقول: دفنوا معلماً كان يعلم بالشويري، وكان فيه من الصَّلاح ما لا مزيد عليه، وكان الأولاد إذا خرجوا معه لزيارة القبور يقولون: يا معلم نشتهي الكين وهو النبق ثمر السدر، فيقوم لهم ويقول: هزُّوني فيهزونه فيسقط منه من النبق ما يكفيهم، نفع الله بهم.

وكان الفقيه عبد الرحمن، نفع الله به، يدلّ الناس في مقابر الشويري على سبعة أخوة مقبورين بجنبهم سبع أخوات مقبورات تزوج الإخوة بالسبع الأخوات، وكان كل واحد من هؤلاء يموت يوم الخميس ويمسي في قبره ليلة الجمعة وتموت زوجته يوم

---

(١) تحفة الزمن ٢:٢٢٩ وطبقات الخواص ٣٣٢.

الخميس الثاني فمات الجميع على هذه الصفة إلى آخرهم، نفع الله بهم.

وكان في مقابر زبيد قبران لا يعرفهما أحد، فسأل صالحو زبيد الفقيه عبد الرحمن عنهما فوقف على قبر أحدهما ساعة، فقال: سألت صاحب هذا القبر عنه، وعن صاحبه فذكر أنه تابعي وأن صاحبه تابع التابعين.

ونزل بعض أهل الجبل إلى الفقيه عبد الرحمن، نفع الله به، مطالباً له بعافية زوجته وكانت مريضة، فقال: يا سيدي زوجتي مريضة ادع الله لها بالعافية، فقال له الفقيه: انظر زوجتك تحمل جرة ماء في جرب[١] القرية قرية هذا الرجل، فحلف بالله جاهراً أنه نظرها حاملة جرة ماء، وكان الفقيه عبد الرحمن، نفع الله به، يسكن آخر عمره قرية من قرى الغانمية تسمى المحايقة وكان دأبه أن يتوضَّأ قبل طلوع الفجر، ويأخذ من الدرس والذكر ما أخذ حتى إذا طلع الفجر وأتى مؤذن مسجده فيقول الصلاة فتأتي الجماعة ينتظرونه فيصلِّي بهم، فلما كان ليلة موته قال لأهل القرية عصر تلك الليلة: خذوا حذركم أنتم مهجومون، فظنوا أنهم من الحربيين أو من عدو، فأمسوا يحرسون، فلما كان الفجر توضأ للصلاة ونزل في قارعة منزله فقبض جالساً في قارعة منزله.

وقيل: قبض عقيب فراغه من الوضوء، فأتاه المؤذن كجاري عادته فوجده ميتاً -رَحِمَهُ ٱللَّهُ ونفعنا به-.

وكذلك الفقيه محمد بن إسماعيل المكدش، ذكر أولاده أنه: قبل موته بيومين دَخَل عليه رجل هِنْدي، فذكر له فلان مات بنيسابور، وفلان مات بالهند، وفلان مات بالعراق، وفلان مات بالسند، وفلان مات بدمشق، وعَدَّدَ له موت جماعة ماتوا في عامه ذلك، فدخل الفقيه محمد بن إسماعيل المكدش، نفع الله به، وهو يقول: ما لنا عن الأصحاب تأخر، فحمل عليه زكام فمات، رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى، وهو في عشر التسعين على رأس القرن من ختم[٢] ثمان مائة من الهجرة وغَسَّله الشريف الحسيب النسيب أحمد بن محمد الرديني، وكانت وفاته ليلة عشر مضت من شهر ذي الحجة ليلة عيد الأضحى.

---

(١) الجرب والجربة بجيم معجمة: قطعة الأرض المزروعة.

(٢) في تحفة الزمن ٢: ٢٢٥ توفي سنة ٧٩٨ هـ قال: وهو ممن أدركته وزرته في حال الصبا.

[ذكر الشريف أحمد الرديني]

قلت: وهذا الشريف أحمد الرديني[١]، أتى صغيراً فتربَّى بتربية سيدي الشيخ المدني الصالح العارف بالله تعالى أحمد بن الحسين[٢]، نفع الله به وبالصالحين، وكان يمتحنه الشيخ، نفع الله به، بورود الماء، وقد تخيل فيه خيالات الصَّلاح، وكان لسيدي الشريف عم زوج لأمه ينكر على الشيخ ويقول: شريف من ذرية الرسول ﷺ يرد الماء لبيتك يا أحمد بن الحسين، فيجيبه الشيخ بقوله: ثلاثة محرومون البركة، ولد الشريف، يقول: أبي شريف، فيحول ذلك بينه وبين الفضل، وولد الفقيه يقول: أبي فقيه، وولد الشيخ يقول: أبي شيخ، وطريق القوم-نفع الله بهم التواضع والتذلل كما قال سيدي إبراهيم بن أدهم لتلميذه: لا تنال درجة الصالحين حتى تفتح باب الذل، وتغلق باب العز، وتفتح باب الجهد، وتغلق باب الراحة، وتفتح باب السهر، وتغلق باب النوم، وتفتح باب التواضع، وتغلق باب الكبر، فلزم خدمة سيدي الشيخ حتى لاحت عليه أعلام الولاية وانتشرت من كراماته الرواية، وسكن شرقي وادي مور، وكانت له الهيبة في صدور الولاة والعرب والسَّهل والجبل، وكان له تعلُّق بالعلم، عاملاً بالعلم ومتأدباً بأدب العلم[٣]، وكان يغلب عليه الخوف من الله تعالى، وانتقل إليه شيخه أحمد بن الحسين، وسكن هو وهو في بلاد واحدة، ويقال: إن ذلك بإشارة من الفقيه محمد بن إسماعيل المكدش رآه في النوم يقول له: انتقل إلى حيث سكن الشريف أحمد الرديني، نفع الله به، فسرّ الشريف بقدومه سروراً عظيماً، وكان الشريف، نفع الله به، له معرفة تامة في الشرع والحقيقة، وفي النحو، وكان قريب الجانب، عزيز السجايا، طَلْق الوجه، مقبول عند العرب، والغُزّ[٤]،

---

(١) تحفة الزمن ٢: ٥٩ وطبقات الخواص ٨٤.

(٢) هو الشيبي السابق ذكره.

(٣) سقط من (م).

(٤) الغز: هنا يعني بهم ملوك دولة بني رسول وجنودهم الذين أتوا معهم.

مهاب هيبة عظيمة، نفع الله به.

قلت: ولما مات سيدي الفقيه محمد بن إسماعيل المكدش وكان يوم معزَّي الناس به حضرت الناس من السهل والجبل، والمناصب[١] ووهبت على قبره ديون كثيرة، كان أهلها عجزوا عن الوفاء، ووهب قتلى كثيرة، وذكر أنه كان على قبره ذلك اليوم جرة ماء والناس يشربون منها إلى عصر ذلك اليوم ولم ينقص منها شيء.

[ذكر الشيخ إبراهيم بن زكريا]

وسأذكر هنا من حديث الشيخ إبراهيم[٢] بن زكريا هو من سبأ[٣]، وكان أبوه صاحب دنيا واسعة.

وأما الفقيه فسلك طريق الشرع، كانت قراءته على الطويري[٤]، وهو من قرية تسمى الطوير، بالقرب من حيس قرأ على الفقيه إبراهيم[٥] بن جعمان العلم، ورجع إلى الشويري، وكان يقرأ على إبراهيم بن الحسين وأخوه علي ابن الحسين، نفع الله بهما، وقد ذكرنا ذلك في كتابنا هذا.

وقرأ عليه أيضاً موسى بن علي بن عجيل والد الفقيه[٦]، أحمد بن موسى عجيل،

---

(١) في (ج) المناصيب.

(٢) هو إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن زكريا الشويري توفي سنة ٦٠٧هـ (ابن سمرة: ٢٤٦، السلوك: ١:٤٧٣، طراز أعلام الزمن ٢٠١ وتحفة الزمن٢:٢٢٧).

(٣) اسم لعدة مدن باليمن.

(٤) موسى بن محمد الطويري، انظر ترجمته في (طبقات فقها اليمن) لابن سمرة ٢٤٣ و(السلوك ١:٢٣١) و(تحفة الزمن ١:٢٥٤).

(٥) هو: إبراهيم بن عبد الله بن جعمان. انظره في تحفة الزمن: ١:٣٤٧.

(٦) زيادة من (ج).

وعلي بن قاسم[١]، [وموسى بن علي[٢]] وعبد الله بن جعمان، ومحمد بن إسماعيل الحضرمي -نفع الله بهم أجمعين-.

فأما علي بن قاسم وموسى بن علي وعبد الله بن جعمان فكانوا يحملون النفقة[٣] إلى الشويري، وكان أهل الشويري أهل دنيا واسعة، ثم حدث أن موسى بن علي وصاحبيه انقطع أحدهم من النفقة، وكانوا أهل عفة وورع خارج عن الحد، فعزموا إلى الخرقاء[٤] يستلفون نفقة لذلك المنقطع من بعض تجار الخرقاء، وكانت مدينة عظيمة يأتيها التجار من طقشة[٥] والدردية وصعدة وصنعاء ومشارق تعز، وكانت تسمى عدن الصغيرة[٦]، فتقدم الفقهاء: الفقيه موسى بن عجيل هو وأصحابه، إلى الشيخ الصالح محمد بن عبد الله الدهني[٧] فلما قدموا عليه وأعلموه، فقال لهم: اعلموا أنه أصابنا منذ أيام مجاعة عظيمة وحصل على الأولاد انقطاع عظيم، فجئت بعض التجار، فقلت له: أقرضني خمسين درهمًا، فكره، فقلت: عشرين درهمًا، فكره، فرجعت إلى أولادي لائمًا نفسي، وقلت: هذا هو الخلل، حيث تطلب الخلق وتنسى الخالق، فقلت لأولادي وأمهم: يا أولادي في الحديث النبوي: أن من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس ساعة الدعاء فيها مستجاب، والرزق فيها مبسوط، فأخذنا لا نغفل بعد صلاة الفجر إلا على الذكر القوي، حتى تطلع الشمس، فلما كان في اليوم السابع خرجت جنب الدارة التي أنا بها، فرأيت مثاقيل كثيرة قد ظهرت من حفرة واسعة، فلزمت بكفي على عيني وقلت:

---

(١) الحكمي، ترجمته في (السلوك ١:٤٧٣) و(العطايا السنية: ٤٤٥) و(طراز أعلام الزمن: ١٤٨) و(تحفة الزمن: ٣٨٥).

(٢) زيادة من (ج).

(٣) يعني النفقة التي يحتاج إليها أثناء دراسته في الشويري، البلد المذكور سابقًا.

(٤) الخرقاء قرية سبق ذكرها.

(٥) كذا: يحقق هذا البلد والذي يليه.

(٦) هذا يدل على أن عدن كانت مشهورة بالتجارة منذ زمن المؤلف.

(٧) في غرر الدرر: ١٣٠ (وعنه نقل المؤلف هذه الحكاية)، المنسكي، وانظر (طبقات الخواص: ٢٩٣.

يارب لا أسألك إلا القوت، فتوارت عَنِّي تلك المثاقيل، فلما وصلت إلى منزلي وصلني ذلك التاجر الذي كنت جئته مستلفاً منه، فقال لي: يا سيدي إني رأيت النبي ﷺ يقول لي: يأتيك محمد بن عبد الله طالباً منك سلفاً فكرهت؛ لئن لم تقض حاجته ليكونن كذا، قلت: ثم أغناه الله سبحانه وتعالى، فلما وعت الفقهاء حديثه طلبوه الدعاء وتقدموا إلى الشويري نفع الله بهم.

ويقال: إن الفقيه إبراهيم(١) كان يوماً يدرس فجاءه شخص وحَدَّثه ولم يفرغه لتدريس العلم الشريف، فشق ذلك على طلبة العلم، وانقطع عنهم الفقيه، ثم جاء أحد الصوفية الناظرين بنور الله تعالى، فاستأذن على الفقيه فلم يأذن له، وكان الفقيه في خلوة مع ذلك الشخص، فدخل عليهم الصوفي وهَزَّ بالعصا على ذلك الشخص فخرج هارباً، فيقال: إنه الشيطان لعنه الله، وأن الصوفي(٢) محمد بن عبد الله، نفع الله به.

وكان الفقيه المشهور أبو الذبيح إسماعيل [بن محمد بن إسماعيل]الحضرمي(٣) متى ما نزل من الكثيب الحاجز بين الغانمية والعسلقية ترجل عن دابته إجلالاً للفقيه إبراهيم، ثم يأتي قبره ويدخل المسجد(٤) ويتمرَّغ فيه ويتمثل بقول كثير عزة شعراً(٥):

خليلي هـذا ربـع عـزة فاعقلا ... فلوصيكما ثـم احـللا حيث حلت
ومسى تـرابـاً طالـمـا مَـسَّ جلدها ... وبيتـا وظـلا حيث باتـت وظلت
ولا تيأسا أن يغفر الله ما مضى ... إذا أنتما صَلّيتما حيث صَلَّتِ

وكان الفقيه إسماعيل بن محمد بن إسماعيل هذا كان صاحب المعلم حسين،

---

(١) يعني ابن زكريا صاحب الترجمة.

(٢) لعله محمد بن عبد الله الدهني، صاحب الحكاية السابق ذكرها.

(٣) الأصل: رجل.

(٤) مسجد الشيخ إبراهيم بن زكريا لم يزل أساسه من حجارة جنوب قرية دير الشراعي حالياً، ولكن الأساس غير ظاهر الآن (من: هامش مخطوطة (م).

(٥) انظر هذا النقل في (تحفة الزمن ٢:١١٨).

نفع الله بهما، اصطحبا من عدن وكان بدء إسماعيل المعلم الحضرمي أن قدم واقر(١) وكان مزوجاً على أخت(٢) الضالعية وهي [التي] ذكرها ابن جعفر في قصيدته التي توسل بها حيث يقول:

وهـي الـتـي فـي الـعـامـريـة قبـرهـا ... ورابـعـة فـي ذلـك الـسـلـك فـانـظـم

وانتقل إلى الضحى إلى بني كبانة(٣)، أهل الضحى قبيلة من الجرابح.

ونعود إلى ذكر الفقيه إبراهيم بن محمد بن زكريا كان صاحب علم، ويقال ما عالم في اليمن إلا وللفقيه إبراهيم بن زكريا عليه مِنّة. [وليلة مات الفقيه إبراهيم بن زكريا](٤) سمع طائر على البيت الذي مات فيه يقول(٥):

مـن الـخـرقـا إلـى المصفاة إلـى واقـر ... ومـن سـامـر إلـى الـراحـة إلـى واهـر

حـمـى لـك يـا إبـراهـيـم مـن الـنـار ... وجـار حَـقّـة وافـر

ثم كان بعد ذلك أهل الشويري من كثرة [العلماء فيها] لا يصلون الجمعة حتى يعدون أربعين مفتياً، وكان سبب خرابها سكنى المنسكيين بها انتقلوا إليها من السلف وقد تَحَوَّلوا من القحرى فأكثروا فيها السرقة والنهب حتى غار عليها أمير من الكدرى وخربها.

وقيل أنه: كان رجل نائم فيها فرأى كأن ملكا نزل من السماء ومعه نار وملك ثاني معه فقال: شهاب أو شهابان، فقال له، شهابان، فوقعت النار في الشويري فما نبه الرجل الرائي إلا صراخ الناس على النار، نفع الله بالصالحين.

---

(١) تقع على ضفة وادي سهام شرق القطيع بجانب الجبل. (المقحفي: ١٨٥١).

(٢) في تحفة الزمن (بنات أخي الضالعية).

(٣) في (غرر الدرر) ورقة ١٣٩ كنانة بنونين.

(٤) زيادة من (ج).

(٥) أورد البيتين صاحبا (تحفة الزمن ٢: ٢٣٣) و(طبقات الخواص: ٤٧) ومنهما أصلحناهما.

[ذكر الصوفي محمد بن عبد الله الدهني]

وذكر أن أول وصول الشيخ محمد بن عبد الله الصوفي، أن سيدي الشيخ الصالح علي بن عمر الأهدل، نفع الله به، رأى النبي ﷺ يقول: يا علي تقدم إلى جبل [أنف(٦)] دهنة تجد رجل اسمه على اسمي، واسم أبيه على اسم أبي، وأمره يسكن في المنسكية، فجاء به وأخذ منه الصحبة، وكان جَيّد الطريق المرضية صادق النية.

قيل: إنه اجتمع هو والشيخ علي الأهدل ومحمد بن الحسين البجلي ومحمد بن أبي بكر الحكمي، نفع الله بهم، فقال الشيخ محمد بن عبد الله للشيخ علي الأهدل: بالله عليك من يموت قبلنا؟ فقال له الشيخ علي الأهدل: مهلاً ما تشاء بهذا الكلام؟ فقال: يا سيدي بالله عليك لاكتمت علي ما سألتك عنه، فقال الشيخ: أنا أموت قبلكم، ثم الشيخ محمد بن أبي بكر الحكمي، ثم محمد الحسين البجلي، ثم أنت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ [أجمعين].

قيل: لما مات الشيخ محمد بن أبي بكر الحكمي: رجع الناس من قبره والناس تابعة للفقيه محمد بن حسين البجلي، فمضى بهم إلى غير منزله، فلما تمادى، قال له من معه: إلى أين تريد بنا يا سيدي، فقال: منزلي لا غير ثم(٧) استيقظ الفقيه وقال: والله يا أولادي ما معي ذهن، والله يا ولدي خذ أنت ومن معك وجميع الناس حذركم واتقوا فمنذ خلق الله محمد بن أبي بكر الحكمي ما كتب على مسلم زلة(٨).

[ترجمة الشيخ علي الأهدل]

ثم نذكر سيدي الشيخ علي بن عمر الأهدل، نفع الله به، هو رجل شريف حسيني، أبوه عمر مدفون بكدف السوداء، يَعْلم قبره كثير من أهل المراوعة، ومات وهو شاب، فلهذا حكاياته قليلة وفضله أشهر من نار على علم.

---

(٦) زيادة من (م).

(٧) كأنه تنبه من غفلته.

(٨) قلت: هذا من غلو الصوفية وتبجحاتهم فلا يغتر بها.

قيل: إنه أخذ الصحبة من الشيخ الأجل محيي الدين عبد القادر الجيلاني، نفع الله بهما، وجميع مناصب اليمن أخذوا عليه[١] مثل: أحمد بن الجعد، والشيخ أبي الغيث بن جميل وكان عند ابن أفلح وخرج إلى الشيخ علي بن عمر الأهدل، فعلى يد الشيخ علي بن عمر الأهدل فتح عليه، وكان يقول: خرجت من ابن أفلح لؤلؤة بهماء فثقبني الشيخ الأهدل، فيقال: إن اللؤلؤة البهماء لا قيمة لها حتى تثقب؛ لأن الثاقب غال في[٢] الناس لا يوجد إلا في القليل من الناس، ومات شاباً وحضر وفاته يوم ثالثة كثير من صالحي وقته، كالشيخ محمد بن أبي بكر الحكمي والفقيه محمد بن الحسين البجلي وموسى بن علي عجيل والشيخ أبو الغيث بن جميل، وكان أحد أولاد الشيخ علي الأهدل ذلك اليوم طفل وحصل من أبي الغيث بن جميل ما لم يوافق عليه محمد بن أبي بكر الحكمي، ومنازعة قوية[٣]، فقال الشيخ محمد بن أبي بكر الحكمي [لبعض الفقراء]: صح أن من جلس بعد هذه الساعة إلى صلاة الظهر مات، فتفرق جميع من حضر، وذلك بنظر نظر فيه الشيخ - نفع الله وبالصالحين- وكان لسيدي الشيخ عبد يقال له: فرج، وكان يخدم سيدي الشيخ ويسمع منه نفحات لا يسمعها غيره. وكان الشيخ قد نزل بالمراوعة وساكنوها بني المجدلي عرب من الرقابة، كانوا أهل ثروة ومال وخيل ورياسة حسنة، وكانت الشعراء تمتدحهم، فمن هذا قول ابن حمير في بني المجدلي[٤]:

حييت[٥] من ربع ومن منزل كان محل الغادةالعيطل

حتى قال في بيت المدح:

وطبعك الهجر لنا في الهوى والجود طبع في بني المجدلي

---

(١) وفي الأصل: له مثل أحمد.

(٢) أي نادر.

(٣) هذه الحكاية وغيرها أوردناها على أصلها مع ما فيها من مخالفات للشرع وغلو يشبه غلو الشيعة في أئمتهم.

(٤) ديوان ابن حمير: ١٣٤.

(٥) الأصل جئت وأصلحناه من الديون.

ثم إن الشيخ كثرت ذريته، وكان له ولدان سيدي الشيخ أبو بكر بن علي، وسيدي الفقيه عمر بن علي الأهدل وكان الشيخ أبو بكر صوفي [أمي] مكاشف له بالكشف نور تام. قيل: إنه مَرَّ على الفقيه الهرملي(١) وهو يدرس في العطفة قرية من قرى اللامية، فقام إليه الدرسة، فصافحوه وَمَرَّ الشيخ أبو بكر بن علي ذاهباً(٢)، فقال الفقيه الهرملي للدرسة: كيف تقومون في وجه رجل أمي، والله لو سئل عن مسألة في الوجيز أو الوسيط(٣) ما عرفها، فرجع الشيخ أبو بكر من الطريق، فقال: يا فقيه: قلت للدرسة كذا وكذا، بل والله إنها كذا وكذا، وإنها في الكتاب من جهة كذا وكذا وعلى كذا وكذا ورقة، فيها فتعجب الفقيه من ذلك وعد أوراق الكتاب فكان كما عَدَّه سيدي الشيخ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أجمعين.

(وابن الهرملي) هذا من ذريته علي بن إبراهيم، وهو نسبه إلى الشعريين القحرى وكان ابن الهرملي(٤) معاصرا للشيخين، نفع الله بهم أجمعين، وعندي أن هذا المعاصر للشيخ والفقيه هو جد لهذا المذكور المتقدم ذكره، فابن الهرملي وهب للفقيه محمد بن الحسين أرضاً شرقي القحمة في حد سهام محبا، وكان عمر ولد سيدي الشيخ علي بن عمر الأهدل أصغر من الشيخ أبي بكر، وكان له مطالعة في الشرع. وكان له ورع وزهد تام، وولده أبو القاسم بن عمر، كان من الصوفية الزاهدين العارفين بالله تعالى وكان له مطالعة أيضاً في العلم الشريف ثم كان بعده أبو بكر ولده أحد الصوفية السالكين العارفين شرعاً وحقيقة(٥)، وكان أبوه أبو القاسم قد نصبه أبوه وكان يختلف إلى الشيخ الصالح المشهور(٦) بقمر الصالحين محمد بن عمر النهاري(٧)، وكان يكره ألا يتحكَّم

---

(١) هو علي بن عبد الله الهرملي، انظر ترجمته في (تحفة الزمن ٢: ٣٧).

(٢) في (م) ذهناً.

(٣) الوجيز والوسيط، من أشهر كتب الشافعية في الفقه من تأليف الإمام الغزالي.

(٤) في (م) الغانمي.

(٥) ساقط من (م).

(٦) ساقط من (م).

(٧) سيأتي ذكره بعد قليل.

عليه، وكان الشيخ يحكم فإذا أتى الفقيه أبو بكر يكره أن يحكِّم أحدا لما يعلم ما في باطنه من كراهته للتحكيم.

قال: رأيت الشيخ علي بن عمر الأهدل جدي يقول لي: يا أبا بكر تَحَكَّم على الشيخ محمد، وخذ البركة منه، قال: وكنت أقول: والله لا أتحكم على هذا الجبلي[١]، فلما أشار عَلَيَّ جَدّي، جئت إليه فقلت له: يا سيدي أريد التحكيم قال: فقال: الشيخ ردوا يا شباب عذب الماء طاب، وكان يقول بهذا الكلام إذا حَكَّم أحداً، هكذا يحكى وكان كثير الاختلاف[٢] إلى الشيخ محمد بن عمر النهاري، والزيارة له، وكان كثير الثناء عليه.

[ذكر الشيخ عمر بن عمر النهاري]

وكان الشيخ محمد بن عمر النهاري، ظهرت كراماته ظهوراً عظيماً، وكان أبوه عمر بن موسى قبله، وقيل: هذا محمد بن عمر ظهرت أخباره في كل ناحية، وجاءه الزوار من كل مكان.

قيل: إن أول كراماته أنه اعتكف على [قراءة] «بداية الهداية» للشيخ محمد بن محمد الغزالي هكذا حكاه القاضي الأجل الصالح محمد[٣] بن عبد الله الناشري، ولقد سمعت الفقيه الصالح أبا بكر بن أبي القاسم الأهدل[٤] قال: قدمت زائراً إلى الشيخ محمد بن عمر النهاري وقدم أناس زائرون له معهم رجل عار لا ثوب معه، فقال: يا سيدي اكسني فإني عار، فقال له: الساعة يا بني يأخذوه المحطبات فهو في موضع كذا وكذا جعلته، فرجع الرجل مسرعاً وأخذ ثوبه[٥]، وكان مشهوراً بالكشف الذي ما عليه مزيد، وكان

---

(١) نسبة إلى بلاد الجبال، وهي عند أهل التهائم نواحي تعز وإب وجبلة.

(٢) الاختلاف: التردد عليه مراراً.

(٣) هو صاحب كتاب «غرر الدرر» الذي ينقل عنه المؤلف كثيرًا، وسيأتي.

(٤) طراز أعلام الزمن: ٢٠١٥، طبقات الخواص: ٢٨٣.

(٥) كذا ترد هذه الكرامة عند المؤلف وهي غير واضحة ومضطربة وقد وردت صحيحة ومفهومة في طبقات الخواص. انظر ص: ٢٨٣: والمحطبات هنا النساء اللائي يجمعن الحطب من الأودية.

تأتيه الناس من اليمن الأقصى [والشام الأقصى][١] وينبئ الناس بأسمائهم وأين بلدهم وما معهم في بلدهم من الصالحين.

قيل: إن الفقيه عمر[٢] بن عثمان الحكمي طلع ليسلبه[٣] عقيب ما جرى بينه وبين محمد بن يعقوب ما جرى، فجعل الشيخ محمد بن عمر النهاري يصفق بيديه ويقول: عمر بن عثمان أتانا ليأخذ ما أعطى الرحمن، فزاره الفقيه ولم يقدر على شيء مما عزم عليه.

وكان الفقيه أبو بكر بن أبي القاسم الأهدل، كثيراً ما يروي عن الشيخ المشهور بالصلاح جمال الدين محمد بن عمر النهاري، نفع الله به، ومما روى عنه: أنه وصل إليه ابن سهيل[٤] الزني وكان ملتزمـًا لوادي سهام وضاحيه فانكسر عليه جملة مال فهرب إلى ريمة إلى الشيخ المذكور محمد بن عمر النهاري فقال له: تقيم عندنا فكلما غذي الكبش كان أقوى للنطاح وكتب إليه الملك المجاهد[٥]: يا نهاري فلت[٦] غلماننا فليس لهم شفقه إلا أبوابنا[٧]، فكتب النهاري: من فقير العزيز الباري محمد بن عمر النهاري، إلى السلطان خَلِّي لنا قدحنا، نخلِّي لك طاستك، ومن كفأ[٨] شعير الناس كفأ الناس بُرّه، والذليل من يغلب صاحبه، [يا أبا عريدان][٩]، هذا الفرس والميدان، يا صاحب الطرفين، لا يفوتك الوسط، ضَمِنَّاك يا ابن سهيل حَيًّا وميتـًا، ضمان عنب في كرمه لا ينتقص ولا

---

(١) زيادة من (ج).

(٢) ترجمته في طبقات الخواص: ٢٣٧.

(٣) يعني يسلبه حاله الصوفي حسب اعتقادهم وزعمهم.

(٤) هو أبو بكر بن سهيل الزني ممدوح بن حمير انظر ديوان ابن حمير ١١٠.

(٥) هو الملك المجاهد علي بن داود الرسولي توفي سنة ٧٢١هـ.

(٦) فلت: بتشديد اللام من كلام أهل اليمن بمعنى أفلت، وفلت: الفصحى وهذه العبارة وردت في طبقات الخواص ٢٨٤.

(٧) أبوابنا: جمع باب ويعني هنا الدولة أو مقر الحكم.

(٨) كفأ الإناء: أماله.

(٩) هذه اللفظة ساقطة من (طبقات الخواص) ولعلها كنية يعير بها الملك المجاهد.

ينهمس، فلما وصل الكتاب إلى الملك المجاهد، قال لوزيره: ما تقول في هذا؟ **قال**: القول قول الملك، فقال الملك: لولا أنه فاعله، ما كان قائله، جَوّب له على لساني فلم تجر أقلام كاتبه، فكتب الملك بالصفح عما كان انكسر عليه، فالتفت الشيخ محمد بن عمر النهاري إلى ابن سهيل الذي تخشاه، جوب لك الساعة خرج كتابك من بعد ذا الحين، ويأتيك غداً مثل ذا الحين، وله كلام غير هذا(١):

سمعت الناس في رَنّه يقولوا باكر العِيد
وعيد الناس دنياهم وعيدي أنت يا سيدي

يقال: أن معلماً وصل إليه زائراً من أرض بعيدة فالتقى في طريقه بامرأة حسناء فقبلها، فحين قابل الشيخ، قال الشيخ: قبلة المعلم في الخدود تَعْلَم(٢)، وكان إذا وصله أهل تهامة مستمطرين يقول لهم: مروا البنات الأبكار أن يعاعوا(٣) وهو كلام كمثل الغناء، يقلن به.

ويقال: إن امرأة من تُجَّار الهند سرق لها مال عظيم، فجاءت إليه من الهند، وانكَبَّت على قدميه ولم تتركه يصلي أو يمشي، فسألها عن حالها، فأظهرت البكاء العظيم وأعلمته بما سرق لها، فمد ثوباً في المنزل وربط أطرافه الأربعة وجلس عندها وإذا بالثوب قد وقع في وسطه دراهم كثيرة ملأته، وكان الثوب ثوباً كبيراً، وقال لها: تعرفين كم عدد دراهمك؟ قالت: نعم، فقامت فعدت الدراهم فلم يتخلف لها شيء، نفع الله به، أمين.

ويقال: إن بعض العلماء الصالحين لقى أبا العباس الخضر، فسأله عن الشيخ محمد بن عمر النهاري فقال: هو قَمَر الصَّالحين، وقد صح أنه شريف حسيني، نفع الله به، وقبره إلى هذا التاريخ مشهور يزوره الولاة من تهامة والسهل، وله زوار تأتيه من كل ناحية، وشهرته وأحواله مشهورة في كل مكان.

---

(١) انظرهما في طبقات الخواص ٢٨٦.

(٢) تعلم بفتح التاء وإسكان العين من كلام أهل اليمن أي يظهر أثرها.

(٣) من كلام أهل اليمن وهو ما يعرف بالزغاريد في البلاد الأخرى وفي صنعاء وحضرموت: الحجير.

[ذكر الفقيه أبي بكر بن أبي القاسم]

ثم نعود إلى ذكر الفقية أبي بكر بن أبي القاسم الأهدل[١]، نفع الله به، وبسلفه- وقد ذكرنا أنه مجوداً علماً وحقيقة، وكان قد ذكر عنه بعض الثقات: أنه وصله فأتى وهو بأرض له يدرس في سورة الحج، حتى أتى إلى قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ﴾ حتى إلى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ۩ (١٨)﴾ فسجد، قال الراوي: فرأيت كل شيء سجد لسجوده؟ قلت: هذا الراوي له نظر تام؟

قلت: وكنت أُعَلِّم عنده في قرية تسمى العذبة قبلي المراوعة وكُنَّا في أيام حزيران في شدة الرياح، فجئت ليلة عند صلاة العصر، وهو تحت عريش يدرس ورأسه مغطاة بثوبه فسمعته وقد ترك الدرس وهو يقول: أين تغدِّي غدا بالثيرة[٢] الوادي شا يصبح غدا فيه سيل العبار[٣] والخَبْت[٤] فيه الغيث، ولم يكن غيث إلا قوة ريح قد دفنت خِيَمَ البلاد، فقلت في نفسي حين سمعته: هذا رجل تَغَيَّرَ عقله ينبغي لأولاده أن يحجبوه، فوالله العظيم ما كان آخر الليل إلَّا والمطر العظيم والسيل قد أطبق الوادي والخَبْتَ، نفع الله به.

وكان متعاصراً هو والشيخ عبد الله بن يعقوب [بن عمر] الحكمي، وكان هذا إليه نصب[٥] بني الحكمي، وهذا إليه نصب بني الأهدل وكان أحدهما لا ينصب أحداً حتى يحضر الآخر.

وقيل: أنه كان يوماً معهم في بيت العقار قرية سيدي الشيخ عبد الله بن يعقوب

---

(١) انظر ترجمته في تحفة الزمن ٢:٢٤٦ والأحساب العلية: ١٣٧ وطبقات الخواص: ٤١٢.

(٢) الثيرة: جمع ثور (معروف).

(٣) قال في المعجم اليمني: ٦٤، العبر جمع عبرة ضرب من قنوات الري الصغيرة لري الأرض من سيل أو غيره.

(٤) الخبت من الأرض ما اطمأن واتسع.

(٥) يعني مقام منصب بني الحكمي (مشيخة صوفية معروفة عند أهل اليمن).

الحكمي، ختان لولد الشيخ عبد الله بن يعقوب، فحضر الفقيه أبو بكر بن أبي القاسم الأهدل، وصَلَّى بالناس المغرب، فيقال: إن الفقيه أبو بكر بن أبي القاسم الأهدل قال: والله ما صليت بالناس المغرب إلا ورسول الله ﷺ إمام لي ولهم.

وكان هذا الشيخ عبد الله بن يعقوب من أهل الصلاح والكرم الجم، الذي لا مزيد عليه، وكانت له أرض (في موضع يسمى) المرتفق تأتي صيفاً[١]، وكان يوصل الناس منها غاية الإيصال، حكوا: أنها حصلت مجاعة عظيمة، وكان الشيخ عبد الله، نفع الله به، في المرتفق يخبط زرعه، فوصل كثير من الناس من بني الحكمي وغيرهم، فأتاهم العيد، يقال: إن الشيخ قضى حوائج جميع الناس الذين وصلوه طعاماً وسَمْناً ولحماً- حتى الحطب حمله من أرضه، نفع الله به.

وكان أخوه عيسى بن يعقوب أيضاً من كرماء العصر وكانت له أوصاف مشهورة ومكارم مذكورة، وكان بعده ولد له يسمى زياد بن عيسى أحيا مآثر آبائه كرماً وصلاحاً، وكانت الشعراء تفد إليه ويكرمهم غاية الإكرام، وكان جيد النقل عن الصالحين، وكان يقال كان عيسى من الأبدال، سمعت أن سيدي الفقيه محمد بن إسماعيل المكدش، نفع الله به، وفد إلى الحجمة، وقد سرق له ثور، فعول عليه أولاده [في] أن يسأل عنه فوصل الحجمة فلقيه الشيخ عيسى بن يعقوب الحكمي، ولم يكن رآه ولا يعرفه، فدخل به منزلًا وقال له: أعلمني من أنت، فقال له الفقيه: عبد من عباد الله، فجعله في منزله ودعا نجاراً معه ساكناً قال له: معي رجل صالح في منزلي، ولم يعلمني من هو ائت معي البيت لعلك تعرفه، فلما دخل عليه النجار قال: هذا محمد بن إسماعيل المكدش فقال الشيخ: مرحباً بك يا فقيه وأهلاً وسهلاً والله ما منعني الموت إلا لمواجهتك[٢]، فقام عنده الفقيه تلك الليلة وتقدم بلده، فما وصل الفقيه محمد الأنفة إلا وخبر موته معه، نفع الله بهما، وبالصالحين.

ونعود إلى ذكر الفقيه أبي بكر بن أبي القاسم الأهدل، نفع الله به، كان له المعرفة

---

(١) الأصل: صنعا ويعني هنا أنها تأتي بثمرة الصيف وهو الذرة.

(٢) كذا في الأصل.

التامة في علم التَّصوف، ويقال: أن يوم دخل منصور[١] المراوعة وأَضَرَّ بالناس جاءه بعض بني الشيخ وَعنَّفه، وقال: يا فقيه نهسف وأنت بين أظهرنا وتهسف المراوعة، فقال له: انظر إلى التربة [فنظر إلى التربة][٢] فرأى فارسين فارساً يريد أن يحمل على العسكر، وفارس يمنعه، [فقال: يا سيدي من هذان الفارسان، فقال: هذا الشيخ أبو بكر[٣] يقدم على العسكر وهذا الذي يمنعه أبوه].

وكان نَصْب الفقيه أحمد بن عمر، نفع الله به، في ليلة شهد فيها الفضل، وشهد فيها بالبركة الكلية، ويقال: إنهم حجلوا[٤] من شدة السرور سبب ذلك بيت قاله ابن زنقل في الفقيه ليلة النصب وهذا البيت هو[٥]:

حجلوا كما حجل الصحابة يوم فتح ... كـدا وحسـان بـن ثـابـت يسجـع

وهذا [البيت] في قصيدة له أولها[٦]:

صَـبٌّ بـكـاظـمـة شَـجَـتْـهُ أَرْبَـعُ

وفيها إجادة قوية ذكر فيها جُمْلة من علماء الزمان المتقدّمين وشيوخ الطائفة المشهورين.

قلت: وقد حكى الفقيه إبراهيم بن محمد بن أحمد الأهدل، قال: جئت جَدّي الفقيه أبا بكر بن أبي القاسم الأهدل زائراً فقال: يا إبراهيم اكتب قلت: ما أكتب؟ قال: اكتب بسم الله الرحمن الرحيم ما سكن سِرٌّ من أسرار الله في بقعة من بقع الله، إلا كانت مقدسة -أي مطهرة- إلى يوم القيامة، قلت: واذكر ليلة أن جماعة زاروه إلى محلته التي كنا

---

(١) منصور المذكور هنا هو عَبْد الإمام صلاح الدين. انظر أخباره في غاية الأماني: ٥٣٢ حوادث سنة ٧٨٨ وقد وسبق ذكره مرارا.

(٢) زيادة من (ج).

(٣) في (ج) يغزي.

(٤) حجل: مشى على رجل واحدة ورفع الأخرى.

(٥) من قصيدة أوردها الأهدل في تحفة الزمن ٢: ٢٤٤.

(٦) انظرها في تحفة الزمن ٢: ٢٤٣.

فيها معه ومدح[١] أحدهم بقصيدة الشيخ عبد القادر الجيلاني، نفع الله به، وبالصالحين، بقوله:

راق النسيم وراقت الأسحار

فحصل للفقيه حالة عظيمة، فقالت الجماعة للفقيه عقيب صحا من البكاء: يا سيدي نشتهي في مجلسنا كرامة تكون مذكورة، فقال: من حضر معنا غفر[٢] له هذه الليلة،، نفع الله به، آمين وبالصالحين.

قلت: وهم أهل بيت عِفَّة وصلاح وفقر[٣] [نفع الله بهم]، وولده الفقيه أبو القاسم[٤] بن أبي بكر حاله حال مبارك، وعليه عنوان الصلاح والخير نفع الله بهم وبأمثالهم.

ثم الفقيه أحمد بن عمر الأهدل كان له الورع الكلي والصَّلاح وكان صاحب يسار وكان عليه من النور والأدب ما لا يوجد، وفي ذريته الوسامة والأدب الذي لم يكن في غيرهم من الناس، بحيث إنك إذا رأيت منهم طفلاً في المعلامة رأيت عليه الجمال ورأيت الكمال كما قال صاحب البردة:

والورد يمتاز بالسيما عن السلم

ومن ولده محمد وعمر وعثمان ويحيى، فيحيى أمه بنت الفقيه محمد بن عمر الدبر، نفع الله به، وكان الفقيه محمد، سعيد الصورة ميمون المشورة، أقبلت عليه الدنيا إقبالاً عظيماً، وبنى مآثر لم يبن غيره مثلها أثراً، وبنى جامع المراوعة وهو كان للشيخ خوصا، ثم بناه الفقيه محمد جَصّ وآجر، وهو مسجد أنور من مسجد عمر بن إبراهيم البجلي بشجينة، وفيه نور عظيم وينشرح داخله انشراحاً عظيما، وهو مأثر للبركات وفيه منبر ساج، وطاقات حديد وللفقيه أحمد بن عمر، والده مسجد بالقرب منه، ولكن هذا

---

(١) مدح: هنا بمعنى أنشد.

(٢) قلت: كيف يضمن هذا الهالك لأصحابه المغفرة وهم في حال معصية وبدعة.

(٣) يعني تصوف.

(٤) ترجمته في طبقات الخواص: ٤١١.

المسجد الذي بناه الفقيه فيه تألق عظيم وزينة لم يكن عندي في بلاد العرب ما يشبهه من المساجد، وهو الجامع اليوم، ولما مات الفقيه محمد بن أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى وصل الفقيه محمد بن إسماعيل زائراً للشيخ ومعزِّيه، فاجتمع إليه بنو الشيخ في المسجد فقال لهم الفقيه محمد بن إسماعيل المكدش: اعلموا يا بني الشيخ، إن الفقيه أحمد بن عمر بركتكم وولده محمد سعدكم، وقد كان يقال في [أيام] حياته هو أسعد أهل زمانه، فلما مات تَغَيَّرت الحالات من كل شيء وعرف الناس سعده.

ثم ولده أحمد بن محمد الأهدل، نفع الله به، صاحب كرم مشهور، وإطعام مذكور لم يكن أحد يشبهه بالكرم الجم، والصَّبر الجميل والنُّبل الجزيل وفيه حرية، ولم يكن يلزم ما في يده ولو يحصل له في ساعة واحدة ألف دينار لم يمس عنده منها شيء من كرم نفسه، ولكرمه لا يزال فقيراً كما قال المتنبي:

الـجـود يـفـقـر والإقـــدام قَـتَّـال

ولا يزال يحث بني الشيخ على مكارم الأخلاق، نفع الله به، وحفظ على المسلمين بقاه وأعلى في جَنَّة الفردوس مرتقاه.

ومن جملة ما فيه: أنها وقعت مجاعة عظيمة، وحَصَلَ له من السلطان ألف دينار قُرْضَةَ في وقت أشد ما يكون، فما خرج من زبيد إلا وقد ذهب أكثره، وكذلك في الطريق، كان حيث ما أمسى صرف شيئاً لم يصرفه غيره، نفع الله به.

ثم كذلك الفقيه محمد الدبر(١)، والفقيه علي بن آدم الزيلعي(٢)، كانا عالمي وقتهما، وكانا مجوِّدين علماً، فيقال: أنهما كل منهما قرأ على الآخر، وأحدهما قرأ على ابن عشيقة(٣) رجل مقبور بمحل الدارية.

وكان الفقيه علي بن آدم الزيلعي يوضح المشكلات ويبرهن الغامضات.

---

(١) انظر ترجمته في تحفة الزمن ٢:٢٥٧ وطبقات الخواص: ٣٣ وفيهما: محمد بن عمر الدبر بفتح الدال المهملة وكسر الباء.

(٢) انظر ترجمته في تحفة الزمن ٢:٢٦٧.

(٣) في تحفة الزمن ٢:٣٨١ محمد بن عشيق.

وكان الفقيه أحمد[١] بن عمر الدبر عالم عامل، يغلب عليه الخوف من الله تعالى، وكان كأنَّه الخيط نحولًا.

قيل: إن بعضهم لقى أبا العباس الخضر، فقال: يا سيدي ما تقول في الفقيه محمد بن عمر الدبر، فقال: ما أظلَّت الخضراء ولا أقلت الغبراء على أفضل منه.

وقيل: إنه كان يحيض كما تحيض[٢] المرأة من جملة ما احتوى عليه من خوف الله تعالى، ويقال: أن عبد الرحمن[٣] اليافعي قدم زائراً إلى المراوعة، فأرسل إليه الفقيه محمد بن عمر الدبر: ما تقول شيوخ الطريقة وعلماء الحقيقة في رجل يحيض كما تحيض المرأة، فأجاب عبد الرحمن بن عبد الله اليافعي: إن هذا الرجل غلبه خوف الله تعالى، فدواؤه الرجاء لله تعالى، فحين قدم عليه الجواب بكى، وقال: رجوته رجوته.

وله قصائد ربانية ومدائح نبوية يتضَرَّع فيها غاية التضرع، ويقال: إنه عندما مات، كان يقول: السبع السبع، ولا أدري هل يعني السبع المثاني كتاب الله أو السبع كالجرز وياسين والسجدة والرحمن والواقعة والحشر وتبارك المشهورات وكان نسبه من الرقابة[٤]، نفع الله به، وأمثاله في الدارين-.

[حكاية البدوي راعي الغنم]

وكذلك حكاية حكاها القاضي الصالح الأجل محمد بن عبد الله الناشري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أن رجلاً كان في حدِّ[٥] ذؤال قد عتا على الله وَتَمَرَّد وتمادى، بل نهب المسلمين، ثم

(١) كذا لعل صوابه محمد بن عمر الدبر كما سبق ذكره.

(٢) كذا يورد المؤلف مثل هذه الحكايات الباطلة التي لا يقبلها العقل ولا يقرها الشرع.

(٣) هو عبد الرحمن بن عبد الله بن أسعد اليافعي صوفي عاش بمكة المكرمة توفي سنة ٧٩٧هـ (العقد الثمين للفاسي ٥: ٢٦٤).

(٤) الرقابة: قبيلة من القبائل العبسية من بطون عك يسكنون المراوعة (موسوعة الألقاب اليمنية: ٥١٢).

(٥) في (ج) حدود.

إنه وفد على بدوي يرعى إبله فاستسقاه لبنـًا فسقاه وأحسن إليه، ثم إنه التفت السارق يمينـًا وشمالاً، فلم ير عنده أحد فأخذه وأوثقه كتافـًا وساق إبله، فلما كان في بعض [الأسفار](١) في الطريق وقع في كردوس(٢) خيل فأخذوه وساقوا الإبل، وأتوا به إلى خام(٣) مضروب وفيه رجل فأوقفوه بين يديه وتهدّده وقال له: يا فاعل فعل لك هذا الرجل البدوي من الخير ما فعل وسقاك لبنـًا فأخذته وكتفته وأخذت إبله، والله لئن لم ترجعها إليه وتتوب عَمَّا أنت عليه لآخذنك، ثانية وأضرب عنقك، فقال: يا سيدي التوبة فأخذوه وردّوه إلى موضع ما أخذ الإبل وفكوا عن الرجل الوثاق ورجعوا به إلى الخام فرجع(٤) وقد تعب تعبـًا شديداً [من شدة الشمس والتعب](٥) فنام فما نبهه إلَّا حرارة الشمس فانتبه فلم ير أحداً ولا خامـًا(٦).

[ثم] نذكر أولاد عبد الله الناشري، نفع الله بهم.

منهم: إسماعيل(٧) بن عبد الله الناشري، كان قاضيـًا لا تأخذه في الله لومة لائم، وكان أكرم الناس وتولى مدة القضاء(٨) في المهجم(٩) وكان ربما يفطر في بيته ما ينيف على المائتين، وكان ربما يعزل نفسه من القضاء، وسمعت الفقيه محمد بن

---

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من (ج).

(٢) الكردوس: القطعة العظيمة من الخيالة.

(٣) الخام: نسج من القطن تصنع منه الخيام الكبيرة ورد ذكره كثيرا في (نور المعارف). انظر ص: ٧٥.

(٤) في (ج) فرجعوا.

(٥) زيادة من (م).

(٦) في (م) خادمـًا.

(٧) طراز أعلام الزمن: ٥٣٨، طبقات الخواص: ١٨٦.

(٨) في (ج) القضاة.

(٩) المهجم: مدينة تهامية مشهورة عدادها اليوم في قرى بني محمد من مديرية المخلافة شرقي مدينة الزيدية (المقحفي: معجم البلدان اليمنية: ١٧١).

علي الأشخر[١] رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى قال: [كنت][٢] أقرأ على الفقيه إسماعيل بن عبد الله الناشري رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فمرضت وتحملت من المهجم إلى بيت الأشخر، ومرضت مرضاً عظيماً قاربت فيه الموت[٣]، فسمع بي فجاءني وقعد [معي][٤] في المنزل، ولم أشعر به من شدة المرض، فرأيت ملكين نزلا علي وأنا مستيقظ وقال أحدهما: اقبضه، وقال الثاني: سل عنه ربك؟ قال: فعرج أحدهما وأنا ناظر إليه حتى غاب عن عيني وجاء ضاحكاً فقال صاحبه: هل حصلت له مهلة؟ قال: [نعم][٥] فأصبحت، وقد أفقت قليلاً ورأيت الفقيه فعرفته وسمعته يقول لغلامه: شد الحمار، فقلت: يا سيدي إلى أين؟ قال: إلى المَهْجم، فقلت: يا سيدي إني لم أشعر بك إلا اليوم، فاقعد عندي حتى أتملأ بك فقال لي: قد حصلت المهلة نفع الله به، وكان صالحاً كريماً عزل نفسه في آخر عمره من القضاء.

وأخوه محمد بن عبد الله [الناشري[٦] أحد الكرماء، روى الشيخ الصالح عبد الله][٧] بن يعقوب، نفع الله به، : أنه رأى النبي ﷺ يقول: من قبل بين عيني القاضي محمد بن عبد الله الناشري دخل الجنة، وكان إذا حضر عنده خصمان في الحكومة عرف صاحب الباطل فراسة فيه.

وقيل: إن الشيخ أبو بكر بن يوسف الكحلاني قدم بعدما حج إلى الكدرى إلى الزاري، وكان لا يأمن الأمراء فأرسل إلى القاضي محمد فواجهه فقبل بين عينيه ورجع إلى منزله، فما عاش إلا قليلاً حتى مات رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى، وكان كثير إطعام الطعام.

---

(١) هو من العلماء العباد (تحفة الزمن ٢:١٩٧ وطبقات الخواص: ٢٩٩).

(٢) زيادة من (ج).

(٣) في (م) فرأيت.

(٤) زيادة من (م).

(٥) زيادة في (ج).

(٦) طبقات الخواص: ١٨٦.

(٧) ساقط من (ج).

قيل: إنه اعتكف على أذكار البوني[١] أياماً فسمع كلباً يسأله كلب [آخر عن حاله][٢]، فقال: كلاب تأتي وتغضب عَليَّ، وأنا فرد لا ثاني معي، فأعِنِّي عليهم، قال: فسمعت الكلب الذي سأله: أما بعد ما شكوت علي فلن أتركك لهم.

[حكاية اللصوص والجمل]

ومما حكاه القاضي الأجل جمال الدين محمد بن عبد الله الناشري: كان رجل في حد ذؤال، وكان في أزمة شديدة فحصل على أولاده انقطاع من الطعام ثلاثة أيام، فحصل لهم شيء، فحال عزموا على الأكل وفد عليه ثلاثة أقوام سُرَّاق، فقالوا: هات ما عندكم فقدِّم إليهم ذلك الطعام مخافة من شَرِّهم، فبقيت أم العيال تلومه على فعله، فقال لها صاحب البيت: إنما فعلت ذلك خيفة منهم، فلما أكلوا وخرجوا من منزله رأوا جملاً مزبباً[٣] على بابه [مناخاً]، فقالوا: وهذا أيضاً نبيعه بكذا وكذا، فركبه واحد منهم فطار به في الهوا فبقوا أصحابه حائرين مما جرى على صاحبهم، فجلسوا ساعة فسمعوا دوياً شديداً فوقع صاحبهم بين أيديهم ميتاً ومضوا هاربين.

[قصة القطقطي]

والقطقطي كان رعوي[٤] مشهور بالصَّلاح، قيل: إنه كان بعد عصر سيدي الشيخ علي الأهدل نفع الله بهما، قيل: إنه جاء إليه جُنْدي في المكتب وراءه وَهَزَّ عليه السَّيف،

---

(١) في (م) النووي، والبوني المذكور صاحب كتاب شمس المعارف وما فيه من طلمسات وأسحار

(٢) زيادة في (ج).

(٣) كذا في (ج) ولعله مزبدا أي يخرج من فيه الزبد لهياجه.

(٤) رعوي: من كلام أهل اليمن أي من عامة الناس الرعية.

فنظر إلى السماء وقال: يارب العبد يقتلني، فمات الجُنْدي من ساعته، وهو مقبور قبلي محل الدارية بنصف ميل.

[بنو المقرصة]

ثم نذكر بنو المقرصة، هم أناس صالحون في قرية بجنب المراوعة يقال لها: بيت بني أحمد شرقي المراوعة يقال: أن صوابة أمهم بنت الشيخ علي الأهدل، والله أعلم.

كان يقول الشيخ محمد بن عمر النهاري [نفع الله به]: بنو المقرصة فراقيص مَدْفنة الفرقوص: ثمر الدبا الحَبْحَب، حَبَّته تزكوا فتأكله العرب، وتدفن منه، وهو في شجره الذي ما يدفن يكون منيفاً، فيقال: فرقوص مدفون، أَعْرِفُ منهم الفقيه الصالح عمر بن أحمد جاوز عمره المائة سنة، وكان لا يعرف النساء وكان من أهل الخير والصلاح- نفع الله به.

[بنو الخطاب]

ثم بنو خطاب بمحل الدارية[١] كانوا في قديم الزمان أهل علم مشهور، ثم بعد ذلك دخلوا في الكتابة[٢]، ويقال: إن الفقيه أبو بكر[٣] بن خطاب، كان من علماء الزمان، وكان معاصراً للشيخ والفقيه أهل عواجة -نفع الله بهما-، وكان قد قتل الملك المنصور[٤] ووقعت فترة فقال: الفقيه للفقيه أبو بكر بن خطاب خذ القضاء واحكم في الناس، فقال: أبو بكر بن خطاب من غير دستور[٥] من الولاة، فقالا له: قم ولا تعزل حتى تموت، فكان كذلك.

---

(١) الدارية: قرية في وادي سهام من مديرية المراوعة (المقحفي: ٥٩٧).

(٢) يعني الكتابة في دواوين السلطان.

(٣) انظر ترجمته في طراز أعلام الزمن (تحقيقنا): ١٨٤٠.

(٤) كان قتل الملك المنصور سنة ٦٤٧هـ. انظر: العقود اللؤلؤية: ١٢١.

(٥) يعني من غير إذن من السلطان.

[قصة ابن العمك مع ابنة الخطاب]

ووصل[١] إليه يحيى[٢] بن العمك الرامي، خاطباً إليه بنته، **فقال**: إن بنتي عالمة مصنفة ولست لها كفؤا، فغضب من ذلك وكسر سلاحه ودخل تعز، فَتَعَلَّمَ كتاب الله تعالى، وقرأ في العربية وصَنَّف كتاباً في عروض، الشعر أجاد فيه غاية الإجادة، فجاء به إلى الفقيه أبي بكر بن خطاب فأدخله على بنته فاستجادت الكتاب[٣]، وتزوج بها يحيى بن العمك وله أحاديث كثيرة وكان مسكنه البسيط قبلي وادي رمان وكان ابن عمه يسمى إبراهيم[٤] بن إدريس، كان عالماً أيضاً كانا يتذاكران العلم جميعاً، وكان يقرأ عليه الملك المظفر[٥] رحمهما الله تعالى، وله أشعار أنيقة في سوداء صاحبة أجواف السوداء منها[٦]:

عشية سوداء قد أقبلت تسارقني لحظها من قريب
مَوَلَّدة من بنات الموال كمثل الغزال الفريد[٧] الغريب
وقد أمنت أعين الكاشحين وسمع الوشاة وعين الرقيب
فإن لامني الناس في حبها فما لائمي أبداً بالمصيب
يقولون سودا وما أنصفوا وما ذاك لو أنصفوا بالمعيب

(١) العقود اللؤلؤية: ٢٢٦.

(٢) من العلماء الأدباء له مؤلفات توفي سنة ٦٧٠ (السلوك ٢:٣٦٣ والعقود اللؤلؤية ١:١٦١ وطراز أعلام الزمن: ٢٢٤٣ وتحفة الزمن ٢:٢٦٨.

(٣) هو بعنوان «الكافي في العروض والقوافي» استدرك به علي ابن القطاع (مصادر الفكر الإسلامي: ٣٧٨).

(٤) في السلوك ٢:٣٦٣ وتحفة الزمن: ٢:٣٦٩ «إدريس بن إبراهيم المبرعي».

(٥) هو الملك المظفر يوسف بن عمر الرسولي ثاني ملوك الدولة الرسولية توفي سنة ٦٩٦هـ، (تاريخ ثغرعدن ٢:١٨١)، وطراز أعلام الزمن: ١٧٧٢ (تحقيقنا).

(٦) انظرها في السلوك ٢:٣٦٢ وطراز أعلام الزمن ٢٢٤٥ وتحفة الزمن ٢:٢٦٨.

(٧) السلوك: «الرّبيب».

وتركت منها كثيراً مخافة الإطالة. وله أيضـًا رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

هبت لنا وقميص الليل مزرور   والنجم في الجانب الغربي منثور
صَبًا يُخَبِّرُ نَارَنْجُ الخزام بها   ونحن بالحَزْنِ أن الغور ممطور
أمسى يعانق أغصان الأراك بها   كما تَعانَقَ مهجور ومهجور

تركت منها شيئًا. وكان له سوق في البسيط[١] تقدم إليه الناس من كل ناحية، وكان له ابن عم، نهب تاجراً وقتله، فدخل بابن عمه السوق وقتله على رؤوس الملأ وكان سكنه البسيط [ولكن][٢] يسكن الرماة، رمان الأسفل وخبته الأيشم، ثم انتقلوا منه إلى العثمانية.

وكانت العثمانية مدينة عظيمة أيام دولة العرب في دولة الملك المجاهد، وقد حمل[٣] الملك المجاهد، وفي هذا نزلوا أسفل سهام وخبته الأيمن، وكان خبته [الأيمن][٤] للزنِّيين أولاد زن.

[حكاية حفصة مع أبي حربة]

ذكر الفقيه أبو بكر بن أبي القاسم الأهدل نفع الله به، قال: قدم عليه مرة الفقيه عبد الله[٥] بن أسعد اليافعي، والفقيه أبو بكر[٦] بن محمد بن يعقوب أبو حربة زائرين، قال: وسمرنا على تربة سيدي الشيخ الأجل علي بن عمر الأهدل، نفع الله به، قال:

(١) البسيط: أكبر قرى سهام لعرب يقال لهم الرماة (تحفة الزمن: ٢/ ٢٦٧).

(٢) زيادة في (م).

(٣) كذا في الأصل.

(٤) زيادة في (ج).

(٥) هو عبد الله بن أسعد اليافعي من كبار صوفية اليمن وعلمائها له شهرة في سائر الأقطار الإسلامية توفي سنة ٧٦٨هـ (طبقات الخواص: ٦٧).

(٦) من صوفية اليمن توفي سنة ٧٧٤هـ (طراز أعلام الزمن) ٤٣١.

فجاءتنا الحرة حفصة[١] ونحن نذكر حكايات الصالحين، فانكبت على قدم اليافعي، وقالت: يا سيدي الملك [المجاهد] قطعني عادتي ومسامحتي[٢] ادع لي برجوعها.

قال: وسمرنا إلى آخر الليل، وكان معنا جماعة، فقال أحدهم: يا سيدي ادع لنا قد أَضَرَّ بنا النعاس، فقال [اليافعي][٣]: سبحان الله العظيم تنعسون من ذكر الأحباب، ثم حصل عليه حالة عظيمة، وبكى بكاءً عظيماً وأخذ يذم نفسه، ويقول: أنا الكلب الأجرب حتى أضاء الفجر، وصَلَّينا الصبح، وظل عندنا حتى كان صلاة العصر عقدنا زيارة الفقيه [عمر][٤] بن حميد صاحب الحصامة[٥]، فتقدمنا إليه فدخلنا الحصامة مع صلاة المغرب، ومعنا الفقيه أبو بكر بن محمد بن يعقوب، يوصينا ويقول: يا ولدي لا يسايرنا إلا من كان يخمد[٦] على حشر الموز واحذرونا من يقول وحق رأس جدي، وحق رأس أبي، فسمعنا في طرف قرية الحصامة امرأة تمدح على ولدها وهي تقول[٧]:

ألا مـا لـذا الـذيـب الـمُـعَـوِّي مالـه يـعـوي يـشـا لـيـلـى ولا لـيـلـى لـه
لـيـلـى تـولَّـوهـا رجـــالٌ غَـيْـره

فخر الفقيه [أبو بكر بن محمد بن يعقوب[٨]] مغشياً عليه إلى قريب الفجر، وخرج إلينا الفقيه عمر بن حميد نفع الله بهم أجمعين.

---

(١) امرأة من أهل اليمن اشتهرت بذريتها فيقال لهم أبناء حفصة، لها اتصال بالملك الأفضل الرسولي لأنها أرضعته وتزوجها محمد بن أبي بكر الأهدل (معجم النساء اليمنيات: ٦٣).

(٢) تعني مسامحتها عن الضرائب التي كانت تؤخذ من سائر رعية اليمن على مزارعهم.

(٣) سقط من (ج).

(٤) سقط من (م) وعمر بن حميد من صوفية اليمن ترجم له الشرجي في طبقات الخواص: ٢٤١.

(٥) الحصامة ضبطها الشرجي: بضم الحاء والصاد المهملتين مع تشديد الصاد من قرى وادي سهام.

(٦) من أمثال العامة في ذلك الوقت ومعناه من أراد النجاح يصبر على الحر ولا يعتمد إلا على نفسه، وذلك أنهم كانوا يأتون بالموز قبل إنضاجه ويلفونه بحشر الموز وهو أوراقه ويدفنونه في التربة حتى ينضج، خمد في كلام أهل اليمن بمعنى نضج (المعجم اليمني: ٢٤٦).

(٧) من الشعر الدارج العامي على لسان تلك المرأة.

(٨) ما بين المعكوفتين زيادة من (ج).

[ما ذكره ابن حميد في كتابه]

قلت: وهذا عمر بن حميد أحد شيوخ الطريقة العارفين، شريعة وحقيقة، نسبته جمادي من القحرى، له بداية جيدة، صنف كتاباً[1] أجاد فيه غاية الإجادة، وَهَذَّبه غاية التهذيب، وأمر فيه بأحسن التأديب، ونهى فيه عن الأمور التي في كثير من أهل وقتنا، ومن كثير، أجاد فيه، حَصَّله[2] القاضي الأجل شرف الدين إسماعيل بن عبد الله الناشري بخطة، وَحَذَّر فيه من الشيطان ومدارجته التي غفل عنها الناس، وأمر فيه بالتواضع لله، وذكر[3]: أنه رأى القيامة قد قامت، وذكر أهوالاً يطيش عقل سامعها ويذوب لبه، وأنه رأى اجتماع الناس بعرفة ومن الصالحين يقول: خراج بر خراج بر بلغة[4] أهل البلد، ورأى مجتمع الأنبياء وسمع هذه، وقال: والله لو رأى أحد ما رأيت ما أكل طعاماً، ولا عرف مناماً، قال: ورأيت رجلاً ممن [يقرأ كتاب الله][5] ممن أعرفه قد جيء به، وقيل له: اقرأ، قال: لست أحسن أقرأ حرفاً واحداً، وقد كان ممن يقرأ كتاب الله تعالى، ورأيت النساء والصبيان ينادون: وامحمداه وافضيحتاه واكرباه، ورأيت أكثر الناس جُثِيًّا[6] على الركب، قد أغرقتهم مدامعهم، وذكر ما لا يحصى في الساعة عشر عشر[7].

ثم ذكر[8] أن واليا أغار سنة من السنين في أسفل وادي سهام فأخذ مالاً كثيراً لعرب

(١) بعنوان: «السير والسلوك إلى ملك الملوك»، ينقل عنه الشرجي في طبقات الخواص: ١٠٤ ومنه مخطوطة بمكتبة الأحقاف بحضرموت (مصادر الفكر الإسلامي في اليمن: ٣٢٨).

(٢) أي نسخه.

(٣) في (م) وذلك.

(٤) في (م) بغلة.

(٥) زيادة من (م).

(٦) الأصل: جنايا.

(٧) كذا.

(٨) يعني ذكر عمر بن حميد في كتابه السابق ذكره.

ضعوف[1] وغنماً ثم قفل راجعاً إلى الكدرى، فشفعت إليه فلم ينظر إليَّ، وكان جليسه رجل من عسكر الكدرى، حَرَّضه على أن لا يردني خائبا، فهممت أن أدعو عليه، فلما أصبحت أتاني أهل ذلك البقر والغنم، وقالوا: يا فقيه اشفع لنا إلى هذا الرجل، وخذ لنا منه وإذا بفقير ينادي يقول لي: مالي أناديك[2]، وأنت لا تجيبني، انظر لا يكون لك تعرُّض في هؤلاء إلى الأمير لأن هؤلاء لا صلاة [لهم] ولا زكاة ولا صياماً، فقلت لهم: في الله تعالى الخير، ارجعوا منازلكم واستخلفوا الله تعالى، فلاموني على قولي لهم، وبكوا بكاءً عظيماً.

ومما ذكره[3] أنه قال: من كتب إلى والٍ من الولاة يقول له تبجيلاً: الأجل إلَّا مقته الله، وسقط من عين الله، نسأل الله السلامةَ من كل إثم، والغنيمة من كل بر.

[الموتى يزورون أقاربهم]

وقد حكى كثير من أهل البلد معنا: بأن الفقيه عمر بن حميد، سكن معنا بالغانمية وتزوج بها، وذُكِرَ للفقيه محمد بن إسماعيل المكدش، نفع الله به: أنه يرى كل ليلة الموتى تأتي الأنفة ليرى كل والد ولده والأخ أخاه، والأم ولدها، قال: فيسمعون نباح الكلاب فيفرون هاربين.

وقد حكى أن: بعض العرب قال: خرجت ليلة إلى زيارة الأنفة[4] فلقيت رجلاً عرياناً[5] فقلت له: من أنت؟ قال لي: فلان من بني المكدش أريد أولادي، فسمع كلباً ينبح فهرب إلى التربة.

---

(١) يعني ضعفاء.

(٢) في (ب) أدعوك.

(٣) يعني عمر بن حميد السابق ذكره.

(٤) الأنفة سبق ذكره.

(٥) إشارة إلى أن هذا الرجل كان من أهل القبور.

[من أخبار الجن]

قلت: ومما سمعته من بعض العرب أنه رأى ليلة أناساً كثيرة وذكر أنهم قصار، قال: فعرفت منهم [من الموتى[١]] أناساً قد ماتوا، والله [أعلم] أهم إنس أم جن تصورت له.

[قتيل العقارب]

وذكر هذا الرجل قال: خرجنا مرة إلى أرض الزعلية[٢]، فَكُنَّا في المرعى وكان رجل غاب عنا ساعة[٣]، فأخذ واحد منا يناديه: يا فلان، فكان كلما ناداه خرجت عقرب من جحرها غير مَرَّة، فلما وصله ذلك المنادي، قال له المنادي: عجب كلما دعوتك خرجت عقرب، فقال: ناديني حتى أنظر، فدعا به، فخرجت العقرب، فأخذ ذلك الرجل حَبْلاً وثناه وضربها به، فعلقت بالحبل ووقعت في هامته وضربته فيها، فمات من ساعته.

[بنو حربة]

ثم كذلك نعود إلى ذكر بني حربة، هم أناس نَفَع الله بهم أهل أحوال خارقة، وأقوال صادقة، كان منهم محمد[٤] بن يعقوب، له دعاء [ختم][٥] القرآن، قد فشا في اليمن ونقله أكثر الناس تبركاً به[٦].

---

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من (ب).

(٢) الزعلية: قبيلة من عك تسكن شرقي اللحية من تهامة ما بين وادي مور شمالاً ووادي سردد جنوباً (المقحفي: ٧٤٣).

(٣) في كلام المؤلف تقديم وتأخير أصلحناه من عندنا.

(٤) سبق ذكره.

(٥) زيادة من عندنا.

(٦) شرحه المؤرخ الكبير الحسين عبد الرحمن الأهدل في كتابه مطلب أهل القربة في شرح دعاء =

[قصة أبي حربة مع المساح]

وقيل: أنه وفد على بعض رعايا سهام، وهو ساكن في أرضه عند حصادها، فأضافه فلما أصبح عزم على المسير، فقال له ذلك الرعوي، تغدو عندنا ثم سافروا فلم يخالف الفقيه، وقعد[1] عنده فجاءه مَسَّاح وقد تهيأ الفقيه، نفع الله به، للركوب فمروا على زهب[2] ذلك الرجل، وكان من طبع الفقيه، نفع الله به، حسن الشيم والسجايا، والقيام بالصَّاحب، فلم يمكنه إلا أن وقف وجاء إلى المساح[3] وسأله أن يحط للرعوي ما أمكن، فلم يفعل، وربما خرج من الماسح كلام على الفقيه فَتَغَيَّر باطن الفقيه، فجاء إعصار فحمل الماسح في الهوى ونهقت حميرهم[4] في الهوى، وكان الماسح يستغيث فدعا لهم الفقيه فعادوا.

وبلغني: أنه حج سنة من السنين مع ركب فحصل على الركب عطش عظيم وأشرف أهل الركب على الهلاك، فلما عاين [الفقيه[5]] ما حلَّ بهم أخذ تلميذه ومشى إلى شرقي الوادي الذي هم فيه، فصَلَّى لله ركعتين، ودعا وإذا بالماء قد أقبل سائلاً والفقيه قبله وهو بعده فجاء الفقيه إلى الناس والماء بعده فارتوى الناس والدواب، نفع الله به.

[محمد بن يعقوب بن الكميت]

ثم أبو الفقيه محمد بن يعقوب بن الكميت، كان له صحبة مع الفقيه أحمد بن موسى عجيل.

= أبي حربة. انظره في (مصادر الفكر الإسلامي: ٣٣٣).

(١) الأصل: قعدوا عنده والإصلاح من عندنا.

(٢) الزهب: الأرض الزراعية في اللهجة التهامية وهي القطعة الكبيرة الجيدة، وهو أكبر من الجربة (المعجم اليمني: ٤٠٧).

(٣) المساح هو العامل للدولة الذي يخمن ما على المزارع من خراج.

(٤) يعني حمار الماسح ومعاونيه.

(٥) زيادة من (م).

قيل: كان إذا مر به للحج وجاءه يقول الفقيه يعقوب [بن][١] الكميت للفقيه أحمد بن موسى عجيل: أهلاً وسهلاً بالخليفة، فيقول الفقيه أحمد بن موسى: سلمك الله يا سلطان، هم الملوك على التحقيق، وقد قال الإمام عبد الله بن أسعد اليافعي، نفع الله به[٢].

ملوك على التحقيق ليس لغيرهم ... من الملك إلا اسمه وعقابه

وهذا البيت ذكر في الإرشاد[٣] ويقول في القصيدة[٤]:

طريق كحد السيف لله در من ... يكون على حد السيوف ذهابه

ويقول فيها:

هم الأسد ما أسد الأسود تهابهم ... وما الظفر من نمر الفلاة ونابه

[**أبو بكر بن محمد بن أبي حربه**] ومن أولاد الفقيه محمد بن يعقوب: أبو بكر[٥] بن محمد- نفع الله بهم، وقد ذكرته قبل هذا المكان، وله الحالات التي لا مزيد عليها، **قيل**: إنه سمر ليلة على قبر الشيخ عيسى[٦] بن حجاج، فغشي عليه فحمل إلى منزله فلما آفاق قال لأصحابه: سألني بعض الصالحين، **فقال**: يا فقيه أبا بكر ما دين الناس اليوم، **قلت**: الدين الحنيفي الرسولي، **فقال**: ما لي أرى كثيراً من الناس إلا محولين الوجوه [عن القبلة[٧]] يموتون على غير الإسلام، فنسأل الله الكريم الرحمن الرحيم أن يتغمدنا برحمته التي وسعت كل شيء نحن وأولادنا وأصحابنا والمسلمين.

---

(١) زيادة من (ب).

(٢) الأبيات في روض الرياحين: ٢٣. انظر (شعر الإمام عبد الله بن السعد اليافعي: ٨٩) ط دار الوفاق، سنة ١٤٣٣هـ.

(٣) يعني ذكره اليافعي في كتابه الإرشاد والتطريز في فضل ذكر الله وكتابه العزيز طبع عدة مرات (مصادر الفكر الإسلامي اليمني ٢٣٥).

(٤) الإرشاد: ٨٦.

(٥) تحفة الزمن: ٢: ٨٢.

(٦) هو عيسى بن حجاج العامري المتوفى سنة ٦٦٤ (طبقات الخواص ٢٥٤).

(٧) زيادة من (ب).

[حكاية صاحب القناع]

قلت: وقد ذكر[1] بعض الناس من أهل سردد: أن يوسف المقامي[2] وكان من أهل الأنفة بالغانمية، كان يصحب الفقيه أبا بكر بن محمد بن يعقوب، والفقيه محمد بن الحشيبر[3]، نفع الله بهما، وكان كثير الاختلاف إليهما، قال: يوما زرتهما، وقلت: سأزورهما لله تعالى ولم أطلبهما إلا أن يهبا لي من أنفسهما [ما وهبا، فإن غرضي قناع لصاحبة[4] البيت، فلما جئت[5]] محمد بن حشيبر، رَحَّب بي، وكنت في نفسي قصدي في أربعة وعشرين ديناراً يهباها لي من أنفسهما، فوقفت عند الفقيه محمد بن حشيبر ثلاثة أيام ثم ودعته، فقال: مالك هذه المرة حاجة، فقلت: لا، فقال: ولا قناع لصاحبة البيت، فخرج معي وقال: مد يدك وعد لي ديناراً ديناراً حتى بلغ اثني عشر ديناراً، وقال: هذا نصف ما ذكرت، فضحكت، ثم تبعت الفقيه أبا بكر بن محمد فوقفت معه ثلاثة أيام وَوَدَّعته فقال لي: مالك حاجة، فقلت: لا، فقال: ولا قناع لصاحبة البيت، فعد لي ثلاثة عشر، أربعة عشر، حتى بلغ أربعة وعشرين، نفع الله بهما وبالصالحين.

[كرامة لأبي بكر بن أبي القاسم الأهدل]

قلت: سأذكر حكاية عن الفقيه أبي بكر بن أبي القاسم الأهدل، نفع الله به، قال بعض أهل زبيد، وكان يسمى صالح البزار، وأنا كنت أعرفه، حَجَجْنَا نحن والفقيه أبو بكر بن أبي القاسم الأهدل وركبنا في البحر فاشتهي علينا السمك، فسألناه الملاحين

---

(١) الأصل: وجدت.

(٢) كذا لعل صوابه «الغانمي».

(٣) في (طبقات الخواص: ٢٧٠) وهو محمد بن عمر بن حشيبر توفي سنة ٧٢٨هـ.

(٤) يعني زوجته.

(٥) زيادة من (ج).

فذكروا أنهم ليس معهم ما يحنبون[١] به السمك، فقال الفقيه: هبوا[٢] لهم ولو خيوطًا فإنهم لا عقول [لهم][٣]، فبينما نحن كذلك إذ بالسمك يدخل سفينتنا من كل جانب وأخذنا منه حاجتنا، ولم نره بعد ذلك.

[أبو حربة وصاحب الجمل]

ثم نذكر محمد بن يعقوب: قيل كان [قبل][٤] شهرته لا يؤبه له، فرأى النبي ﷺ يقول: قم يا محمد في الناس وعلينا لك الوفاء والكفاء، والدفاء، فأخذ أمير المحالب[٥] جملاً لصاحب له، فجاءه شاكيًا عليه وسأله أن يشفع إلى الأمير فبلغ معه إلى الأمير فاستأذن فأذن له فدخل عليه، فقال له: رد جمل صاحبي هذا، فهو ضعيف الحال، وصاحب عيال، وما إقامة عياله إلا على ظهر جمله، فلم يلتفت إليه الأمير ولا عبأ، فخرج من عنده فطعن الأمير وطعن داره بأصابعه وإذا بيد قد خرجت ولزمت[٦] بأصابعه وطعن ثانية وثالثة، **وقال**: يا رسول الله، قلت لي: لك علينا الوفاء والكفاء والدفاء، فإذا بصاحب اليد قد ظهر له وإذا به محمد[٧] بن المؤذن، نفع الله به، **قال له**: يا محمد بن يعقوب، هذا صاحبي[٨] ملتزم بي،..

(١) حنب بالحاء المهملة في كلام أهل اليمن بمعنى نشب وعلق، وهو هنا كناية عن الشصِّ الذي يصاد به السمك (المعجم اليمني: ٢٠١).

(٢) هبوا لهم: أي أعطوهم من الفصحى (وهب).

(٣) زيادة لا توجد في (م).

(٤) في (م): لا نهاية لها.

(٥) المحالب: بلد سبق ذكرها.

(٦) أي أمسكت بأصابعه.

(٧) هو محمد بن عبد الله المؤذن صاحب قرية الغصن من العلماء الصوفية صاحب الفقيه محمد بن عمر بن حشيبر (طبقات الخواص: ٢٩٠).

(٨) الضمير في قوله صاحبي يعود إلى أمير المحالب.

فقال: أخذ جمل صاحبي، هذا فدخل، ابن المؤذن على الأمير، وقال له: هذا محمد[١] بن يعقوب وَحَذَّره من الصالحين، فندم الأمير، وَرَدَّ جمل صاحبه، نفع الله به، بالصالحين.

قيل: إن أهل مريخة قرية شرقي المحالب، جعلوا لرجل جُعْلاً على أن يسب الفقيه أبا بكر بن محمد بن يعقوب، نفع الله به وبسلفه، وأرادوا اختبار أمره، هل له حاله[٢] أم لا، وكان ذلك عقيب صلاة الجمعة فقعد الرجل في المحراب، وسَبَّ الفقيه أبا بكر سبًّا عظيمًا، فقال له الفقيه: هل نَصَّبوك هؤلاء غرضًا، للبلاء، فقال له: نعم، فلزم الفقيه بإصبعي يده اليمني في أصبع يده اليسرى ورماه ثلاث رميات فراحت عينه ويده ورجله.

وقيل: دخل الفقيه أبو بكر بن محمد المهجم، فسمعته امرأة قريب من منزلها، فقالت في نفسها: يا فقيه أبو بكر افرع[٣] بيني وبين فلان، لست أشا[٤] أنا زواجه فقال الفقيه، بين الناس فرع فرع، فمات ذلك الرجل من ساعته.

قيل: لما نزل ابن ميكائيل[٥] نزل قاصداً[٦] زبيد نزل معه الفقيه أبو بكر ووعده بفتحها، فلما جاء خرجت إليهم امرأة من زبيد، وقالت: يا فقيه أبا بكر عقد عقده محمد بن أبي بكر الحكمي، ومحمد بن الحسين البجلي شيخًا عواجة، نفع الله بهم، تريد فتحه[٧]، فولَّى الفقيه وهو يقول: ذكرتنا ما نسينا، وقيل: رأى في طريقة الشيخ والفقيه

(١) يعني ابن حربة.

(٢) الحالة والحال عند الصوفية في زعمهم القدرة على التصرف والبطش بالأعداء.

(٣) في كلام أهل اليمن العامي: فرع بين الرجلين فصل بينهما وذلك يكون أثناء العراك والمشاجرة (المعجم اليمني: ٦٨٨).

(٤) أشا في كلام أهل اليمن: أريد أو أطلب.

(٥) الأصل مكايل: وابن ميكائيل هو محمد بن ميكائيل أحد رجال الدولة الرسولية في زمن الملك المجاهد، قام بالثورة على الملك الأشرف وتوفي سنة ٧٧٩هـ (العقود اللؤلؤية: ٦٨٠).

(٦) كان نزول ابن ميكائيل إلى التهائم سنة ٧٧٣ هـ (العقود اللؤلؤية: ٦٦٣).

(٧) يعني حَلَّ ما عقداه الشيخان المذكوران، كما سيأتي.

وهما يقولان له: يا فقيه أبا بكر لا يفتح ما عقدنا إلا من كان أعلى رتبة منا.

قلت: وسبب هذا العقد أن اليمن كان لبني أيوب(١)، وكان آخرهم المسعود، وكان الملك المنصور غُزِّي، قيل: كانت له ولاية الليل، فحصل له حوالة من الملك المسعود، فوصل بها إلى الكدرا إلى أميره، فجعلها الأمير على الفقيه محمد بن الحسين البجلي(٢)، وكان كثير الحرث.

وقد قيل: أن الحوالة ألف دينار، فأتاهم الملك المنصور وهو غزي(٣) فجاء إلى الشيخ والفقيه وطلبهما بالمبلغ فعجز الفقيه محمد بن الحسين البجلي عنه وشكا على الشيخ [محمد بن أبي الحكمي](٤) فشق عليهما فطلبا الغزي وقال له الشيخ وكان في أيام الخريف: يا غزي هذه الأيام نقترض والله ما وجد الفقيه لك درهماً واحداً، فقال: لا عذر من ذلك، وبعد ان الشيخ، نفع الله به، بَشَّره بملك اليمن على أنه يعذر الفقيه فقال: يا سيدي أنا طفل تضحكون عَلَيَّ، فقالا له: والله ما نقطع لك إلا حقًّا ووعداه بأن الملك يكون في صفر أو في ربيع الأول، فكتبا له بذلك كتاباً فرجع وقد عَمَّته بركة الشيخين، فوهب له أمير الكدرا(٥) فرساً وأمير فشال(٦) فرساً والقحمة(٧) كذلك، وزبيد وحيس كذلك، فلما وصل تعز لقيه رجل بالليل معه ركوة، وعكازة وقال له: أبشر بما تهوي يا أبا الخطاب بالملك من عدن إلى عيذاب(٨)، ثم إن الملك المسعود حج إلى بيت الله الحرام

---

(١) إشارة إلى ما ذكره الخزرجي وغيره أن المذكورين بشَّرا الملك المنصور الرسولي قبل توليه الملك بملك اليمن، وعقدا له الحكم على ذلك، انظر (العقود اللؤلؤية: ١١٢٧ و٢:٥٤١).

(٢) هنا خلط واختصار مضمونه أن للمنصور نيابة على بعض اليمن من قبل بني أيوب فوعداه الشيخان بولاية اليمن جميعها بعد أن سامحهما في خراج كان عليهما.

(٣) في (م) عربي.

(٤) سقط من (ج).

(٥) سبق ذكرها.

(٦) فشال: قرية خاربة في جنوب مدينة بيت الفقيه وقد قامت مكانها مدينة الحسينية (المقحفي ١٢١٥).

(٧) سبق ذكرها.

(٨) الأصل: عبدان بالنون والإصلاح من عندنا وعيذاب بلد معروف على ساحل البحر الأحمر =

واستناب عمر بن علي على الملك، فلما وصل الملك المسعود مكة حرسها الله تعالى لقيه فداوي وقد دخل عليه داره الذي نزل به فضرب بقطعة[١] سم فمات ومات جميع من في الدار[٢]، واستقام الملك المنصور فاستمر الملك في ذريته إلى هذا التاريخ.

[ترجمة أبي الغيث بن جميل]

ثم إن الشيخ أبا الغيث بن جميل، نفع الله به، كان في بدء أمره عند ابن أفلح ثم خرج إلى الشيخ علي الأهدل فخدمه خدمة خالصة، ففتح الله عليه، وكان يقول: خرجت من عند ابن أفلح لؤلؤة بهماء فثقبني الشيخ الأهدل، وكان، نفع الله به، شامخ المقام، عالي الهمة مقبولاً عند الولاة، نفع الله به، وكان يقال: إنه مولى ولكنه رقى رتبة تقاصر عنها الأحرار من الصالحين.

وقيل: إن الملك المظفر كان يغمزه هو وزوجته، وكان كما قال اليافعي[٣]: صباغاً[٤] بصبغ الناس[٥] من الصفة الدنيئة إلى الصفة العالية في ذلك المقام.

وقيل: وفد عليه جماعة من الفقهاء زائرين له فاتفق أنه مرَّ عليه في ذلك المقام أناس معهم ثور فأمر الفقراء أن يأخذوه ويذبحوه، فتعجَّب الفقهاء من ذلك، فلما حضر قال للفقراء كلوا: فإن الفقهاء لا يأكلون الحرام، فبينما هم كذلك إذ جاء رجل إليه، فقال: يا سيدي كنت نذرت لك بثور فأخذه عَلَيَّ ناس، فقال الشيخ: قد جاء حق الفقراء إليهم،

= (المنجد: ٣٨٠).

(١) في (ح) بقط.

(٢) خبر قتل الملك المسعود الأيوبي على يد فدائي مما انفرده به المؤلف وإنما ذكروا في ترجمته أنه مر بمكة فمرض ومات فيها (الأعلام ٨:٢٤٨) ولا يستبعد هذا الخبر أن يكون بتدبير من عمر بن علي بن رسول الملك المنصور المذكور هنا.

(٣) طبقات الخواص: ٤٠٨ غير منسوبة إلى اليافعي.

(٤) في الأصل: سباغاً.

(٥) طبقات الخواص (القلوب).

فَبَقِيَ الفقهاء يضربون بيد على يد[١].

ويقال: إن أحمد[٢] بن عمر الزيلعي، سأله ولده عن الصَّالحين أي رجل أرفع حالة فيهم؟ فقال: يا ولدي في اليمن فقيهان وشيخان، فالشيخان أبو الغيث بن جميل والشيخ محمد بن أبي بكر الحكمي، والفقيهان أحمد بن موسى عجيل وإسماعيل بن محمد الحضرمي، ثم قال له: خصص يا أباه، فقال: شيخ وفقيه، فالشيخ أبو الغيث بن جميل، والفقيه أحمد ابن موسى عجيل، ثم قال الزيلعي: ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿١٠١﴾ ﴾.

وكان أحمد[٣] بن عمر الزيلعي صاحب حال عظيم، قيل: إنه يصحب أبا العباس الخضر[٤]، فقال له: هل صحبت محمد بن الحسين البجلي، قال: عرضت عليه الصحبة فكرهني، إلا أني اجتمعت به ليلة في الحضرة القدسية بين يدي الله سبحانه وتعالى[٥]، فألقيت عليه ما نيف على مائة مسألة وأجابني على الكل، وألقى علي مسألة واحدة عجزت عنها، فقال لي: والله ما كنت بأعلم من موسى، ولكن امتحنه الله بك، فقال أبو العباس: وأنا امتحنني الله بك.

[إبراهيم الحضرمي وقصة الثلاثة]

ومن الفقهاء الصالحين: إبراهيم[٦] الحضرمي كان بسردد له حالة عظيمة في الشَّرع

(١) انظر هذه الكرامة بتوسع في مرآة الجنان ٤:٩٥ ط العلمية، وطبقات الخواص ٤٠٧.

(٢) هو أحمد بن عمر الزيلعي العقيلي الملقب بصاحب المحمول من صوفية اليمن (سيأتي بعد قليل).

(٣) من علماء اليمن الصوفية توفي سنة ٧٠٤هـ (السلوك ٢:٣١٧ والعطايا السنية: ١٢٦، العقود اللؤلؤية ١:٣٠١ وطراز أعلام الزمن ٣٨٣ طبقات الخواص: ٧٤).

(٤) انظر خلاف العلماء حول تعمير الخضر وحقيقة أمره في (تحفة الزمن ١:٧٥).

(٥) هذا الكلام وغيره وما يتفوَّه به الصوفية من الأقوال الشنيعة التي تتردد على ألسنة الصوفية لا أصل لها في الحقيقة وتنفي صريح التوحيد.

(٦) هو إبراهيم بن محمد الحضرمي، انظر السلوك ٢:٣٣١ وتحفة الزمن ٢:١٣١.

وغيره، وقيل: كان يوماً يدرس وعنده الفقيه محمد بن إسماعيل[١] يقرأ عليه، وأبو جمال الدين شارح التنبيه[٢] وكان جمال الدين مَزَوَّجاً على بنت الفقيه محمد بن إسماعيل الحضرمي -نفع الله بهم- ورجل [آخر] من أهل كدرا سهام، ورجل من أهل بيت عطاء ورجل من أهل الغصن، فأطبق الفقيه برهان الدين [الحضرمي[٣]] الكتاب وقال: ليسأل كل رجل حاجته، فأبواب السماء قد فتحت، فقال [أبو] جمال الدين: يارب أسألك ولداً من بنت الفقيه يكون مشهوراً في العلماء، وقال: الذي من كدرا سهام يارب أسألك رد زهبي[٤] من الأمير فلان، وقال الذي من الغصن[٥]: يارب بنت عمي فلان ليلة غد زفافها إلى التاجر فلان، أسألك أن لا جعلت لها زوجاً سواي[٦]، وقال الذي من بيت عطا: يارب أسألك الاتصال بلا انفصال منك، فشكره الحضرمي على هذا الدعاء، فكل قضيت حاجته، والرجل الذي من الغصن جاء إلى الغصن وزفاف بنت عمته تلك الليلة فدخل المسجد [وهو في][٧] لوعة وكآبة، وجاء التاجر ليجتليها فطالبته[٨] قيمة العروس من المال شيئًا، فكره، وحنق فتغير أهلها، وحصل بينهم خصام، فطلقها على المنَصَّة، ودعوا من ساعتهم ابن عمها، فعقد بها.

وأما الرجل الذي من الكدرى، فإن أمير الكدرى رأى النبي ﷺ يقول: ارجع زهب فلان ابعث له هَجَّانا فبعث، ورزق أبو جمال الدين ولداً من بنت الفقيه، كان مشهوراً في

---

(١) يعني الحضرمي.

(٢) يعني أبا العباس أحمد بن علي العامري المتوفى سنة ٧٢١هـ (مصادر الفكر الإسلامي ٢٠٦) (تحفة الزمن ٢:٢١٦).

(٣) يعني إبراهيم الحضرمي صاحب الترجمة.

(٤) الزهب: سبق شرحه وهو المزرعة أو الحقل الزراعي.

(٥) قرية من وادي مور.

(٦) في (ج) أن تجعلها زوجة لغيره.

(٧) زيادة من عندنا ليستقيم المعنى.

(٨) زيادة من عندنا، وكانت العادة في بعض أرياف اليمن ومصر أن لا تمكن العروس نفسها للزوج إلا بعد أخذ شيء من المال.

العلم ودرس ثلاثين سنة في مسجد المهجم[١]، قيل: من ورعة ما بزق في المسجد ولا تكلم فيه كلمة، وكان إذا أراد الحديث أخرج رأسه من طاقة المسجد وتحدَّث.

وقيل للفقيه محمد بن إسماعيل[٢]: سترزق ولداً محدثاً فرزق ولداً محدثاً محبوباً له حالة عظيمة، أعطاه الملك المظفر القضاء من حلي إلى عدن.

وقيل: إنه استناب[٣] قاضيا[٤] في زبيد ورجع إلى بلده، فدخل عليه بعد مدة فرأى ثياباً كثيرة معلقة على حبل في بيته، فقال: ما هذه؟ فقال: ببركتك يا أبا الذبيح[٥]، فقال له: ذبحني الله إن لم أعزلك؟

وقيل: كان يقعد في الضحى[٦] ستة أشهر، وفي زبيد كذلك، وكان كثير التزوج في ربع الجامع[٧]، وأمر أولاده اجتناب التزوج في ربع الجامع[٨].

وحديث جمال الدين[٩] شارح التنبيه وكان عالماً عاملاً، قيل: أنه ليلة مات رأى بعض أهل الضّحى جمعاً عظيماً جاؤوا ورآهم محدقين برسول الله ﷺ ورأى العشرة[١٠] رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وكانوا جاؤوا لأبي جمال الدين فحال ذهابهم به سمع الرائي الصراخ،

(١) حتى أنه لقب بالمدرس (العطايا السنية: ١٢٧).

(٢) يعني الحضرمي.

(٣) الأصل افتراق والإصلاح من عندنا.

(٤) يعني القاضي العلامة إسماعيل بن محمد الحضرمي.

(٥) أبو الذبيح لقب لكل من يتسمى بإسماعيل ويلقب أيضاً بأبي الفداء.

(٦) يعني في قرية الضحى بلد في وادي سردد بالجنوب الشرقي من مدينة الزيدية (المقحفي: ٩١٣).

(٧) كذا في الأصل وكان ربع الجامع حارة من حارات مدينة زبيد تنسب إلى جامعها المشهور ويريد المؤلف أن يقول أن لا يتزوج أولاده من أهل ربع الجامع حتى لا تقع الحرمة، ولكن هذا لا يمنع أن ينتقل بعض أهل الربع المذكور إلى حارة أخرى أو بلد آخر فليس هذا كاف.

(٨) عبارة طبقات الخواص: ١٠١، وكان الفقيه كثير التزوج حتى كان يقول لأولاده لا تتزوجوا من نساء زبيد إلا بكراً حتى لا تقعوا مع بعض من تزوجت بهن.

(٩) يعني جمال الدين أحمد بن علي العامري الملقب بالمدرس سبق ذكره.

(١٠) يعني العشرة المبشرين بالجنة.

وابن جمال الدين، أصله من (واقر) كان الفقيه المعلم إسماعيل الحضرمي نزل واقر ساكناً بها.

وقيل: كان يصحب المعلم حسين في بدء أمره، وأصلهم من ذرية سيف ذي بزن(١)، وهو الذي نزل في الضّحى على بني كنانة قبيلة من الجرابح، وكان يرى ابنه إسماعيل موقِّف الشمس(٢) [وكان] يحضر الحديث النبوي بزبيد، ويحضر الملك المظفر معه، وكان كثيرًا ما يأمر الملك المظفر بِتَرْك عمل الخمر، وكان الملك المظفر لا يخالفه في ذلك، وكان حيناً يستغلظ، ويقال له: إن ترك الخمر يخل بالدِّيوان، وفيه قانون، وفيه الزيادة والمعونة لكم، فيأمر بإيراد الخمر، وكان يعلم الفقيه بذلك فيأمر الملك بذلك، فيقول الملك: اتركوا الخمر(٣)، [وكان هذا الفقيه إسماعيل، نفع الله به، لا يترك زيارة الشيخ الصالح أبي العباس أحمد(٤) بن أبي الخير نفع الله به].

وقيل: كان ابن صفيح(٥) قبل دخوله في الطريق صاحب حرث ودنيا واسعة، وكان يَصْحب الفقيه إسماعيل بن محمد الحضرمي نفع الله به، فقال يوماً للفقيه: ما لذة الدنيا؟ فقال له الفقيه إسماعيل بن محمد [الحضرمي](٦)، نفع الله به: طاعة الله على

---

(١) انظر نسبهم في السلوك ٢: ٣٦ وتحفة الزمن ١: ٣٩٧.

(٢) إشارة إلى كرامة باطلة ذكرها اليافعي في مرآة الجنان ٤: ١٧٨ وهي أن المذكور صاحب الترجمة إسماعيل الحضرمي قصد مدينة زبيد فقاربت الشمس الغروب وهو بعيد عن المدينة فخشي أن تغلق الأبواب فأشار إلى الشمس أن تقف.

(٣) لخص المؤلف هذه العبارة من السلوك للجندي وفي تعبيره غموض وركاكة وأصلها في السلوك ٢: ٣٦ هكذا: وسمع عليه المظفر البخاري فلما جاء ذكر الخمر أشار الفقيه إلى إعادته مرة أخرى بعد أخرى ففهم المظفر أنه يعرض له في إبطاله فقال له يا فقيه قد فهمناونحن نأمر بإبطاله فلما تقرر عزمه على ذلك اعترض ابن دعاس الحنفي وقال: لا عليك من رأي الفقيه أنت ملك وعليك خراج عظيم وإنما يأكل منها وثمنها ناس يشربونها فأعرض السلطان عن عزمه.

(٤) من صوفية اليمن انظر ترجمته في (طبقات الخواص ٦٣) وسيأتي ذكره.

(٥) هو أحمد بن عمر بن صفيح انظر ترجمته في تحفة الزمن ٢: ١٩٢ وطبقات الخواص ٩٩.

(٦) زيادة من (م).

تمام العافية، وزوجة أديبة، ومركوب نجيبة، وجربة قريبة[١]. وكان لابن صفيح زوجة من أحسن أهل زمانها، **فقال**: أشهدك أن زوجتي فلانة طالق، ومعه جربة جليلة كانت بالقرب من الضحى [وهبها له][٢]، ووهب له حماراً من أنجب مركوبة، فلامه الفقيه على ذلك.

وقيل: كتب [رجل] إلى الفقيه إسماعيل بن محمد الحضرمي - نفع الله به: هل يجوز قراءة كتب الغزالي؟ فكتب إليه الفقيه إسماعيل- نفع الله به: إنَّا لله وإنا إليه راجعون محمد بن عبد الله ﷺ سيد الأنبياء، ومحمد بن إدريس الشافعي سيد الأئمة، ومحمد بن محمد الغزالي سيد المصنفين.

وقيل: رأى بعض العلماء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ النبي ﷺ هو وموسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام والنبي ﷺ قابض على يدي محمد بن محمد بن محمد الغزالي، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، والنبي ﷺ يقول لهما: أفي أمتكما حبرمثل هذا؟ فقالا: لا[٣].

ويقال: إنه بعد تدريس العلم ببغداد، دخل البادية وعبد الله تعالى وتصوف، فلقيه بعض السائحين فقال له: أليس تدريس العلم ببغداد خير أم هذا؟ **فقال**: لا، ثم تمثل بهذه الأبيات[٤]:

تركت هوى ليلى وسعدى بمعزل ... وعدت إلى محبوب أول منزل
ونادتني الأشواق مهلاً فهذه ... منازل من تهوى رويدك فانزل

وقد قيل: كان يحضر مجلس الإمام محمد بن محمد الغزالي من أولاد الأمراء والكُتَّاب ما ينيف على مائتي محبرة.

قلت: وزار مرة الشيخ أبو بكر[٥] بن حسان صاحب التحيتا سيدي الفقيه ....

(١) الجِرْبة في عرف أهل اليمن القطعة من الأرض المزروعة سبق شرحها.

(٢) سقط من (ج).

(٣) ترد هذه الحكاية كثيراً في مناقب الغزالي ونصها في الكواكب الدرية للمناوي ٢:٢٩٥ «قال العارف الشاذلي رأيت المصطفى ﷺ في المنام يباهي عيسى وموسى...» إلخ.

(٤) انظرهما في الكواكب الدرية ٢:٢٩٣.

(٥) هو أبو بكر بن محمد بن حسان المضري، انظر ترجمته في (طبقات الخواص ٣٨٧).

محمد(١) بن إسماعيل المكدش -نفع الله وبهما- فقال له وقد عزم على الوداع يا سيدي: كل شيخ علمت شيخه الذي أخذ منه الخرقة، إلا سهل بن عبد الله التستري ما علمت له شيخاً، فنظر الفقيه محمد بن إسماعيل في راحة كفه اليمنى ساعة، **وقال**: شيخه خاله محمد بن أسوار، نفع الله بهما وبالصالحين.

قلت: وقد نظرت يوماً في تاريخ ابن خلكان(٢) وأثنى عليه وقال: شيخه خاله محمد بن أسوار، وقال إنه حَكَّمه وقال له: قل يا سهل: الله حاضري الله شاهدي، الله ناظري، فقالها أياماً فجاءه خاله فقال: يا سهل، قال: لبيك، فقال: من كان الله حاضره وناظره وشاهده هل يعصيه، فأثرت هذه الكلمات في قلبه تأثيراً عظيماً وكان سبباً لطاعته.

قلت: وكذلك الفقيه أبو بكر(٣) بن أبي القاسم الأهدل، نفع الله به، كان كثيراً ما ينظر في كفه اليمنى عند الحديث، عندما يسأل.

[عود إلى ذكر الفقيه محمد بن يعقوب بن الكميت]

قلت: وسأذكر هنا ما حضرني من ذكر الفقيه محمد بن يعقوب، كان كثيراً ما يتحمل المغارم عن الناس، ويَحْمِلُ المكتَّب(٤) عن أكثر أهل ناحيته، حتى كان يجتمع عليه أيام المساحة نحو ثلاثين ألف معاد(٥)، لما كان فيه من الحمية الجميلة، والمكارم الجليلة، واشتهر إلى الملك المؤيد(٦) بما يمسح به [محمد بن يعقوب، فولى المحالب مملوكاً

---

(١) انظر ترجمته في طبقات الخواص ٢٩٤ وقد سبق ذكره مراراً.

(٢) انظر تاريخ ابن خلكان ٢:٤٢٩.

(٣) سبق ذكره.

(٤) المكتب: بتشديد التاء: الرسوم التي تفرضها الدولة على المزارعين.

(٥) المعاد: قدر معين من الأرض تعادل مساحته عند أهل زبيد بنحو ٣٦٠ متراً (الدرر النضيد ٢٤٣).

(٦) يعني الملك المؤيد: هزبر الدين داود بن يوسف الرسولي حكمه من سنة ٦٩٦ إلى سنة ٧٢١هـ (العقود اللؤلؤية ١:٢٩٩ - ٤٤٢).

عجميًّا لا يعرف شيئًا فجاء عُرَّاف[(١)] البلاد وكَثَّروا عليه وقالوا: لا يصير إليك، ولا إلى السلطان شيء من الفقيه محمد وما يمتسح به، فعزم المملوك على مفاتحه[(٢)] الفقيه محمد ابن يعقوب، وأرسل للفقيه جنديًّا ورَسَّم عليه وجاءه بنفسه وحمل عليه [بالسيف[(٣)]] فلما عاين الفقيه أنه غير متأخر عنه أومى إليه:

أفتك ولو بالورى بالدهر واحدة   فلن تعد جبانًا بعدها أبدا

وليس هذا البيت للفقيه، ولكن يتمثل[(٤)] به عندما يوجب ذلك-نفع الله به وبالصالحين- فخر المملوك ساقطًا، فقال السلطان حين جاءه الخبر: جَنّبونا أولياء الله تعالى[(٥)].

وقد رأيت كتابًا صنفه رجل حضرمي[(٦)] ذكر فيه من كرامات الفقيه محمد بن يعقوب، وكرامات ولده أبي بكر بن محمد، نفع الله بهما.

[بنو مطير]

وفي بيت حسين الفقهاء الصلحاء بنو مطير أهل علم وعمل، لهم في رمضان مجلس يقرأ فيه الحديث النبوي، يأتيه المستمعون من أماكن بعيدة، والحديث يقرأ في زبيد أيضًا، ولكن قد أجمع الأخيار أن مجلس بني مطير له تأثير، كان خالصًا لله تعالى، سالم العوارض المبعدة عن الله تعالى، نسأل الله السلامة في الدارين.

---

(١) عرَّاف البلاد بضم العين: عرفاء البلد أي عقلاؤها.

(٢) في (م) مباغته.

(٣) زيادة من (م).

(٤) البيت في الدر الفريد ٤: (٣٢٥٦) ينسب لأبي العلاء المعري.

(٥) ذكر هذه الكرامة الأهدل في تحفة الزمن ٢: ٨٨ والشرجي في طبقات الخواص ٢٧٤.

(٦) هو كتاب في مناقب بني سود انظر (مصادر الفكر الإسلامي في اليمن: ٥٨٦).

قلت: وقد سمعت عن جدهم الفقيه عيسى[١] بن مطير، نفع الله به، إنه طلبه الملك المظفر إلى تعز، وأقرأ بها العلم الشريف، وعند دخوله على السلطان قال له: إذا أتاكم رجل خارجي بما تقاتلوه؟ فقال له الفقيه: بسيفك المسلول، فقال له: أحسنت[٢].

ثم قال له: إنه لا يوافقني الحرام[٣]، فجعل قوته عند رجل عدل حتى أنه غاب يوماً فحصل في البيت عذر، فأخذ غداءه من السوق، فحال أدخله في بطنه لم يستقر في بطنه، فجاء صاحب المنزل وهرج[٤] على أهل بيته، وكان الحرام لا يستقر في بطن الفقيه عيسى.

ثم كان بعده ولده إبراهيم كانت أوصافه مشهورة، وحالاته مذكورة.

قيل: لما مات عَزَّى به الفقيه أبو بكر بن محمد أبو حربة، ونشر[٥] راجعاً إلى بلده، فقال لأصحابه: ما الحكاية[٦] التي تروى عن الفقيه إبراهيم بن زكريا، حين قال الطائر الذي سمع على بيته[٧] قالوا كذا وكذا وسمّعوه ما قال، فقال الفقيه أبو بكر: وكذاك من

---

(١) هو عيسى بن محمد بن مطير الحكمي انظر ترجمته في طبقات الخواص: ٢٥٤ والسلوك ٢:٣٤٤ وطراز أعلام الزمن ١٦٧٠.

(٢) انظر هذه الحكاية مع السلطان بتوسع في السلوك ٢:٤٤ وفيه «فلما حضر رحب به السلطان وأكرمه ثم سأله عما قرأ من الكتب فأخبره فقال له ألا قرأت شيئاً من أصول الدين فقال الفقيه قد قرأت ما عرفت به صفات ربي وحرمة نبيه ومبتدئي ومرجعي فقال ذلك المطلوب هو، ولكن لو يظهر عليكم خارجي بماذا كنتم تقابلونه فقال له الفقيه بسيفك المسلول فقال له أحسنت...» إلخ.

(٣) كذا في عبارة المؤلف وفي السلوك ٢:٣٤٥، وكان عظيم الورع محفوظاً عن ارتكاب الشبهات لا يأكل إلا ما يتحقق له.

(٤) كذا في الأصل: وهرج، والهرج عند أهل اليمن، الكلام المرتفع وانظر هذه الحكاية بتوسع في السلوك ٢:٣٤٥.

(٥) نشر: من كلام أهل اليمن نهض وعزم على الرجوع.

(٦) وردت مضطربة فأصلحناها من تحفة الزمن ٢:٢٣٢ وطبقات الخواص: ٤.

(٧) إشارة إلى ما ورد في ترجمة الشيخ إبراهيم بن زكريا أنه سمع يوم مات طائر على بيته يقول:

من الخرقا إلى المصفا إلى واقر ... ومن سامر إلى الراحة إلى واهر

(انظر تحفة الزمن ٢:٢٣٣).

سامر إلى خابر ومن سردد إلى أماكن ذكرها، هكذا سمعت الفقيه أبا بكر السهامي- نفع الله به.

قلت: وكان الفقيه علي بن أبي بكر بن محمد بن يعقوب، نفع الله به، يحضر الحديث بمسجد بني مطير، وكان كثير البكاء حتى يبل رداءه.

وكان الفقيه أبو بكر بن محمد لا يحضر سماعاً وكان لا يحب إلَّا سماع كتاب الله تعالى، وكذلك ولده علي بن أبي بكر-، نفع الله بهما، وبالصالحين في الدنيا والآخرة.

قلت: وقد ذكر الجَنَدي(١): أن الفقيه محمد بن يعقوب يخرج [منه] كلاماً ينافي الشرع، ثم قال في تاريخه: ولقيته بموزع فرأيته كذلك(٢).

قلت: حاشا وكلا، ما كان إلا على الطريقة المرضية، والسير الرضية، ولقيت سنة إحدى وثمانمائة بموزع معلماً، يسمى المعلم أحمد، قال لي: [سنة] أتى الفقيه محمد بن يعقوب موزع، وأنا شاب، قلت: ورأى بعض رعايا سهام ليلة جمعة جمعاً عظيماً ورأى النبي ﷺ وسطهم ورأى النبي ﷺ، أمر بإقامة الصلاة وأقيمت وأمر الفقيه إبراهيم بن زكريا أن يصلي بالناس فَصَلَّى الفقيه إبراهيم بالناس وقرأ بالركعة الأولى فاتحة الكتاب ومريم.

قال الرَّاوي: وكانت تلك الصلاة صلاة الصبح، فأعلن الفقيه بالقراءة حتى أتى إلى قوله: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَاۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ٧١﴾ فلما فرغ الفقيه من القراءة قال النبي ﷺ إلا من المحالب إلى حيس، فقيل: يا رسول الله بم ذلك، قال: بجور ولاتهم عليهم؟

قلت: والجور في حد اليمن وغالبها من حرض إلى أبين.

وقيل: كان رجل عاص عفا الله عنا وعنه بأرض المغرب، وله أخ عالم، فكان ينهاه عن ارتكاب المعاصي، فلم ينته، فمات فأشجن عليه أخوه وقعد يسأل الله تعالى رؤيته في النوم، فرآه في حالة طيبة وأرض أنيقة، فقال: ما فعل الله بك يا أخي، قال: غفر لي.

---

(١) السلوك للجندي ٢:٣١٧.

(٢) عبارة الجندي في السلوك: واجتمعت به في موزع فرأيت منه ما يدل على صحة ذلك.

قال: وما السبب، وكان منك ما كان، قال: يا أخي ليلة مت نودي في السماء: أن الله تعالى قد غفر هذه الليلة لكل من مات فيها؛ لأن عيسى(١) بن حجاج مات فيها إكرامًا له، نفع الله به، وبالصالحين.

قيل: إن أخا الرجل الذي غفر له بموته ليلة مات الشيخ عيسى بن حجاج، حج مكة المشرفة، وسأل عن الشيخ عيسى بن حجاج وعن بلده، فقيل له: بلده في اليمن تسمى بيت حسين، [فقدم ذلك الرجل إلى أن وصل بيت حسين(٢)] وخدم تربة سيدي الشيخ إلى أن توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى، وأعاد علينا من بركات الصالحين.

[قصة الهندي مع الحرضي]

ثم الفقيه أحمد الحرضي(٣) كان له الأحوال الخارقة، والأفعال الصادقة، قيل: إن هنديًا أقام ببابه قرب السنة حتى ملَّه فقراؤه، فلما كان ذات يوم أمر على الفقيه بالإذن فإذن [له]، فقال: يا سيدي أريد أعلمك صناعة الذهب في علم الكاف(٤) فكره، ثم أقام مقدار أربعة أشهر، وطلب الاجتماع به، فأذن له، فقال: يا سيدي أريد أن أعلمك الطيران فكره الفقيه ذلك منه، ثم قال الفقيه أحمد: أرني الطيران إن كنت صادقًا وكان في عريش واسع فطار الهندي من حد العريش إلى حده، ثم أقام عنده أيام، فقال: يا سيد أريد أعلمك خيراً من الطيران، فأخذه الفقيه ورمى به إلى ناحية الهند، قال الفقيه: فما وقع إلا في منزله بالهند.

---

(١) من صوفية اليمن. انظر ترجمته في السلوك ٢: ٣٤٣ وتحفة الزمن ٢: ١٤٦ وطبقات الخواص ٢٥٢.

(٢) سقط من (ج).

(٣) في (ج) الحضرمي، وأحمد الحرضي هو أحمد بن محمد الحرضي الحكمي، ترجمته في (طبقات الخواص ٨٦).

(٤) كذا لعل صوابه علم الكيمياء.

[كرامات الحرضي]

وكان الفقيه أحمد هذا له حالات لا تحصى، وأهل مور وأهل بيت حسين يروون منها كثيراً.

حكاية قيل: أن محمد السنبلي الأمير(١)، كان يصحبه صحبة شافية، فسأل منه أن يريه مصر، فاعتذر إليه، فلم يقبل منه [ثم بعد إلحاح(٢)]، أراه مصر ومشى في شوارعها ورأى مساجدها، هذا وهو(٣)، نفع الله به.

وقيل: إنه طلبه الملك الأشرف(٤) -رحمه الله تعالى- وهو بالملاح(٥)، وكان في مجلس السلطان بركة ماء فقال السلطان: يا فقيه أحمد ادخل هذه البركة؟ فقال للسلطان: يشق على البرد، وأراد السلطان اختباره، فلم يجد من السلطان عذرًا(٦)، فدخل البركة، وقعد بها ساعة، فقال السلطان والجلساء: إنه قد مات في البركة، ثم خرج بعد ساعة كبيرة.

وكان في عصره ابن الفخر أحد الصوفية جرى بينه وبين الفقيه أحمد مخاصمة في زواج، وكان الفقيه أحمد قد تزوج ربيبة الفقيه محمد بن الفخر، وطال بينهما الخصام، فقال ابن الفخر: رسمت عليك الحُمَّى؟ وقال الفقيه أحمد الحرضي: رسمت عليك القيء

---

(١) هو الأمير بدر الدين محمد بن بهادر السنبلي متولي حرض وغيرها انظر أخباره من سنة ٧٩٦هـ حتى قتله سنة ٨٢٠هـ في (الظاهري في تاريخ الدولة الرسولية ١٣٥ - ١٩٤).

(٢) زيادة من عندنا.

(٣) في (ج) والله معه.

(٤) هو الأشرف الثاني إسماعيل بن الأفضل عباس الرسولي حكمه من سنة ٧٧٨ هـ إلى سنة ٨٠٣ هـ (العقود اللؤلؤية ٢:١٦٣ - ٣٢٠).

(٥) قرية ظاهر مدينة زبيد (السلوك ٣:٣٧٠).

(٦) في (ج) عدلاً.

وجريان البطن - نعوذ بالله العظيم الكافي الكريم من البلاء- فحصل على ابن الفخر القيء من ساعته والجريان ومات بعد أيام قلائل - نسأل الله السلامة في الدارين.

وقيل: إن تلميذاً كان يخدم الشيخ السالك إمام شيوخ الصوفية أبا الشموس أبا الغيث بن جميل، نفع الله به، وبالصالحين - فقال له التلميذ: يا سيدي أريد كرامة منك، فمذ خدماتك ما رأيت لك شيئًا من الكرامات، وإذا به يرى بلداً غير البلد وجوًّا غير البلاد التي هو فيها، وخرج عليه [راع] يرعى ضأنـًا، شعرها يسحب في الأرض، والرَّاعي علج عجمي، فكلمه فلم يعرف كلامه، فقال في نفسه: يا سيدي الشيخ الغوث الغارة، فما أتم كلامه إلا وهو في طرف بيت عطا.

وبيت عطا هذه سكنها الشَّيخ بعد خروجه من المراوعة، وخِدْمة سيدي الشيخ علي بن عمر الأهدل، نفع الله به، وهي لرجل من العبيديين يقال له عطا[١]، وفيها الحبيلي[٢] مقبور، كانت له أيام حسنة، وكان صادقًا في الله تعالى فتح الله عليه، ولكن بني فيروز قتلوه جهلاً منهم[٣]، وفيهم حسن ظن بالصالحين.

[حكاية الفقير وعياله]

ومنهم في وقتنا هذا من يدرِّس العلم وهو على الفقر، قيل: إنه انقطع هو وعياله انقطاع عظيم، وقد حصلت أزمة فبكى أطفاله ولامته صاحبة بيته، وبكت لبكاء أطفالها فعند ذلك ضاق ذرعه، وكان لهم من الطعام ثلاثة أيام حتى قاربت أطفاله الموت، فأخذ دواة وقرطاسـًا وكتب فيه: بسم الله الرحمن الرحيم، رب إني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين، وأخرجها وجعلها على ظهر داره، فجاء على الفور رجل يقود جملاً عليه دون الحمل، بر وسمن وعسل، وقال: خذوا هذا من بني فلان.

---

(١) في السلوك ٢:٣٤٧ نسبة في بني عبيدة بفتح العين المهملة.

(٢) في الأصل الجبيلي وأصلحاه من تحفة الزمن ٢:١٨٤ وفيه: اسمه أبو القاسم بن محمد الحبيلي.

(٣) في تحفة الزمن ٢:١٨٤ وكان آمراً بالمعروف ناهيـًا عن المنكر فحارب بني فيروز في ذلك فقتلوه في عشر الثمانين من المائة الثامنة.

[قصة الغزي مع ابن الكميت]

قلت: وكان غزِّيـاً[١] يصحب الفقيه محمد بن يعقوب صحبة خاصة، وذلك الغزي صاحب سلاح، وهو على الفراغ[٢] والفقر، فَقَدَّر الله تعالى أنه تزوج بامرأة من القواد[٣]، كانت [قد][٤] تربت في نعمة، وزالت [فحال زفها][٥]، إلى بيته أصبح هو وهي على الفراغ، لم يكن عندهم شيء وأمسوا على الطوى، فلما أضر ذلك بالمرأة أتى الرجل إلى الفقيه أبي بكر بن محمد بن يعقوب، وكان هو وهو في قرية، فقال له: يا سيدي تزوجت فلانة، ولنا من الطعام منذ جئت بها ما ذاقها عندي شيء ولنا ثلاثة أوقات، فبكى الفقيه عندما حكى عليه، ودخل منزله وأخرج له إناء عليه غطاء وإناء فيه خبز وموز، وخرج إليه وهو باك، وقال: خذ والله العظيم ما بعدها ترى سوء؟ قال الرجل: فمن ذلك الوقت جاءني رجل بجمل يحمل عليه بر وقال: هذا من فلان، نفع الله بالصالحين أينما كانوا.

[خبر الحرضي في الحرامية]

ومما حكاه بعض أصحاب الفقيه أحمد الحرضي[٦]، نفع الله به، قال: خرج علينا مرة في سفر سافرنا نحن والفقيه أحمد قوم حراميون، ليأخذونا، فقلنا للفقيه أحمد: يا

---

(١) الأصل: عربيًّا.

(٢) من كلام أهل ذلك الوقت بمعنى الفقر.

(٣) يعني من قادة العسكر وكانوا في عصر بني رسول غالبـاً ما يكونوا من طائفة العرب، انظر: (نور المعارف: ١٢٩).

(٤) زيادة من (ج).

(٥) زيادة من (ج).

(٦) في (ج) الحضرمي وكتب بالهامش «لعله الحرضي».

سيدي هؤلاء قوم حراميون يريدون بنا النهب، فقال الفقيه: لا تطالعون لهم[١]، قال: فغفلنا عنهم فلم نرهم، ثم [بعد مرور سنة] مررنا بعد ذلك حيث خرجوا علينا، فقلنا للفقيه: يا سيدي تذكر القوم الذين خرجوا علينا هنا؟ قال: نعم، هم يتجلجلون[٢] في الأرض من تلك الساعة، نفع الله به.

[قصة الحرضي مع زوجة المريد]

وحكى لي بعض الفقراء الصالحون الصادقون في الله، قال: كنت أصحب الشيخ أحمد بن جعيش صحبة شافية، فلما مات رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى صحبت أخاه محمداً، وكنت مزوجاً[٣] في الزيدية على صبية حسناء، وكانت عند خالة لها أخت لأمها، وكان يحط عند خالتها رجل من المشايخ بني حفيص[٤]، فرآها يوماً فراودها عن نفسها، فقالت لي: أعلمك أن هذا الرجل الذي تراه يأتينا يراودني، أشير عليك تخرجني من هذا المكان، فحصل في نفسي شيء عظيم، فجئت إلى الشيخ محمد بن جعيش وحكيت عليه، فقال لي: قم بنا فجاء إلى قبر أخيه أحمد بن جعيش وبقي يقول لأخيه: يا سيدي هذا أبو بكر يصحبنا وفلان جرى منه وجرى، فأخذته بعد ذلك سنة، فلما استيقظ قال: أخبرني ما يجر[٥] هذا العربي إلى المنزل الذي فيه زوجتك؟ قلت: له أرض بالقريب من منزلهما، فهو يأتي بسبب هذه الأرض، [فلما كان اليوم الذي وصل[٦]] وصل رجل بفرس يعرضها فاشتراها هذا الرجل وملكها، فعند قبضها وقع صارخ[٧] وأغار على الفرس

(١) من العامية: أي لا تنظروا إليهم.

(٢) كذا في الأصل.

(٣) كذا في العامية صوابه (متزوجاً).

(٤) انظر تراجم جماعة منهم في تحفة الزمن ٢: ٥٠ - ٥١.

(٥) كذا ترد في الأصل ولعل معناه ما يدعو هذا الرجل إلى المجيء إلى البيت.

(٦) زيادة من (م).

(٧) كذا وكأنه يريد أن يقول: عندما ملك الفرس سمع صارخا يدعوه إلى الحرب بين الجربح والزيديين =

فأتى والزيديين[١] والجرابح[٢] صافين للحرب، فحمل بين الصَّفين فسقطت به فرسه بين الجرابح، فأخذوه بعد جرح عظيم قارب فيه الموت، فجاء صاحب الفرس يطالبه بالفرس أو قيمته، فما أمكنه إلا أن باع الأرض التي تجره إلى بيت زوجته، نفع الله بالصالحين.

[حكاية الشريف مع الخادمة]

ومما سمعت الفقيه العلامة المشهور عمر بن الجزار الحميري قال: كان معنا في الدولة المجاهدية[٣] شريف مقدم في (المهجم) وكان قد دامت تقدمته فيها، فخرج ليلة يسير، فرأى خادمة من [النساء] الذين يأكلون الميتة، وهم أناس[٤] لا قدر لهم عند الناس يدقون[٥] بالطبول، وتولغ الكلاب في آنيتهم فأعجبته، فطلب أبويها فخطب إليهما، فقال: سبحان الله يا سيدي كيف هذا أنت رجل شريف، فضرب أباها، فلم يجد بداً أن عقد بها، فتعجب الناس من ذلك غاية التعجب، فَزَفَّها إلى بيته، وكان معه شريفة، فشغف بهذه الخادمة ولم يقدر يخرج منها؛ لأن الدخول والخراج في بيتها، فقعد زماناً ثم علم أن أرضه سقيت بالشام[٦]، فسافر بها على جمل، فلما قارب المنزل وقع عليها فطعنها على

= وكان بنو حفيص يرجعون في النسب إلى الزيديين.

(١) نسبة إلى قبيلة الزيدية أحد فروع قبائل عك (المقحفي٧٥٥).

(٢) الجرابح بطن من قبائل عك من مديرية الضحى بوادي سردد (المقحفي٣٠٥).

(٣) يعني دولة الملك المجاهد علي بن داود الرسولي من سنة ٧٢١ إلى سنة ٧٦٠هـ.

(٤) هم السناكم بفتح السين المهملة قال الشرجي في طبقات الخواص: ٩٤: طائفة من العبيد كانوا يأكلون الميتات ويشربون المسكرات ولا يعرفون الصلوات فجاء الشيخ علي بن المرتضى الحضرمي فهداهم إلى طريق الإسلام، وورد ذكر السناكم في نور المعارف: ٢٢٧ بأنهم من القائمين بحرفة السلال وصناعتها.

(٥) يدقون: يضربون وفي (ج) يؤلبون.

(٦) يعني بالشام هنا جهات حرض ونواحيها.

فرجها طعناً[١] مؤلماً، وذهب وطرح بها[٢]، وذهب عنها، وكانت صبورة، وقد تنعمت معه، فخرج عليها راع فحملها إلى منزله وبقي يهب لها شيئاً من اللبن ومن السمن، حتى عوفيت وخرجت سراً إلى اليمن، فجاءت أهلها، وقد رجع الشريف ولم يعبأ بها، ولا بقومها لحقارتهم وخساستهم، فتسير[٣] ليلة، فرآها في منزل أبيها، فبقي متعجباً يقول: حيناً هذه أختها وحيناً يقول: هي، ولم يعتقد بها حيَّة[٤]، ولا جسر يسأل عنها لسوء فعله [بها]، فجاءت أمها وقد أنست به وقالت: يا سيدي فلانة تبلغكم السلام، فقال: كم لها عندكم، قالت: كذا وكذا، فقال: هل حكت لكم شيئاً، قالت: لا، فلام نفسه، وأمر عليها من أخذها وأتى بها وبأمها إلى (المهجم) فخلا بهما وقال: أقسم بالله لئن [لم] تصدقيني لأضربن عنقك من أبي بنتك؟ قالت: والله يا سيدي كنت شابة وعليَّ طراوة الشبّة[٥] وأنا أجني في زَهَب فجاء فارس زعم أنه شريف، فواقعني فحملت بها، ثم أتى الشريف إلى أمه وقال لها: يا أمّاه أخبريني من أبي قالت: أبوك الشريف، قال: أصدقيني قبل أن أفضحك، فقالت: أشتهي الأمان، قال: أنت آمنة، قالت: كنت مزوجة على أبوك، فلم أحمل منه بشيء، فخشيت أن يتزوج علي، وكان المشعل[٦] مشعل الضوء على الباب، وهو جلد، فطلبته فوقع علي فحملت بك والله ما كذبت، وهذا ما كان.

وكان أبو بكر بن محمد بن يعقوب أبو حربة، نفع الله بهما، بصحبة شريف، وكان الشريف يخدم مع الأمير حق المحالب فأرسله الأمير إلى رعوي فقبض منه مكتباً للفقيه مقدار ثلاثمائة دينار، فقبضه الشريف عامل الديوان فطالب الأمير الشريف، فقال قبضه عامل الديوان فسأل الأمير العامل فأنكر ذلك، فأتى الشريف بالفقيه أبي بكر إلى العامل،

---

(١) كذا في الأصل.

(٢) كذا لعل صوابه (طرحها).

(٣) كذا لعل صوابه: تسور.

(٤) أي لم يتيقن أنها حية.

(٥) الشبه: بتشديد الباء عنفوان الشباب.

(٦) المشعل أو المشاعلي ذكره صاحب نور المعارف ٥٣، وقال: هو الذي يقوم بإعداد المشاعل التي يستضاء بها.

فصلَّى الفقيه عندهما ركعتين في منزل العامل، وقال: يا رسول الله ﷺ هذا العامل عمل مع ولدك كذا وكذا، فوقع ولد العامل ميتاً وزوجته وجميع دوابه، فجاء العامل وارتبط برجل الفقيه، نفع الله به، وفتح الله على ولد العامل وزوجته بالعافية بالفور، نفع الله به[١].

[بنو عجيل]

ثم كذلك عجيل كان من ذرية ابن الصّريدح ذكره ابن سمره في «طبقات الفقهاء»[٢] ثم[٣] على ولده[٤] متبصراً عالمـاً، ثم كان ولداه موسى وإبراهيم- نفع الله بهما-.

فأما موسى[٥] فقد ذكرته أنه قرأ هو وعبد الله بن جعمان، وعلي بن قاسم، بالشويري على الفقيه برهان الدين إبراهيم بن زكريا، نفع الله به.

ثم كان بعد ذلك موسى يقرأ في الجبال[٦]، وأخوه إبراهيم، يقوم مكانه على العيال والأرض، وبعده تزوج إبراهيم، وكان موسى يقرأ قبله في الجبال، وكان أخوه يرسل إليه بالورق[٧] فلا يفتحها[٨] خشية ما يشجنه، فيجعله في زنبيل، فلما قضى نحبه[٩] من القراءة

(١) كذا وردت هذه الحكاية في الأصل وفيها غموض وخلط.

(٢) ابن سمرة ٢٤٥ ذكر عبد الله بن أحمد الصريدح، وإنما ذكر: أن علي بن عمر بن عجيل أخذ عن ابن الصريدح.

(٣) يعني علي بن عمر بن عجيل المشار إليه قبله.

(٤) الضمير في قوله ولده يعود إلى عمر الملقب بعجيل والد علي المذكور هنا.

(٥) هو موسى علي بن عجيل، كان من كبار فقهاء عصره وهو والد أحمد بن موسى العلامة المشهور انظر (تحفة الزمن ١:٣٣٩).

(٦) يعني بالجبال: جهات تعز ونواحيها، وعبارة الجندي: فطلع الجبال فقدم جبا.

(٧) يعني بالورق هنا الرسائل التي كان يبعثها إليه أخوه إبراهيم.

(٨) في (ج) يقرأها.

(٩) كذا في الأصل صوابه نهمه.

أخذ الورق وقرأه جميعه، وكان الفقيه موسى صاحب علم وعمل وورع كلي، وكان فقيه يكتب الشفاعات لكل من بتشفع به، فمات وهو على فنه يكتب الشفاعات **وقيل**: كان كثير الحج إلى بيت الله الحرام، فكتب[١] الله أنه صحب رجلا كان قاضيا من قضاة مكة وكان غير مجود في الشرع، وكان له حسداء على القضاء يحسدونه، فكتبوا[٢] به إلى والي البيت، يأمره إلى العراق وأنه غير مجود وغير مستحق للقضاء، ولو سئل عن مسألة فقهية ما أجاب عليها، فأمر الخليفة بمن يجمع مسائل غامضة ويدخل مكة بها ويسأل عنها القاضي في الحرم وعلى رؤوس الملإ فإن عجز عنها عزل، فكتب الفقهاء بذلك عند جهاز الركب العراقي إلى مكة حرسها الله تعالى، فكتب إليه صاحب من العراق يعلمه بذلك، فضاق ذرعا، وتعب، **وقال**: إن الفقيه موسى بن علي الذؤالي يحج هذه السنة، فلا أبالي بهم، فلما قرب الحج أمر[٣] القاضي جاريته أن تكتمه عن كل من سأل عنه، فَقَدَّرَ الله تعالى أن موسى بن علي الذؤالي (حج) وكان يعرف بالذؤالي، وبنو الذؤالي أيضـًا قضاة، فشال وهم صريفيون[٤]، ثم إن الفقيه موسى أتى إلى بابه وسأل عنه، وقالت جاريته: ليس هو هنا، فقال لها الفقيه (موسى): قولي له: أنا الفقيه موسى بن علي الذؤالي، فأعلمته به، ففرح بذلك وخرج إليه وأدخله منزله وأكرمه، وأعلمه بما كان من فقهاء العراق، وأنهم قد صاروا إلى مكة، وما هم عازمون عليه، فقال الفقيه: طب نفسا وقر عينا، غير أني أريد منك أن لا تخالفني فيما أشير به عليك، **فقال**: كيف؟ **قال**: أريد أن أكون في صورة التلميذ ولا تخالفني فيما آمرك به؟ فوافقه على ذلك، فاجتمع الفقهاء في الحرم وطلبوه، فخرج من منزله والفقيه موسى معه على هيئة التلميذ، فلما دخل الحرم وجلسوا أخذ الفقيه موسى عليه وكان جالسـًا عنده، فأخرج الفقهاء المسائل وألقوها عليه، فقال للفقيه موسى: أجبهم يا تلميذ، فأجابهم الفقيه موسى جوابـًا شافيـًا، استجاده كل من سمعه، فقيل لهم: هذا تلميذ، كيف هو؟ والله ما صدقتم فيما قلتم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أجمعين.

---

(١) أورد هذه الحكاية الجندي في السلوك ١:٤١٥.

(٢) كذا في الأصل وفي السلوك فكاتب خليفة بغداد.

(٣) عبارة السلوك فحين علم ما فيه أجمع بخاطره أن يختفي من وقت وصول الركب إلى وقت سفره، واختفى وأمر جاريته أن تعتذر بعذر لائق.

(٤) الأصل: صوفيون والإصلاح من عندنا.

[ابن عجيل والخفوشة المدهونة]

وقيل: كان الفقيه[١] إبراهيم بن علي له نور تام في زمن ابن أخيه أحمد بن موسى عجيل، فقعد لا يصلي الجمعة، فقال له ابن أخيه[٢] أحمد بن موسى عجيل: يا عم ألا تصلي معنا؟ فقال: يا بني ما أرى إلا كل رجل له ذنب[٣]، فذلك الذي منعني الصلاة، ثم إن الفقيه مضى إلى عصار يبيع السليط وأخذ منه من مجمعه[٤] ما يسقط من السليط من فيض المكيال، وذلك لأناس يشترون منه السليط، فأخذه الفقيه وشرى خفوشة[٥] من السوق وعركها بذلك السليط، وقال لعمه: يا عم تبارك معنا بالأكل، وكل معنا لنأخذ البركة، فأكل، فقال له ابن أخيه أحمد بن موسى: يا عم اخرج معنا اليوم للصلاة صلاة الجمعة، فخرج فلم ير شيئاً[٦].

---

(١) يعني ابن عجيل شقيق موسى السابق ذكره، انظر ترجمته في السلوك ١:٤١٤ وطبقات الخواص ٤٥.

(٢) الضمير في قوله الفقيه هنا يعود إلى ابن أخي صاحب الترجمة أحمد موسى بن عجيل.

(٣) كذا عبارة المؤلف، وكأنه يريد أن يقول أنه كوشف له -حسب زعمهم-، فأصبح يرى بعض الناس على حقيقة ما كان يرتكبونه من ذنوب أو أنه كان يراهم كحيوانات من ذوات الأذنات كالكلب والقرد والذئب ونحوه، وكما يروى عن بعض الصوفية في حكايات كثيرة تتردد في كتبهم مثل هذه الحكاية وقد ألف الإمام الغزالي كتاباً بعنوان كيمياء السعادة ذكر فيه الطبائع السبعية الموجودة في الإنسان.

(٤) المجمع من عبارات العصر الرسولي، وورد ذكره في نور المعارف ١٠٣ ضمن المكاييل أي أن المذكور أخذ ما يفيض من هذا المجمع، وهو لا يحل له لأنه ملك صاحب السليط لحكمة أرادها أخوه من حيث دخول الشبهة في هذا السليط. والسليط هنا في كلام أهل اليمن: الزيت.

(٥) الخفوش في كلام أهل اليمن، (أهل الحج ونواحيها) يطلق على نوع من الذرة يخبز على شكل كرات مستديرة يقال للواحدة خفوشة.

(٦) فحوى الحكاية: أن ابن عجيل المذكور كان منور القلب ولا يأكل إلا ما تحقق حله ولما أكل من تلك الخفوش المدهونة بسليط فيه شبهة لم يعد الشيخ يرى ذلك الصفاء والنور الذي كان يرى به الناس على حقيقتهم والله أعلم.

وكان الفقيه أحمد بن موسى أتقى الناس، وأورع الناس وأعف الناس.

قيل: إن مثله في العلماء [مثل][(١)] يحيى بن زكريا في الأنبياء.

وقيل: كان والده يصحب شيخي عواجة، نفع الله بهما، [ويقال: إن الفقيه موسى وصل زائر بزوجته إلى الشيخين فأمسى عندهما، فقال الشيخ لأولاده، زَيّنوا زوجة الفقيه وعَطّروها له، فلعلها تحمل في هذه الليلة برجل فرد في العلماء، فواقعها الفقيه موسى فحملت به][(٢)].

وكان قد أخذا عليه أنه يعلمهم بالسابع[(٣)]، وكان الفقيه موسى يرتقب ذلك حتى ظهر الفقيه أحمد فأعلمهما فانتظرهما، فوصلا مع صلاة المغرب فَصَلُّوا المغرب، وقرأوا عليه، فلأجل ذلك كان بنو عجيل لا يقرأون على مولودهم إلا بعد صلاة المغرب، ثم يقال: إن الفقيه أو الشيخ نكس[(٤)] على أذني الفقيه[(٥)]، فسئل عن ذلك، فقال: أوصاني بذريتهما.

[ابن عجيل وقافلة الحج]

وكان الفقيه أحمد بن موسى يأتي إلى المعلم ابن الأكسع[(٦)] زائراً له، نفع الله بهما، فيقول: ليت شعري يا معلم من يسير بالقافلة إلى بيت الله وزيارة نبيه بعدك؟ فقال: هذه الربعة يعنيه.

---

(١) زيادة في (ج).

(٢) سقط من (ج).

(٣) يعني اليوم السابع من مولد الولد حيث يكون فيه تسمية المولود وعقيقته.

(٤) من عامية أهل زبيد في ذلك الوقت بمعنى (همس)، أو نكس نعمة على أذن المولود.

(٥) يعني المولود.

(٦) يعني أبا القاسم بن يوسف الأكسع ترجمته في السلوك ٢: ٣٧١ وطبقات الخواص: ٤١٥.

وقيل: كان الفقيه أحمد يحج بالقافلة إلى بيت الله، فإذا دخل[(١)] الحرم يترك الناس الطواف ويرمون بأنفسهم عليه، فيقول: اتقوا الله هذا بيت الله، فلا يزيدهم إلا ترام عليه، ثم يأتي القبر النبوي والناس عليه، فيتركون القبر ويسلِّمون عليه، فيقول لهم: اتقوا الله هذا قبر سيد المرسلين، فما يزيدون إلا ترام عليه، فيقال: هذه علامة القطبية[(٢)].

وقيل: حج سنة من السنين، فلما رجع من المدينة بمقدار مرحلة، خرجت عليهم عرب، فأوقفوه، هو والركب ثلاثة أيام، فلقي الركب من ذلك مشقة عظيمة، فقال له علي بن يغنم[(٣)] - وكان في الحاضرين-: يا فقيه أحمد إلى كم هذا؟ قال له الفقيه أحمد بن موسى: تأدب يا علي، هذا ربك، وأومأ إلى السماء، وقال: هذا نبيك وأومأ إلى الشام... إذ أقبل شريف المدينة المتولى بها، فَهَرَبَ العرب المتعرضون للفقيه وأصحابه، فلما جاء الشريف سَلَّم على الفقيه، وقال: كنت نائماً فرأيت النبي ﷺ يقول لي: الحق الفقيه أحمد بن موسى عجيل والرَّكب الذي معه، قيل: هي الساعة التي قال فيها: هذا ربك وهذا نبيك[(٤)].

[كرامة للأكسع]

وقيل: وكان على جَبَل قاف رجل متعَبِّد، فسمع الجراد يدوي وقائدها يقول: يا جُنْد الله كُلْ من البلاد شرقاً وغرباً ويميناً وشمالاً وبحراً وبراً إلا زهب[(٥)] أبي القاسم الأكسع، فقال ذلك الرجل: ليت شعري من هذا الرجل الذي حَمَاه الله بهذه الحماية،

(١) عبارة السلوك (١:٤١٩) أخبرني الثقة أنه كان متى دخل مكة اشتغل الناس بالسلام عليه وتركوا كل شيء ومتى صار في المطاف أو في الحرم ترك الناس الاشتغال وأقبلوا على تقبيل يده فيقول: أنتم في بيت الله ومحل بركته ورحمته وأنا مثلكم مخلوق فلا يزدادون بذلك إلا إقبالاً عليه.

(٢) القطبية في مصطلحات الصوفية حسب زعمهم عبارة عن رجل واحد هو موضع نظر الله من العالم في كل زمان ويسمى الغوث (معجم مصطلحات الصوفية: ٢١٧).

(٣) علي بن يغنم انظره في تحفة الزمن ١: ٣٤٢ (تحقيقنا).

(٤) نقل المؤلف هذا الخبر عن السلوك ١:٤١٧.

(٥) الزهب: سبق شرحه: الأرض الزراعية في اللهجة التهامية (المعجم اليمني: ٤٧).

فَحَجَّ وزار، واجتمع بالناس بالموقف، وسأل كل جنس عن ابن الأكسع، فقيل له: هو رجل من بلد يقال لها: ذؤال، فَتَقَدَّم مع أهل اليمن فجاء إلى أهله وسأل عنه، قيل له: هو في الزهب، فتقدم إليه فأتى فوجده عربياً حازباً[١] في سلاح، فبكى وتوهم أنه ليس هو على طول التعب والمسافة، فقال: أنا هو، فقال: [الرجل بم تَمَّ لك]، فقال: منذ كنت ما تركت فرضاً افترضه الله عليَّ.

وقيل: قدم أناس فقهاء من فقهاء الجبل على الفقيه إبراهيم بن علي[٢] نفع الله به، بمسائل فقهية فلم يجيبهم لورع كان فيه، فقال له ابن أخيه أحمد بن موسى: يا عم أنا أجيبهم، وكان لم يقرأ سوى (التنبيه)[٣]، فقال له: يا ولدي أنت لم تقرأ غير (التنبيه)، فأجابهم الفقيه أحمد بن موسى جواباً شافياً أفحمهم به.

[قصة الصبي مع زوجة التاجر]

قيل: وكان في بلد شرقي زبيد صبي قد اشتهر بالصَّلاح وكان مقبول الدعاء، وكان بزبيد تاجران قد ماتا[٤] في عام واحد، فخلفا بنتاً وابناً فتزوج الابن بالبنت ومكثا[٥] زماناً ماحبلت زوجته، فتقدما إلى هذا الصبي فدخلت عليه زوجة ولد التاجر، فلم تجد أحداً عنده ففتن بها، فرادوها عن نفسها فلم تطعه وعصمها الله تعالى ولم تطعه، فقال لها: إن لم [تمكنيني[٦]] من نفسك ليظهرن في فرحك كذا وكذا [يمنعك البول[٧]]، فخرجت

---

(١) الحازب: في كلام أهل اليمن اللابس للثياب الجديدة، على خلاف قاعدة الصوفية من التبذل في ملابسهم (المعجم اليمني ١٧٤).

(٢) يعني ابن عجيل السابق ذكره.

(٣) كتاب مشهور: فقه الشافعية من تأليف أبي إسحاق الشيرازي.

(٤) في (ج) قدماً.

(٥) الأصل: جلسا.

(٦) في (ج) أكن منك.

(٧) سقط من (ج).

لوقتها ولم تعلم زوجها فرجعا زبيد، وقد ألم بها في فرجها وجع منعها البول، فعزمت هي وزوجها إلى الفقيه أحمد بن موسى، نفع الله به، وشكت عليه وقالت له: يا سيدي أريد أن تخلي لي المنزل حتى أحدثك بسر لست آمن عليه غيرك، فقال: يا ولدي[١] لا بد لثالث عندنا[٢]؟ فقالت: لست آمن على سري غيرك، فاتفقا أن يكون زيلعي[٣] عجمي عندهما، فقالت له: يا سيدي جئت هذا الصبي شرقي وادي زبيد طالباً منه الدعاء فكان منه ما كان، فلم أطعه فقال: لا بد يحصل لك في فرجك كذا وكذا، ثم قال لها: أما البول فمن ساعتك تبولين وتشفين، وأما الولد[٤] فما يصح إلا بدعاء الصبي، ارجعي إليه، فإن الشيطان عارضه[٥] فرجعت هي وزوجها إليه فدخلت عليه، فقالت له: ادع يا سيدي لي بولد، فقال: سيكون لك ولد وثاني وثالث ورابع وخامس، قومي، فقامت فحصل لها ما قال - نفع الله بكل ولي في الدنيا والآخرة.

[حكاية أم الراعي مع ابن عجيل]

قيل: كان راعٍ يرعى بفشال فمات، فرأته أمه وهو يشكو عليها من منكر ونكير، فجاءت إلى الفقيه أحمد بن موسى، فأعلمته بشكية ولدها، وبكت، فدعا الفقيه بدواة وقرطاس، وكتب: بسم الله الرحمن الرحيم إلى الملكين الكريمين منكرٍ ونكيرٍ أما بعد: فقد شكت عليَّ أم الراعي فلان أنكما آذيتما ولدها، وقد سألتكما بالله لا تتعرضا له، فرأته في النوم وهو يضحك ويقول: يا أماه لم أر منكراً ولا نكيراً، فجزى الله عَنَّا الخير الفقيه أحمد بن موسى عجيل.

(١) كذا في الأصل لعل صوابه: يا بنتي.

(٢) لأنه يحرم الخلوة بالمرأة الأجنبية.

(٣) أي لا يحسن فهم اللغة العربية، وكان الزيلعيون القادمون من الحبشة في ذلك الوقت من الأعجام.

(٤) أي أن حصول الولد لا يتأتى إلا بدعاء الصبي، وهذا من تلبيس شياطين الصوفية لتحسين المعاصي والفواحش، وإلا كان من حقه أن يؤدب ذلك المجرم.

(٥) أي وافقه حال طلب الصبي من المرأة الفاحشة.

[حكاية الفقيه مع زوجته بعد موتها]

قيل[١]: كان في اليمن بعض الفقهاء[٢] المشهورين بالعلم والعمل والصلاح والورع والكرم الذي ما عليه مزيد، والأخلاق الرضية، والأوصاف المرضية، وكانت له زوجة عديمة المنظر[٣] في الحسن والعفة، وكان قد تعاهدت هي وهو على أن من مات منهما أولاً لا يتزوج الآخر بعد صاحبه، فمات الفقيه فنالها عليه حزن عظيم منعها النوم والأكل والشرب، فطمع الناس في تزوجيها[٤] من كل ناحية، فلم تجب إلى ذلك، فقال لها أبوها وأخوها: الزّواج سنة نبوية، ولا بد لك منه، وكان للفقيه تلميذ جميع أوصاف الفقيه فيه[٥] فلما علمت عَزْم أبيها وأخيها، قالت: إن كان ولا بد فتلميذ الفقيه، فاتفق الأمر على ذلك، ودفع لها شيئًا جزيلاً فرحـًا بها لكونها كرهت أكثر الناس، وَعَيَّنوا له ليلة يكون فيها العقد، فقالوا: ليلة الجمعة، فلما نامت ليلة الخميس رأت الفقيه في النوم وطرح عليها كراً[٦] كان له قيمة، وكان قد كفن فيه الفقيه، وهو يقول لها: يا ناقضة العهد، أكان هذا بيننا، فأصبح الكَرُّ عندها وكان جميع أهل البلد يعرفونه ويعلمون أنه كُفِّن فيه، فأصبحت باكية، فقال لها أبوها: ما يبكيك فأعطتهم الكر، وتعجبوا من هذا المنام.

[ابن عجيل مع ابنه]

وقيل هرب[٧] عامل بلد إلى الفقيه أحمد بن موسى، وكان معه في حدِّ الدارة[٨]،

---

(١) انظر هذه الحكاية في السلوك للجندي ٢:٢٦١.

(٢) هو محمد بن ظفر الشميري.

(٣) كذا صوابه «النظير».

(٤) كذا صوابه: الزواج بها.

(٥) في السلوك اسمه: مبارز بن غانم.

(٦) الكر: قال في القاموس: منديل يصلى عليه، قال الصاغاني: وليس بعربي محض.

(٧) هرب: هنا بمعنى التجأ إلى الشيخ المذكور لأمر حصل له مع الدولة.

(٨) كذا في الأصل ويرد ذكرها في السلوك وتحفة الزمن محل الدارية من وادي سهام سبق ذكرها.

وكان للعامل بنت لها حسن باهر، فرآها ولد الفقيه فهمَّ بزواجها، فشاور أبوه فنظر إليه أبوه نظرة غضب وقال: يا ولدي هذه نظر عافية نظر معك فمات الولد من ساعته.

[خبر الشاعر عبد الله بن جعفر]

قلت: ونذكر الفقيه الفصيح عفيف الدين[١] عبد الله بن جعفر الشاعر، كان أصله من أهل الزيدية من بني عمران، سفل سردد، وسكَّنه[٢] بيت المؤيد أكرم بني رسول، وكان يكرمه حتى كان يأتيه كل عيد ينزل إليه من المؤيد، ألف دينار، ويضرب[٣] في منزله صنفان، وجعل في الدولة المؤيدية كاتب إنشاء بشفاعة بني محمد[٤] وكان لهم عليه إقبال، وله جاه عندهم وقبول.

قيل: كان يعول أربعين بيتـًا، وقيل: ما صَلَّى صلاة فائتة[٥] من أدبه ودينه، وله مدائح نبوية وربانية.

وقيل: كان أول زمانه عند بني زكريا[٦] وكان يتيمـًا جربان[٧] لم يعبأ به لجرب كان به، وكان يعطونه زومـًا[٨]، **فقال**:

قد لي ثلاثة أيام وأمس واليوم   لا الزوم يفرقني ولا فارق الزوم

قال: فنظر الشيخ كتابه، فقال: لمن هذا فقيل لفلان، فدخل به على زوجته وقال

---

(١) انظر ترجمة السلوك ١٢: ٣٥٢ وطراز أعلام الزمن ١٢٣٢.

(٢) كذا ولعل صوابه: واستكتبه الملك المؤيد أكرم بني رسول.

(٣) كذا لعل صوابه ويطعم في منزله الضيفان يعني الضيوف.

(٤) يعني القضاة بني محمد بن عمر اليحيوي قضاة اليمن في ذلك الوقت انظر السلوك ٢:٧٥ (تحقيقنا).

(٥) الصلاة الفائتة: هي التي تقضى بعد فوات أدائها.

(٦) هم أهل الشويري، ذكرهم الجندي١: ٤٧٣ والأهدل في تحفة الزمن ١: ٣٣٤.

(٧) يعني مصاب بمرض الجرب.

(٨) الزوم: أدام للطعام يتخذ من اللبن (المعجم اليمني: ٤٠٦).

لها: إياك تغفلين عن هذا، وضاعف له الكرامة، وأجرى له بقرة يأخذ لبنها حتى يشفى من الجرب، وقرأ في علم الأدب حتى صار إماماً في الفضل.

قيل[١]: إنه رُؤي بعد موته، فقيل له: ما فعل الله بك؟ فقال: أوقفني بين يديه، وقال أنت الذي قلت في غُزِّي لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضرّاً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً[٢]:

ترك الجبال الشم قاعاً صفصفا   بوعيده وبوعده ما أخلفا

فقال: يارب أنت أعلم من عنيت.

وله وسيلة حسنة جعلها في ولده، وقد تَقَرَّحت رجلية بقرحة، سمعت من يروي عن أبيه عن جده أنه كان بين المعالمة[٣] وكان لا يستطيع أحد يجلس عنده من شدة الجيفة، فشكى الولد على أبيه فوهب[٤] وسيلة أولها[٥]:

أمعلمها وجنا كالسهم ترتمي   [مضمرة تهوي بها ريح قشعم][٦]

ذكر فيها من الأنبياء، وذكر فيها من الصالحين من ذكر، وقال [فيها]:

تعبت من الطفل الذي هو يشتكي   إليَّ كشكوى معدم حول معدم

وقال [فيها]:

تعذر عنها كل صاحب مرهم   فداويتها منكم بأحسن مرهم

قالوا: وكان بعض مزارعي[٧] أهل الزيدية، سفل وادي سردد في زهبه[٨]، وقد سدل

---

(١) انظر هذا الخبر في (طراز أعلام الزمن ١٢٣٦).

(٢) من قصيدة أوردها ابن عبد المجيد اليماني في بهجة الزمن ٤٤٩ (تحقيقنا) والخزرجي في العقود اللؤلؤية ١:٤٢٩ (تحقيقنا).

(٣) المعالمة هنا جمع معلم: المدرسون للأطفال.

(٤) طراز أعلام الزمن «فقال».

(٥) انظرها في طراز أعلام الزمن ١٢٣٦.

(٦) ساقط من الأصول وأثبتناه من (طراز أعلام الزمن).

(٧) في (ج) اوزاع.

(٨) يعني مزرعته، سبق شرح هذه اللفظة.

الليل، ليلة إنشاء هذه القصيدة، فرأى في الهوى سجادة رائحة[١] جهة اليمن[٢]، فقال هذا المزارع[٣]: بحق معبودك يا هذا إلى أين؟ فقال له: استغاث بنا ابن جعفر الشاعر، وجئت أنا من العراق، فعوفي الولد في يومين، عافية شافية، تعجب منها أهل البلد[٤].

[قصة عمر بن عدنان مع الشوكي]

والمعلم عمر بن عدنان قد ذكرته وعمر بن عدنان في ذؤال كانت له مكارم تامة، وكان له أخ يسمى الحنش وكان لهما عبيد في القرية[٥] شرقي رمان، عبيد عمر وعبيد الحنش، وبنو الحنش قبيلة من الجبل أيضاً.

ثم إنَّ عمر بن عدنان كانت بينه وبين الشوكي عداوة أصلها حسد، وكان قد خطب الشوكي امرأة إلى قومها وخطبها ولد عمر بن عدنان واستخاروا[٦] عمر بن عدنان وولده لشهرته بالمكارم والأخلاق، ثم إنّه وشى بعمر بن عدنان إلى علي بن المهدي[٧]، فاستغلطه[٨]، فقبض عمر بن عدنان عند مطلع غربي باب النخل بقليل، وعلي بن مهدي في النخل قاعد[٩]، فجاء رجل[١٠] وقال للذين عمر بن عدنان في أيديهم: اشنقوا

---

(١) أي ذاهبة.

(٢) اليمن هنا الجهة الجنوبية ويقابلها الشام: الجهة الشمالية.

(٣) في (ج) أوزاع.

(٤) في (ج) الموازع.

(٥) في (ج) الوصف.

(٦) أي اختاروا.

(٧) يحقق إذا كان علي بن مهدي الرعيني الثائر المعروف.

(٨) استغلطه من الغلط أي اتهمه بالغلط في حقه أو في حق غيره.

(٩) في (ج) فأقعد.

(١٠) يحقق إذا كان هذا الرجل الشوكي خصم عمر بن عدنان أو أنه رجل آخر مرسل من قبل الشوكي.

عمر بن عدنان، فقد أمر بذلك علي بن مهدي، فشنقوه، فتعب عليه علي بن مهدي، وتوعد الشوكي، ثم إنها لم تدم ولاية علي بن مهدي.

[من كرم عمر بن عدنان]

وكان أهل جراجر[١] قرية شرقي ذؤال، من السعادف بطن من قحطان لهم شهرة بمكارم الأخلاق، قد عاينوا عمر بن عدنان فحسدوه على ذلك [فوفدوا[٢]] عليه ليلة عند صلاة العشاء بمائة فرس ما لها لجم ولا شبح[٣] ولا مخال[٤]، وكان هذا استعجازاً منهم، فطلبوه فأخرج لهم فيما رووا مائة قعادة جديدة، ومائتي شبحة ومائة مخلاة، وقال لهم: على الفور: ليتمن كل رجل منكم ما يشتهي من الطعام من أراد القميط[٥] المسمن[٦]، والعسل ولبن البقر، ومن أراد الخمير، والسمن، ولحم الكبش، ومن أراد الهريس، ومن أراد منكم شيئاً فلا يكتمه، فمن تمنى منكم شيئاً صح له على الفور، ثم قال: تشتهوا نسقي الخيل لبن الإبل أو لبن البقر، أو لبن الغنم، فأفحمهم ذلك غاية الإفحام، فرجعوا.

وروى: أنهم أخذوا يجعلون اللبن تحميضاً منهم في اليوم ثلاثة أوقات، وفي الليلة ثلاثة أوقات ليطعموه القطيب[٧] الذي بين الحلو والحامض، فوفد عليهم فأفحموه كذلك.

---

(١) كذا لعل صوابه: جراحز أوالجرحز.

(٢) ساقط من (ج).

(٣) الشبح: جمع شبحة قيد لربط الخيول، ذكره صاحب نور المعارف: ٨٥ ضمن السرج والشكل.

(٤) جمع مخلاة، وهي زنبيل تعلق على رقبة الخيل يكون فيها طعامه، ذكر هذه اللفظة صاحب (نور المعارف ٩٢).

(٥) كذا في الأصل، ولعله لغة عندهم في الأقط.

(٦) المسمن: أي الممزوج بالسمن معروف.

(٧) القطيب عند أهل اليمن هو اللبن المختر الحامض، ذكره صاحب (نور المعارف) في القرن السابع=

[من كرم خلف السعدفي]

وكان في هذه القرية (جراجر) رجلان أخوان للشيخ خلف السعدفي وحسين أخوه، فحرقت القرية جميعـًا، فعدت البيوت جميعها جاءت ألف وثلاثمائة بيت، فقال خلف لأخيه حسين: إمَّا احتملت نفقة جميع أهل القرية، وأنا احتمل بيوت أهل القرية، وإلا احتملت البناء وأَنا احتمل النفقة، فاحتملا ذلك، وكان في القرية ثلاثة شعراء بنو أبي الحسين، أحدهم كان أعرج مداح كداح، والاثنان فصيحان، فقال أحدهما:

قالوا جراجر حُرَّقت ... قلت الحريق له خلف
قلنا فما خلف الحريق ... إذا أناروا لم يطف
فأجبتهم أن الخلوفة ... في علي وفي خلف

[قصة صاحب صمع وزوجتيه]

وكان أحدهم له زوجتان: زوجة بجراجر، وزوجة بصمع[١] فوقع عرس فطلبت من زوجها حلية تتزين بها في فاستعار لها قميصـًا مزينـًا فوضعه على القعادة، وخرج إلى بيت زوجته التي بجراجر وقد أعلمها أن زوجته التي بصمع طلبته منه، فأخذت القميص وكسرت أكبر لؤلؤة فدخل وقد فعلت ما فعلت، فهرب، ففقدوه المشايخ فعلموا أن سبب هروبه[٢] من زوجته فعلت وفعلت فركبوا له وقالوا: مِمَّ هربت، وأرجعوه وطلبوا له قميصـًا ثانيـًا ليغرمه[٣] عن ذلك فلما حمله الشيخ لصاحبه قال: قد جعلته له يعني الشاعر، فرحم الله أهل المكارم والأخلاق وبرد مضجعهم[٤].

= الهجري ٣٤٤ وهذا الكتاب يعتبر الكتاب الرسمي للدولة الرسولية في ذلك الوقت.

(١) صمع: من قرى وادي رمع (المقحفي: ٩١٨).

(٢) الأصل: هرابه.

(٣) كذا لعل صوابه «ليعوضه».

(٤) كذا وردت هذه الحكاية في الأصل. وفيها خبط وسوء تعبير لصعوبة الإنشاء عند المؤلف (فيحقق).

قلت ومن ذرية صريف بني الذؤالي القضاة بفشال، وبنو الأحنف[١] وبنو الهتار[٢] بالتربية بزبيد، منهم ذرية الشيخ نجم الدين طلحة بن عيسى الهتار له تقدم.

وبنو جعمان[٣] وابن أبي الباطل[٤] بعدن كان من المشهورين بالعلم والتصوف والصلاح.

[حكاية الغزالي مع أخيه]

قيل: كان الإمام محمد بن محمد الغزالي، نفع الله به، له أخ يسمى أحمد كان صوفيًا، وكان الغزالي، نفع الله به، قد رأى كراماته فقال له: يا أخي: أشتهي أني إذا وقعت في ملمة يكون خاطرك معي، فقال: نادني إذا أَلَمَّ بك أمر، فخطب يومًا بالناس فأحدث وهو على المنبر، فقال في نفسه يا: أحمد ولم يقدر ينزل من على المنبر، فوقع من ساعته على بركة ماء فتوضأ وأتم الخطبة، فلما نزل قال لأصحابه: هل رأيتم أني تركت أو قطعت خطبتي أو غبت عن أعينكم؟ فقالوا له: لا، فعلم أن ذلك من بركة أخيه، فدخل في الطريق[٥] فأول دخوله أنه دخل مسجد ليختلي فيه وجد فيه رجلاً مبطونًا، فكان كلما أخرج شيئًا أخرجه من المسجد، حتى أضاء الفجر [وهو] على تلك الحالة، فقال الإمام: فنظرت فرأيت ما تحت الأرضين السبع، وما فوق السماوات السبع، فقال ذلك المبطون: ما رأيته ببركة خدمتي وشفيت أنا ببركة خدمتك لي.

وقد كانت جاءت مسائل إلى الإمام الغزالي من أناس أجابوا عليها بالكفر،

(١) منهم الفقيه العلامة: محمد بن إسماعيل الأحنف، ذكره ابن سمرة ٢٤٦ والسلوك ١:٢٣٢ وتحفة الزمن ١:٢٥٤.

(٢) منهم الصوفي الكبير عيسى بن إقبال (طبقات الخواص: ٢٤٩).

(٣) في (م) نعمان وبنو جعمان جماعة من العلماء انظرهم في تحفة الزمن ٣٤٧.

(٤) المذكور تنسب إليه مقبرة عدن. انظر: السلوك١:٦١٣: وهو غير ابن بطال المتوفى نحو سنة ٦٣٠هـ (السلوك ٢:٣٢٥) و(العقد الثمين) للفاسي ٣:٣١٠ و(تحفة الزمن ٢:٣٦٤).

(٥) أي: تحول إلى طريقة الصوفية.

فأتى الإمام إلى أخيه أحمد فأعلمه بالمسائل، فحال قدمت إليه قال: أرني من أجابها، فأراه القوم، فقال لهم أخوه أحمد: موتوا، فماتوا من ساعتهم، نفع الله بالصالحين في الدارين.

[حكاية فقير من أهل المدالهة]

وقيل: كان في المدالهة(١) رجل في قرية من قرى ذؤال هي لبني الصريدح رجل ذو عيال وكان فقير الحال، يحصّل كل يوم على عياله ثلث الدرهم(٢) سكة اليمن الرسولية، فضاق حاله من ذلك، فقال في نفسه مالي لا أخرج في عبادة الله تعالى ولعيالي الذي تكفل بالأرزاق، فخرج شرقي رمان فعبد الله اليوم الأول والثاني حتى جاع جوعاً عظيماً عجز عن الصَّلاة وهو قائم، فصَلَّى جالساً فبَرَّح به الجوع فبقي مضطجعاً منتظراً للموت، وكان على طرف سائلة الماء، ثم جلس من نومه تكلفاً متفكراً في أمره وطلب الله تعالى التَّقوِّي والمعونة على أمره، فَمَرَّ به رغيف يسيل في الماء حتى دنا منه، فوقع على رجله فأكله فذهب عنه الجوع، وظهر منه نشاطاً للعبادة، وكان لا يؤم إلى شيء من الأشجار مرًّا إلا وجده حاليًّا(٣).

[حكاية الأصبهاني مع الملك]

قلت: وقد حكى لي بعض القضاة الثقات: أن أصبهاني(٤) كان جنديًّا يخدم مع

(١) المدالهة:- قرية خاربة من واد ذؤال من تهامة سكنها العلماء من آل الصريدح بطن من المعازبة (المقحفي: ١٤٥٩).

(٢) الدرهم المظفري الرسولي انظره في (نور المعارف: ١٥).

(٣) قلت: مثل هذه الحكايات الباطلة التي تدعو إلى التواكل وعدم السعي في طلب الرزق مما يروِّج له الصوفية، وهي محض خيال وافتراء فيكون الإنسان على حذر منها.

(٤) الأصبهانية: فرقة من الجنود المأجورين في الجيش في العصر الرسولي (معجم الألفاظ التاريخية: ١٧).

المجاهد[١] ففكر يومـًا في عمره كيف ذهب سدى، وكيف يكون عذره من الله تعالى، فخرج فأضر به الجوع في أول أمره فأتاه حنش فابتلع رجله جميعها، وهو مسلِّم للقضاء، ثم أخرجها فجاءه أسد بعد ذلك عظيمـًا فلم يفرّ منه، وسلم أمره لله ثم جاءه بعد ذلك رجل شاب، وقال: أبشر أنا ملك أرسلني الله إليك لأمتحنك مختبراً لأمرك، فأنا الذي جئتك حنشـًا، ثم بعد ذلك أسداً، وقد ثَبَّتك الله تعالى، فما بقيت بعد هذا ترى شيئـًا يسوؤك ويضرك، ثم أنه غاب.

[قصة الأصبهاني مع الشيخ النهاري]

وكان في وقت الشيخ محمد بن عمر النهاري، نفع الله به، فجاءه طالبا منه ثوبا يستر به عورته وطلبه وهو جالس بين الناس بعد ما سَلَّم عليه فشتمه الشيخ محمد بن عمر النهاري، نفع الله به، ثم جلس عنده ساعة، وجاءه وهو يضحك في وجهه بعدما خلا به، فاعتذر إليه وسأله عن حاله وحضه على طاعة الله تعالى، ثم إنه سأله ثوبًا فقال: ثوبك ما يحصل إِلَّا غدا يقتل رجل في الهيجة[٢] ولا يدري من قاتله غير ربه، وثوبه هو لك، فلما أصبح اليوم الثاني إذ سمعوا صارخا من جانب الهيجة فنزل جماعة منهم ذلك الرجل الأصبهاني فوجدوا المقتول فواروه التراب وأعطوه ثوبه -نفع الله بالصالحين[٣]-.

[حكاية الحيّة]

قيل: ظهرت حيّة في الديار الشامية، كانت من نظرت إليه مات لوقته، فَتَخَوَّفَ منها أهل ذلك الإقليم التي ظهرت به، فجمع ملك المكان حكماء بلده فأشاروا عليه: أن يبني

(١) هو الملك المجاهد علي بن داود الرسولي (سبق ذكره).

(٢) الهيجة (سبق شرحها وهي الموضع الكثيف الأشجار).

(٣) وهذه حكاية أخرى باطلة كاذبة تنسب الجور إلى الله جلَّ وعلا بأن يقتل رجل بريء لأجل أن يكسى رجل آخر ثوبه، وحاشى على الله أن يقال في حقه مثل هذه الأباطيل.

جدارا وَيُدْلَكُ ناعمًا حتى يصير كالمرآة يرى الرائي شخصه فيه ويجعل قبلها فلما بني على طريقها ودنت منه رأت شخصها فماتت لوقتها.

[حكاية الثعبان الضخم]

وظهرت أيضًا في نواحي خراسان حَيَّة كان طولها خمسة فراسخ، فهاب منها الناس هيبة عظيمة، وقطعت الركب والطرق خيفة منها، فجمع ملك ذلك الزمان أهل دولته واستشارهم في أمرها، وطلب الحكماء فقال رئيسهم: ثلاث نياق تسلخ وتحشى نورة غير مطفأة وتكون النياق كأنها مناخة وتحمل الجلود ويجعل على طريقها حيث سعت، ففعلوا ذلك، فجاءت إلى النياق فابتلعتهم وشربت عليه من الماء الذي بالقرب منها فتفطَّرت لوقتها وحرقت ومات من شمها الناس، ويقال: إن صديدها سال مسيرة يومين، وكان إذا مر بالشجر العظيم أشعله ناراً –نسأل الله السلامة للدارين–.

[حكاية الكلب الجني]

وقيل أيضا: كان في دولة الملك المظفر[٤]، تزوج رجل من غربي ذؤال بابنة عَمِّه، فلما نصّت اختطفت وهي على المنصَّةِ، فلحق أهلها وزوجها من الحزن والفقد عليها مالا يحد، فَتَقدَّم ابن عَمِّها إلى الملك المظفر فاشتكى عليه، فَقَرَّبَهُ، وسأله كيف القضية فأعلمه، فقال: خذ هذا الشقف[٥] والشقف إناء، كتب له فيه طلسما، وقال له: امض به إلى مَجْزَرة عدن إذا جُنَّ الليل، فإذا جاءت الكلاب فتنحَّ منها غير بعيد، ثم يأتي كلب كأنَّه فيل، فلا يهولنَّك فادن منه وناوله هذا الشقف، وقل له: هذا من الملك المظفر فتقدم الرجل كما أمره الملك إلى عدن ودخل المجزرة ليلا فلما جاء هذا الشخص رمى إليه

---

(٤) هو الملك المظفر يوسف بن علي الرسولي (سبق ذكره).

(٥) الشقف: القطعة من الفخار.

بالشقف فأخذه وقبله وأركبه على ظهره، وقال له لا تفزع ولا تحزن، فما شعر إلَّا وهو بين ناس لهم خلق قبيحة، ولهم ملك على سرير من حديد، فكلمه ذلك الشخص بعد أن أعطاه الطلسم فقبله، ثم إنه جمع العتاة وسألهم عن زوجته، فقالوا: غاب من العفاريت العتاة عفريت بأنسيَّة، وهو في جزيرة من جزائر الهند، فأتى به في ساعة، فقال له الملك: أرجع زوجة هذا الأنسي فكره، فقال له: إن الملك المظفر ذو أسماء شريفة عظيمة، والله يقتلك فشتم في مجلسه الملك المظفر، ثم أرجعها كَرْها، فحال نظرت إلى ابن عمها عرفته وعرفها، وبكت وبكى، فقال لهما ملك الجن: لا حرج عليكما ولا تخافا، فأمر الجني الذي دخل بابن عمها أن يطلع بهما إلى عدن، فأوصلهما عدنا في سرعة فتعجب ولاة عدن من ذلك، ثم إنه رجع إلى الملك المظفر فدخل عليه وحكى له بما كان، وشَتْم العفريت للملك الظفر، فقال الملك المظفر: أنزل ذلك الغطاء، فأنزله فإذا تحته رأس ذلك العفريت العاتي.

[قصة المزارع الذي قتل حنشاً]

وكان[1] رجل في دولة المجاهد في الجَنَدِ، وكان يحرث له مزارع في مزرعته، فجاء الحارث بغدائه فرأى حنشاً صغيراً فقتله، وإذا به بين أقوام شتى خلقتهم قبيحة، هذا يقول: قتلت أخي. وهذا يقول: قتل ابن أخي، فارتاب منهم، فقال له رجل منهم سِرًّا: أنهم سيقدمون بك على ملكهم، ويقولون: إنك قتلت منهم واحدا، فقل: حاشا لله إنما قتلت حنشاً، فأتوا به إلى الملك كأنه الرخمة عليه أثر الكبر، فقالوا له: يا سيدي هذا قتل منا واحداً، فقال له: ما تقول؟ فقال: حاشا الله، إنما قتلت حنشا، فقال لهم ملكهم: أنا سمعت رسول الله ﷺ يقول: من تَشَبَّه بالأحناش[2] فاقتلوه، ثم تَهَدَّدَهم وعاقبهم، وأمرهم بإرجاعه، وقال: من يعترض منكم لأفعلن به ولأفعلن.

---

(١) ذكر هذه القصة الجندي في السلوك ٢:٧٨ ونسبها إلى شيخه علي بن أحمد الأصبحي، وانظرها أيضاً في «العقود اللؤلؤية» ٤١٠ و« تحفة الزمن ١:٤٢٧».

(٢) حديث من تزيا بغير زيه فقتل فدمه هدر، قال السخاوي في المقاصد الحسنة: لا أصل له يعتمد عليه (كشف الخفاء والإلباس: ٢٣١).

[من أخبار بني جابر]

ثم نذكر مبتدأ بني جابر عرب الجثة[١]: هم أولاد مهدي بن قحر، وهم من بني خلف[٢]، وهم وبيت زكريا[٣] جَدَّهم الحدقي، وجد بني إسماعيل الوارش: لعسان والحدقي، هؤلاء ذريته، وقد مدح ابن حمير بني الحدقي، شعرا:

إني سألت النَّدى بالأمس أين تشا ... وأين منك مكان العود والورقِ
فقلت: هل أنت منسوب إلى هرم ... أو حاتم أو عطا مما مضي وبقي
فقال لي: لست من هذا وذاك وذا ... أصلي وفرعي وثمري من بني الحدقي

وكان زكريا له من المرياح إلى بلد بني خلف إلى الساحل إلى قريب العامرية ما يقارب الضَّامر، وكان في هذا الموضع المحدَّد قرى وإقليم عظيم، ونعمة تامة، وكان زكريا يجباها لنفسه، ويعطي ملك البلاد شيئا، فجعله على نفسه، وكان قد تزوج بالشَّيخة بنت جابر فظن أن أولاده أولاد جابر وله إخوة: جابر وسليمان وعبد الله، وكان سليمان شاعرا فصيحـًا فارسا شجاعا، وكان عبد الله أخوه كذلك له خلق العظيم، قيل: كان إبهام يده شبر، ثم إنهما وصلا إلى زكريا مُسَلِّمين عليه يوم العيد فأكرمهما، فلما أراد الرّجوع ركب الشيخ زكريا فرسا وسليمان وولده محمد على راحلة وأبوه على دابة، فتواصيا عليه وعلى الولد أن يقتلاهما، فقال أحدهما: أما الولد فلا سبيل إلى قتله، فقتلاه وجعلا ثوبه عليه، وأخذا البلاد والولد محمد بن زكري يرضع، ثم إنه كبر وشَدَّت عليه أمه فرسـًا وبقي الأمر إليهما وتعتيا على أهل الوعرة التي فيها محمد وعبيده فجعلا يومـًا على أهل الوعرة خمسمئة دينار، فجاء غرماؤه مطالبين بها فاستشار أهل القرية الولد وامتهلهم بها ثمانية أيام، ثم إن الولد خرج في جمال له إلى المرياح فلقيه خاله سليمان وهو على فرسه، فقال

(١) قرية خاربة في وادي سهام بالقرب من مدينة «المراوعة» (المقحفي: ٢٩١).

(٢) بنو خلف: فخذ من قبائل القحرى من عك منازلهم في مديرية باجل (المقحفي: ٥٧٧).

(٣) بنو زكريا: أهل وادي سهام (المقحفي: ٧٤٤).

سليمان: من هذا، فقال: ابن أختك، فحمل عليه ابن أخته فكسر رمح خاله، فرجع ورجع إلى أمّه على ما رووا فأتى الولد إلى أمه فقال: سمعت أن بعض أخوالي مريضا فتجهزي لزيارته، وأعطاها شيئا كالهدية ولم يعلمها بما فعل خاله، ثم إنها جاءت إليهما فقالا لها وقد أعلم سليمان أخاه أنه حمل على ابن أخته فلم يقدر يَصْنع فيه شيئا، فقالا: هل حدثك محمد بشيء، قالت: لا، ثم إنهما جمعا بني خلف الشعراء عليهم بالغارة، فلما وقع لمحمد بن زكري الخبر أرسل لكبارهم ووهب لهم خمسمائة دينارا وقال إنهم وهم عندكم في النسب سواء، فلا تتعصبوا معهم على أحد واعقلهم بها، وقال لهم: إذا تساووا الصَّفَّان فانهزموا، فلما وصلوا إلى الوعرة فكانت بنو خلف فرأوا بني جابر في عسكرهم فَحَمَلَ محمد بن زكري هو وأهل قريته على العسكر فانهزمت بنو خلف وانهزم أخواله فتبع أخواله وقتل خاله عبد الله، فسمعت أمُّه وخرجت وهي تقول:

ويـلاه عليه الـديـن مني والـوفـاء عليه

وخرج سليمان إلى بلد الزِّنِّيين[1]، وكانوا أهل ثروة عظيمة ورياسة وكرم فاستقام محمد[2] بن زكري استقامة حسنة، ورجعت إليه البلاد، وكان ممتدحا يمدحه الشعراء من كل ناحية، ولابن جعفر فيه قصيدة أولها:

طــرب الـنَّـسـيـم بـشـيـحـه وبـرنـده
فـرحـاً بـسيـف الـديـن لَـمَّـا حَـلَّـها
كـشـف الــكــروب بـنـيـلـه وبـسـعـده

قيل: وصله في يوم واحد ابن حمير، وبنت السرددي، وابن الأصمع، فلما قدموا عليهم أكرمهم، وأخرج كتاباً وجاء بمسخرة[3] معه فقابل بينه وبين مسخرته معهم وَظَلَّ يومهم ذلك على التمنِّي، فلما غَشَّى القوم خرج إليهم بحمائل سيفه، وقام ابن حمير بما معه، وقامت رواة ابن الأصمع، وقامت بنت السرددي بما معها.

---

(١) كذا وردت هذه الحكاية مضطربة غير مستقيمة، أوردناها كما هي.

(٢) هو الشيخ سيف الدين محمد بن زكريا الحدقي، انظر مديحة محمد بن حمير في المذكور في ديوان ابن حمير: ١٢٤.

(٣) المسخرة في كلام أهل اليمن: المسوّدة للكتاب ونحوه.

وكانت قصيدة ابن الأصمع غير العربية حمينية دون العربية، وهي جنس من الشعر الفصيح، وقصيدة بنت السرددي هذه:

مـــا بــــال أهــلــك يــــا سـعــاد   قـــد غـــيّـــروا عـــهــد الـــوداد
تـــحـــمـــيـــهـــم جُـــــرد الـــجـــهـــاد   والــــسَّـــمـــهـــريـــات الـــحـــداد

فيقال: إنه وهب خمسمائة، وثلاثمائة، ومائتين، وقال: يا بنت السرددي: احكمي بحكمك؟ فقالت: الخمسمائة للفقيه، والثلاث المائة للبعير، ومائتين للناقة، فاستحسن الجماعة قولها، وكانت لَسِنَةً لها جرأة على الكلام، فكانت في محمل، ورواتها في محمل وكان لها زمان طيب.

ثم إنهم انتقلوا إلى ابن القرابلي[١] وكانوا أهل رياسة عظيمة فقدموا خمس مائة عليه فلم يلقوا كرامة منه ولا بشاشة، فقال ابن حمير: يا بنت السرددي [ما هذا الحال من هذا الرجل، قومي إليه، فلبست ثيابها وتهيأت للكلام، فلما دخلت عليه قالت: جوملت يا شيخ في هذا المنزل الذي يلعق فيه العسل، أما محمد بن زكريا ما هو إلَّا ذباب هذا مذبح كبش، وهذا إناء رز وهذا عسل مصفًّى، ففهم كلامها الذي باطنه ذم، فقال لها: يكفي يا ابنة السرددي]، ثم جَهَّزهم من عنده بما أمكنه.

[حكاية ابن حمير مع الملك المظفر]

قلت: وقد سمعت أن الملك المظفر قال يومـًا لابن حمير: يا ابن حمير سمعت قصائدك فينا، وقصائدك في ابن سهيل الزّني، وفي ابن دجم[٢] فرأيت لها رقة وملاحة، فقال ابن حمير: لمعنى، وكان الملك راقد فاستوى جالسـًا، وقال: والله لئن تعلمني بهذا المعنى لأفعلن وافعلن، فقال ابن حمير: إن أَمَّنِّي الملك تكلمت، فقال له: أنت آمن، قال: يا سيدي جائزتي منك ألف دينار والذي أسير به إليكم قريب عشرين نفسـًا، الأولاد في البيت يحتاجون أربعمائة دينار، والرواة مثلها، وكسر في الطريق مثلها ثم نجيء عندكم

(١) هو الشيخ علي بن عمران القرابلي، مدحه ابن حمير بقصيدة انظرها في ديوانه: ١٠٨.

(٢) في ديوان ابن حمير: ١١٣ «أبو بكر بن دجم اللامي».

فنقيم على بابكم الشريف أيام فيقسى المدح فيكم، والوزير يحتاج قصيدة والزمام[١] يحتاج قصيدة ومشد[٢] الباب قصيدة، وأستاذ الدار قصيدة، كل ذلك يزف إلى صدقاتكم الشريفة فأحصّل ألف دينار [وأما] ابن دحم والزِّني، قالوا: لو تجيء كل يوم بقصيدة لك عليها أربعمائة دينار بلا [تعب، ولا] سفر والله يا مولانا السلطان يصنع عبدكم القصيدة، واتقدم بها وأهل البيت يطحنون الغداء يقولون: اجلس للغداء فأتقدم فيأتي يناديني نعم نعم، فيخرج إليَّ الشيخ يحمل غلامه بعده القعادة[٣] فيسمع مني القصيدة، وأقوم فما يفرغ الغداء إلّا وعبدك عند عياله ولا أتغدّى إلّا بلبن من عند الممدوح وأربعمائة دينار، فضحك الملك من ذلك.

[ابن سهيل الزني مع الملك المظفر]

وكان في الزِّنِّيين ابن سهيل[٤] له مشيخة عظيمة ورياسة ومقابلة، قد سمع به الملك المظفر، وبما عنده من الدنيا الواسعة فاتهمه بالكيمياء أو بالاسم الأعظم وأرسل الملك المظفر طواشيا[٥] حاذقـًا (له فهم وذكاء) إلى ابن سهيل الزني وقال له: اختبر ابن سهيل، فكان الطواشي يساير ابن سهيل ويروح معه أرضه يوم جنيِ العطب[٦]، وكانت أرضه مسكن بني سهيل الرماة اليوم، وكان عند جني العطب يأتي المشتري يَتَعَطَّب من خرقاء المنسكية واللامية والقينية[٧] فيبيع كل يوم من العطب بعشرة آلاف دينار، فَتَعَجَّبَ

(١) الزمام، ويقال الزمام دار: لقب القائد العسكري «معجم الألفاظ التاريخية: ٨٧».

(٢) المشد: هو المشرف على العمال «معجم الألفاظ التاريخية: ١٣٩».

(٣) القعادة: السرير يجلس عليه المذكور اتقاء الحر، والجلوس على القعادة عادة متبعة عند أهل تهامة إذ غالب بيوتهم عبارة عن أعشاش من القش.

(٤) هو أبو بكر بن سهيل بن الوليد الزني، انظر: ديوان ابن حمير: ١١٠.

(٥) الطواشي: المملوك من الخصيان لخدمة بيوت السلطان (معجم الألفاظ التاريخية: ١٠٩).

(٦) العطب: القطن.

(٧) نسبة إلى قين بن عك، سيأتي.

الطواشي من ذلك، هذا خارجاً عمَّا وهب وما شرى من النبق والبرعي[١] واللحوح[٢] وما سرق، فرجع الطواشي بتحقيق ذلك إلى الملك فزال توهُّمه فيه، وكان في ذلك الوقت العدل الكلي ولم تظهر المساحة[٣] إلا من يوم دولة المجاهد ولظهور المساحة، حيث كانوا يأخذون العاشرة وبعده ما زالت المساحة تزيد حتى تضاعف الجور على الرعية، وارتفعت البركة، لذلك، ولم تكن المساحة إلَّا في زمن دولة بني رسول فقط، وسائر ملوك الآفاق لا يعرفون ذلك، وكان في دولة الملك المؤيد والملك المجاهد، عدل كلِّي وبركة، وكان الملك المنصور قد جعل شيئاً يسمى المعونة وهو ما يؤخذ من الرعية، ماله وجه، فأزاله الملك المظفر[٤].

وعلم الملك المظفر بأن ملك الصين على دين المجوسية إلا من عصمه الله منهم، ثم إن الملك نظر في هدية توافق غرض ملك الصين فأرسل بها إليه وسأله أن يجري المسلمين الذي في جواره على ما يقتضي دينهم[٥]، ففعل ذلك، ورد جوابه بذلك، وكان الملك المظفر قد أقطعه والده المهجم فقتل الملك المنصور قيل قتلته مولود صغير يسمى الدباهي وخرج ولم يعرف أين أخذ، وقيل: إنهم دخلوا عليه عقيب قتله، فوجدوا عنده قرداً، هكذا سمعت بعض علماء التاريخ بزبيد، ثم إن الملك المظفر تحول إلى بني القرابلي[٦] وكانوا أهل رياسة عظيمة في العرب وجعلت المقاصره تدخل عليه وتناديه: يا يوسف بغير نداء المملكة، وكانت زوجة ابن القرابلي الشيخة بنت جابر صاحب الجُثَّة فهرجت[٧] على المقاصرة فأمرت بكفافهم من الدخول، وجعلت بَوَّابًا لا يدخل عليه إلَّا بإذنه حتى جاءه الشيخ أبو الغيث بن جميل، نفع الله به، فقال: قم فقد وقعت إشارة نبوية،

(١) البرعي: بكسر الباء وإسكان الراء هو العتر.

(٢) اللحوح: هو ضرب من خمير الذرة (المعجم اليمني: ٧٩٨).

(٣) أي مسح المزروعات وأخذ الضرائب عليها.

(٤) انظر هذا الخبر في السلوك: ١:٦٨٦ (تحقيقنا).

(٥) السلوك ١:٦٨٩.

(٦) انظر خبر استعانة الملك المظفر ببني القرابلي في (العقود اللؤلؤية: ٢٣٠).

(٧) أي رفعت صوتها كالمحذِّرة لهم، والهرج عند أهل زبيد وعدن ارتفاع الأصوات والصخب.

فقام، وكان المماليك قد اعتزلت في فشال[١]، مقدار ألف مملوك قدم عليهم، وأقام في الملك أربعين سنة، رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى.

[خبر موت الملك الأشرف بالسم]

ثم ولي بعده ولده الملك الأشرف سنتين، وكان المؤيد مقيداً في طرف الدار، فيقال: أن جارية مَرَّت بعشاء المؤيد وفي يدها إناء فيه نوع من الطبائخ وله رائحة شديدة يتوق إليها كل من شمها، فقال الملك الأشرف: يا جارية ما هذا الإناء، قالت: عشاء سيدي داود، فقال: دعي الإناء، وكان ذلك عند وقت عشاء الملك، فوضعته في مجلس الملك الأشرف على السفرة وفيها السم فأكل منه فمات لساعته[٢]، وكان الملك الأشرف بن المظفر فيه حياء من الله تعالى، وله معرفة بالعلم، وكان ناسكاً صالحاً جَيّد الوصف.

[الملك المؤيد وقُوّته]

ثم ولي الأمر داود بن المظفر، وكان كريما ذا قُوَّة لم تكن في ملوك عصره مثله، قيل من قوته إنه أمر صاحب الأسد أن يدخله مجلسه، وقد جعل جلساءه في موضع ثان، فأدخل عليه الأسد، فجعل يرميه بحبّ السفرجل حتى أغضبه، وقد جعل في يده شفرة دون السيف، فأخذ ترساً، فلما حمل عليه الأسد، تلقاه بالترس وضربه بالشفرة فوقع نصفين، قالوا: وعاد[٣] هذا الدار إلى وقتنا هذا، حكى لي الشريف مهدي[٤] بن محمد بن

(١) فشال: من مدن وادي رمع.

(٢) خبر موت الملك الأشرف بالسم لم يذكره الجندي ولا الخزرجي، وأورده الجزري في تاريخه، انظر ملحق العقود اللؤلؤية: ٨٥٣ (تحقيقنا).

(٣) عاد: هنا بمعنى لا يزال (سبق شرح هذه اللفظة).

(٤) هو صاحب حرض انظر خبر قتل والده سنة ٧٧٨هـ في (الكتاب الظاهري: ٩٦) (تحقيقنا).

سليمان بن مدرك الجازاني[١]: أن الملك الناصر أدخله إيَّاه، وكان على آخره[٢] وقد تهدم شيء منه.

[حكاية زوجة المعلم والمملوك]

[قلت]: وقد سمعت أن شيخا كان في الشرجة ربع من أرباع مدينة زبيد، حكى أن معلمـًا كان يعلم في ربع الشرجة وكان له زوجة، وكان مملوكا من مماليك الملك المؤيد يدخل عليها ويظل يشرب في بيتها، وهي [معه] ولا يقدر زوجها المعلم يردُّه عن ذالك، فطال به الأمر، فشكا إلى جار له فقال: والله لو علم الملك المؤيد ما سلم منه، فقال المعلم: من أين أتصل بالملك المؤيد؟، وما زال الرجل يحثّ المعلم حتى اشتكى إليه وكان الملك في حائط لبيق[٣]، وكانت زوجته تسمى مشطر، أصلها من أهل بيت الزهيب قرية للصوفية بني الزهيب شرقي القحرية من شرقي بلد الدهنيين، وكانت قد جاءت وهي صغيرة مع قوم يضربون الدفوف على الأبواب، فعلق بها الملك المؤيد حبًّا، فأمر بحجبتها وتزويجها وكانت عنده لها حظ يجل عن الوصف، ثم إن المعلم أتى نصف النهار فرفع صوته فابتدرت إليه الجنادرة[٤] ليضربوه فأمر به الملك المؤيد فدخل إليه فشكا عليه من المملوك فقال له الملك: أي وقت يأتيك؟ فقال: بين ثلاثة أيام، فقال: متى دخل منزلك فأسرع إليَّ، هذا بعد ما طلب الملك الزمام[٥]، وقال له: في أي ساعة

(١) في الأصول «الخزاني» والإصلاح من عندنا.

(٢) أي على أواخر عهد الملك الناصر أحمد بن إسماعيل المتوفى سنة ٨٢٧هـ.

(٣) الأصل «البيت» والإصلاح من عندنا. وحائط لبيق من أشهر معالم زبيد في ذلك الوقت، وفيه قصر الملك المؤيد (العقود اللؤلؤية: ٤٨٠).

(٤) الجنادرة: عسكر يتولون الخدمة المباشرة على باب السلطان ذكرهم صاحب كتاب (نور المعارف: ٧٤) وللتوسع في معرفة هذا المصطلح انظر (الفنون الإسلامية والوظائف٢٠٥:١).

(٥) الزمام دار: لقب القائد العسكري (معجم الألفاظ التاريخية: ٨٧).

جاءك هذا الفقيه، فلا تكتم عليَّ خبره، ثم إنَّ المعلم تقدم إلى بيته، فما شعر إلا والمملوك داخل في بيته، فرجع إلى الملك فأخبره فأخذ الملك شفرة دون الذراع وحل قميصه وأخذ حوك(١) خام وجعله على رأسه، وقال للزمام: لا يتبعني غير عبد واحد، فتقدم الملك والمعلم دليله حتى دخل به على المملوك فأخذ المملوك الدبوس وخرج عليهما ليضرب الأول منهما بعد أن خرج منه كلام سكر، فأزال الملك الثوب عن رأسه وضربة ضربة قدة نصفين، وخر الملك أيضاً ساقطاً فارتاب المعلم، فقال الملك للمعلم: يا فقيه أغثني بقليل قطيب، وقال الملك: لا إله إلَّا الله محمد رسول الله ﷺ، يا فقيه منذ شكوت عليَّ ما ذقت طعاما ولا سقطت إلا من شِدَّة الجوع لا خوفا من الدم.

[قصة ولادة الملك المؤيد]

وقيل: كانت أم الملك المؤيد رومية، وقد أهديت للملك المظفر فحملت بالمؤيد فعندما قاربتها الولادة، قالت للملك: مر صاحب الخيل أنه لا يخالفني في ما آمره به، فطلب الملك المظفر مهتار(٢) الخيل، فأمره بذلك، فعندما قاربها الولادة قالت: عليَّ بمركوب الملك المظفر، وكان فرساً له قيمة عظيمة، فأتي به، فقالت: انحروه فنحره عند سقوط الولد في الأرض، تلقوا به دم الفرس [حتى ابتل جميع الولد من دم الفرس(٣)] وبقي الدم على الولد مقدار شهر، وسلخت، الفرس فأخذت لحمها، وجعلته أعضاء، فأكلته عضواً عضوا حتى أتت على آخره، فكان الملك المؤيد فيه غاية من القوة والشجاعة والكرم، وكان الملك المظفر رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى قد زوجه ببنت النقاش، وكان ابن النقاش فقيه في كل علم، ووصوله من حلب، وكان في دولته ابن دعاس وكان فقيه مقبولا عند الملك المظفر، وكان ينسب عنه الحسد لكل ذي فن، حتى إن الملك المظفر أراد أن يقرأ على ابن

(١) رداء من القطن ساذج غير ملون (نور المعارف: ٧٥).

(٢) مهتار الخيل: رئيس الإصطبل السلطاني (الفنون الإسلامية ٣:١١٤٨).

(٣) زيادة في (ج).

النقاش[١] فالمنطق فأشار عليه ابن دعاس[٢]، **وقال**: يا سيدي [البلاء موكل بالمنطق[٣]] فتشاءم الملك من قوله، **وقال**: أين هذا من هذا[٤]، وكان ابن النقاش مع ما فيه من سعة العلوم، إذا قيل له صلِّ بالناس كره لأنه ذكروا أنه لا يحفظ غير الفاتحه، فأنكر كثيرا من الناس، فقالوا: لا بد أن يكون يحفظ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ وأخواتها، وأمَّا الفاتحة فلا يكون[٥]، وبنت[٦] النقاش أم الملك المجاهد وكانت ممَّن يحبّ فعل الخير، ولها وقوف، ومسجد في زبيد ومساجد في آخر مملكة ولدها، وكانت معتقدة في الفقيه **دعسين**[٧] وكان سكنه المتينة غربي وادي زبيد، والفقيه قرشي النسب، **قيل**: إنه رآها في النوم بعد موتها وهي عريانة، فقال لها: ما هذا؟ فقالت: ما كان معار رُدَّ إلى أهله، ورأى خادمها وعليه ثياب رَيَّقة وأنوار مشرقة، فقال لها: مالي أرى خادمك عليه هذه الهيئة الحسنة؟ قالت: كان يدخل علينا ورق ذوي الحاجات فأثابه الله على ذلك ما رأيت، وكان للملك المؤيد عدل كلي وكرم جسيم، وكان مقدار مملكته ثماني عشرة سنة أو إحدى وعشرين سنة[٨].

---

(١) هو منتجب الدين علي بن إسماعيل بن عبد الله النقاش قدم من حلب وتوفي سنة ٧١١هـ (السلوك) ١:٧٢٤ (تحقيقنا) و(العطايا السنية: ٣١٧) (تحقيقنا) و(العقود اللؤلؤية: ٤٥٨) (تحقيقنا).

(٢) هو أبو بكر بن إبراهيم بن دعاس من علماء زبيد توفي سنة ٦٦٧هـ (طراز أعلام الزمن تحقيقنا ٤:١٥١).

(٣) حديث البلاء موكل بالمنطق قال الألباني في الأحاديث الضعيفة ٧:٣٩٤ ضعيف.

(٤) يعنى: أين المنطق الذي هو كلام الناس المعتاد من علم المنطق الذي يعنيه الملك.

(٥) هنا خلط المؤلف بين ترجمة ابن النقاش المذكور، وبين ترجمة زكي الدين بن الحسن بن عمران البيلقاني الوافد إلى اليمن في زمن الملك المظفر، وفي ترجمته عند الجندي: ١/ ٥٤٣، أنه لما حان وقت الصلاة قال السلطان للبيلقاني: صلِّ بنا، فقال ابن دعاس للسلطان: صلِّ أنت بنا فذكروا أنه لم يمنعه من الصلاة إلّا أنه لم يحفظ شيئًا من القرآن غير الفاتحة.

(٦) هي الدار الصلاحية: تزوجها والده الملك المؤيد داود بن يوسف فولدت له الملك المجاهد وكانت من المحسنات الصالحات انظر ترجمتها بتوسع في (طراز أعلام الزمن ٤:٤٤٥).

(٧) هو الفقيه أبو بكر بن أحمد بن دعسين توفي سنة ٧٥٢هـ (تحفة الزمن ٢:٣٠٦).

(٨) حكم الملك المؤيد من سنة ٦٩٦هـ إلى سنة ٧٢١هـ (سبق ذكره).

ثم ولي بعده الملك ولده المجاهد[١] فاستطالت مدته وكانت دولته مقدار إحدى وأربعين سنة، ولكن وقع في آخرها ضعف وعارضه الملك الظاهر معارضة كلية، وكان له- أعني الملك الظاهر[٢]-[من] الدملؤة[٣] إلى عدن وأبين، والعرب أيضـًا تَغَلَّبوا، ولزم القلعة[٤] وبعد وصول المصارية[٥] بإشاره من ملك مصر، ولقيهم الملك المجاهد بالمملاح، وتوَّجوه بتاج جاؤوا به من عند ملك مصر، وقد وصف غير ذلك بأنه شد بمشدَّة[٦] وجعلوا لها أطرافـًا مرخاة، ثم إن الملك المجاهد ارتفع إلى تعز وخافهم على نفسه، وبعد ساءت سيرتهم في اليمن وباعوا أولاد العرب رقيقا وأضروا بالناس مَضَرَّة عظيمة.

وقد ذكر الجندي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في (تاريخه[٧]): أن أهل اليمن كانوا يقولون ربما ينصلح اليمن بقدومهم، ففسد اليمن، وقتلوا يوما في أهل الجبل بناحية جبلة مقتلة عظيمة، سبب ذلك أنهم أغاروا وأناس قد انحازوا عنهم فنهق حمار فَدَلَّهم عليهم، فقتلوهم، وكانوا أهل مصر خلقا ناشرا، وقيل: كانت جمال الماء ثلاثين ألفـًا، ويوم مَرُّوا بسهام، قد حدهم في المغرب الأبيات[٨] وفي الشرق الراحتين، ثم اجتمع العلماء الصالحون وابتهلوا إلى الله في رفعهم، فارتفعوا بعد إياس ومضرة بالمسلمين، وخرج الملك المفضل

---

(١) حكمه من سنة ٧٢١هـ إلى سنة ٧٦٤هـ (سبق ذكره).

(٢) هو عبد الله بن المنصور أيوب بن يوسف الرسولي، قام بالثورة على المجاهد، وتوفي في سجن تعز سنة ٧٣٤هـ انظر أخباره بتوسع في (بهجة الزمن: ٢٨٩).

(٣) الدملؤة: قلعة منيعة مشهورة فوق قرية المنصورة من جبل الصلو الحجري: مجموع بلدان اليمن: ٣٣٢).

(٤) الضمير في قوله: (لزم) يعود إلى الملك المجاهد.

(٥) المصارية: هم المصريون، وكان قدومهم إلى اليمن باستدعاء من الملك المجاهد سنة ٧٢٥هـ انظر (العقود اللؤلؤية: ٥٤٠).

(٦) المشدة في كلام أهل اليمن، هي العمامة يلف بها على الرأس.

(٧) السلوك للجندي ٢: ٥٩٤.

(٨) يعني أبيات حسين من تهامة.

على الكدرى أيضا؛ لأنه كان مخالفًا على الملك المجاهد، وكان عند عرب يسمونهم المساودة، وكان لهم في ذلك الوقت شوكة، كانوا يعرفون بالغارة على المدائن، وكان أطنبا المحمودي مملوك مشهور بالشجاعة والفتلك في العرب، قيل: إنه قتل في ليلة في غارة على المعازبة[١] ثلاثمائة رجل، وكان أطنبا المحمودي هو والمماليك بالكدرى ووصلهم علم الملك المفضل أنهم متصدر لهم هم والعرب، وكان الشيخ عيسى صاحب المفاوزة وساكنها في ذلك الزمان، فحصل له العلم وحوَّط على القرية قرية المفاوزة، بعد أن أدار على القرية هو وفقيه يسمى ابن دبيق، نسبه صريفي، قالوا: إن امرأة قالت عقيب رأت الشيخ عيسى: إنما أراني أرى بحرا حائطا بالقرية، فصبحت الكدرى وقووا بالمفاوزة والمماليك فيها، فقهرت المماليك العرب وكسرت العرب، وحصلت مقتلة عظيمة في العرب، حتى إن الشيخ عيسى الحكمي، نفع الله به، عجز عن أن يقبر القتلى لكثرتهم، فما دفنوا عليهم إلا بالثيرة[٢] وكان أكثر القتلى في أهل المشرق، قرية من قرى المساودة، ووصل أيضـًا علي بن موسى ملاقيا الأشراف، وحصل بينه وبين المماليك حرب عظيم، وهو يوم جاحف، وكان مع المماليك الأفيال، وكان إذا صرخت نفرت منها خيل الأشراف، وهمت الأشراف بالهزيمة، فقال لهم علي بن موسى: أين منكم استقبلوا النماش[٣] بوجوهكم، وإلَّا والله ما يصل منكم إلى المهجم إلا من (كرهوا قتله)، فصبر الأشراف صبرا عظيما، وكانت كبار المماليك: أطنبا المحمودي، والسفري[٤]، والقصري، فاستشاروا السفري، وكان علي بن موسى الشريف قد رأى شجاعته وصبره فلم يقتله وطرح أطنبا المحمودي، [وكان من الثلاثمائة الذين قتلهم أطنبا المحمودي] رجلان أخوان قتلا فدخل ولد المقتول من المعازية على بنت عمه المقتول عروسا، فلما زفت إليه: قالت: لا تقربني ولا أمكنك من نفسي إلَّا إذا أتيتني برأس أطنبا المحمودي،

---

(١) المعازبة: قبيلة من الأشاعرة مساكنهم ما بين بيت الفقيه والمنصورية من أعمال زبيد (المقحفي: ١٥٦٥).

(٢) يعني الثيران: جمع ثور.

(٣) النماش: جمع نمشة أو نمجاة سيف رشيق. (معجم الألفاظ التاريخية: ١٥٢).

(٤) ورد ذكره في العقود اللؤلؤية: ٥٣٤ بـ (الصقرة).

فقد وقع في ذؤال علم كسره، فخرج ذلك الرجل المتزوج ابنة ابن عمه، فأوقفه القضاء السماوي على أطنبا المحمودي في الخزيمي[١] وهو مجرح وفرسه مربوط عنده، فقال له أطنبا: هل لك أن توصلني زبيد وأعطيك ألف مثقال؟ فقال له: إذا أعلمتني من أنت؟ فقال له: أنا أطنبا المحمودي، فدنا منه فاحتزَّ رأسه وجاء إلى بنت عمه، فبتن نساء الحي يقلن:

واصبية قومي انقري في إم[٢] دف   أطنبا المحمودي وقع في الكف

قيل: إن الشيخ عيسى الحكمي، نفع الله به، وبالصالحين - قال: ذلك اليوم لولده:[اركب المربعة[٣] وانظر إلى العرب أين هم، فقال: هؤلاء أقبلوا ولكنهم يمشوا على رؤوس، فقال له والده]: انزل واسكت، وتمادت دولة المجاهد قريب من أربعين سنة، وكان آخرها ضعف ومنازعة من الملك الظاهر، ونزل الزَّعيم واستخدم وَرَدَّ الأمر قليل، وكان الزعيم أصله كان ملتزم وادي مور، وبعد طَلَعَ أمره حتى كان له النَّاموس الأعظم، والشّهرة بالكرم والشوكة التي لا توجد في أهل عصره إلا فيه، حتى قيل: كان مناخ جماله خمسمئة جمل، وكان يعرف بزعيم المحالب لكثر ولايته بها، وتغير منه الملك المجاهد فرصد له من قتله بالدملؤة، ومات الملك المجاهد بعده.

قيل: إن رجلا مرَّ بمجزرة زبيد بعد العشاء فسمع كلباً يقول لكلب: الملك المجاهد مات الساعة بعدن.

[قصة قتل الزعيم]

وحديث الزَّعيم وموته: أنه كان قد خلّد ولاية المحالب، وكان قد حقد عليه الملك حقدا عظيما سببه الكرم وحسن ثناء الناس عليه قاطبة، فدخل الزَّعيم يوما على الملك المجاهد وعنده رجل محظوظ عنده، وله جاه عند الملك، وكان إذا دخل الزعيم على

---

(١) الخزيمي: موضع من بلاد المعازبة، ذكرها صاحب كتاب (الظاهري: ١١٠).

(٢) إم: بكسر الألف وتسكين الميم هي أداة التعريف في بعض اللهجات اليمنية.

(٣) المربعة: البيت الصغير- كأنه يعني أن يصعد أعلى البيت ليرى من يأتي.

الملك كان لا بد للملك أن يومئ إيمائا ضعيفا، فجلس عنده ما شاء الله، ثم قام، فيقال: إن الملك المجاهد قال عند قيام الزعيم: قتلني الله إن لم أقتلك يا هرير، فكأن الزعيم سمع الكلام، فجلس إلى أن دخل الليل، وأتى إلى ذلك الرجل الذي كان محظوظا عند الملك، فاستأذن عليه فقال للحاجب: قل لفلان الزعيم على الباب، فقال في نفسه إن الزعيم بجلالة قدره أجل أن يأتيني، فقال: ارجع وقل له أي الزعيم، فقال له زعيم المحالب وكان شهرته، فلما دخل الحاجب وأعلمه خرج حافيا حاسر الرأس، فقبل يديه وطلع به إلى البيت، فقال الزعيم: أعلمني ما قال الملك عند قيامي عنه، فقال: لم يقل شيئا؟ فقال له الزعيم: والله لئن لم تصدقني لآخذن رأسك الساعة، فلما علم جَدّه، قال له ما قال، فدخل الزعيم ثانيا على الملك المجاهد، فرحب به، وقال: أرحب يا عمر، فقال الزعيم: بل قل يا هرير، فقال الملك: سبحان الله يا عمر، ما هذا؟ فقال: هكذا سمعتها منكم، ثم تضاحك الملك وأعطاه قباء[1] وعشره آلاف وفرسين، وقال: تقدَّم المحالب وإن أحببت تزور معنا الدملؤة، فعلت [فعزم الملك إلى الدملؤة] والزَّعيم بصحبته، فلما دخلوا الدملؤه أجلس له الملك المجاهد أربعة عبيد أهل جلادة عظيمة، وأمرهم أن يجلسوا في موضع، فإذا مَرَّ عليهم الزعيم ضربوه بسيوفهم ضربة رجل واحد، فلما دخل الملك هو والزعيم، وفي كل مكان من الدملؤة فيه ذخائر، فقال له: يا عمر، قال: لبيك، قال: ادخل هذا المكان ترى فيه أعجب ما رأيت، وهو المكان الذي أمر الملك فيه العبيد، فدخله فحمل عليه العبيد فقطعوه بسيوفهم وجاؤوا برأسه إلى الملك، فوضعه في طست وغطى عليه بثوب، فلما أصبح الملك ودخل عليه السنبلي[2] وزياد[3] والوزير حسان[4]

---

(١) القباء غطاء للرأس، ورد ذكره في (نور المعارف: ٢٨٧).

(٢) هو بهاء الدين السنبلي أحد قادة الدولة الرسولية (العقود اللؤلؤية: ٥٢٩) (تحقيقنا).

(٣) هو زياد بن أحمد الكاملي أحد رؤساء الدولة وأعيانها، قتل غيلة سنة ٧٧٥هـ (طراز أعلام الزمن ٨٨٦).

(٤) هو الوزير محمد بن حسان وزير الدولتين المجاهدية والأفضلية، توفي سنة ٧٧٣هـ (طراز أعلام الزمن: ١٨٤٥).

والخراساني[١] قال لهم: من عرف ما في هذا الإناء أقطعته مور[٢]، فكل قال شيء، فلما لم يعرفوا ذلك أمر الملك المجاهد بإزاله الغطاء، فرأوا رأس الزَّعيم، فتحيَّروا وطاشت عقولهم، وأمر الملك بإدخالهم مجلسا وأغلق عليهم الباب ساعة، ثم فتح عنهم ووهب لكل واحد منهم ألف مثقال.

والرجل الذي أعلم الزعيم، كان ذلك اليوم في زبيد، فأرسل الملك المجاهد إلى أمير زبيد: إن أسمل[٣] عيني فلان، فلما قرأ الأمير الكتاب أوقف عليه ذلك الرَّجل ووسم عينيه، وكان الملك المجاهد سَفَّاكا للدماء [قاسي القلب] وقيل سبب قتل الزعيم: أن الملك المجاهد زاره ليلة فطلب منه فرساً على وجه المجون، فقال الزعيم للملك المجاهد: ندوه، وهي كلمة عجمية معناها: رح، فحقد عليه ذلك، والله أعلم.

[حكاية بدر المشاعلي]

وكان رجلا قريباً إلى القصر، لونه أحمر رومي، وارم العينين، وكان له مشاعلي يسمى «بدر»، قيل: إنه ليلة غضب الملك المجاهد على جوار الدار، فدعا ببدر فعصب على عينه وأمره بذبح الجواري فذبح في ساعة واحدة ثلاثمئة جارية، حتى بلغ الدم سرته[٤]، وكان الملك المجاهد أفصح بني رسول، ويقال: إنه فقيه بني رسول وله أشعار أنيقة منها:

تبريح جوى ونوى شجني ... منعا عَيْنَيَّ من الوسن

قصيدة كبيرة قالها، وأعاد صنعاء له أيام علي بن محمد الإمام وهو ببعض الأماكن[٥]

(١) هو سيف الدين طغى الخرساني، أحد قادة الفتوح في عصر المجاهد (العقود اللؤلؤية: ٥٨٧).

(٢) مور: هو أكبر أودية تهامة شمالي مدينة الزيدية فيما بين مدينة الزهراء وزبيد. (سبق ذكره).

(٣) في (ج) أسمر، وسمل العين أن تكحل بميل محماة فتعمى.

(٤) لم يذكر هذه الحادثة أحد من مؤرخي الدولة الرسولية، ولعلها من مبالغات المؤلف وخيالاته.

(٥) تحقق هذه الجملة، وإذا أراد أن الإمام أعاد صنعاء للمجاهد فهذا خطأ بين فإن البلاد قد خرجت =

شعرا:

أبالورق الطلحي تأخذ ملكنا ونحن بأطراف البلاد شحاح
أتأخذ صنعاء وهي كرسي ملكنا ولم تشتبك تحت العجاج رماح[١]

ثم أخذت عليه صنعاء بعد ذلك، وكان الملك المجاهد له صنعة في الرَّسائل، وفصاحة عجيبة، فمنها ما كتبه إلى بعض الصُّوفية، وقد كتب إليه وكره أن يجوِّب على الملك، فكتب الملك المجاهد: الشاكر لله على نعمائه، يا هذا إنا نستصلحك وأنت مسيء بنا الظن، ونتقرب إلى خاطرك الشريف، وأنت عنا تنفر، هب إنك موسى وإني فرعون، أليس الله تعالى جلَّ وعلا قال حاكيًا وآمرا لموسى وأخيه عَلَيْهِمَا ٱلسَّلَامُ: ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾﴾ قطعت لنفسك بالغفران، ولغيرك بغير ذلك، لا والله لا والله، حتى نجتمع بين يدي صاحب الرحمة فينفذ فينا أمره، والسلام.

ومما كتبه في مسجد معاذ الذي شرقي وادي زبيد: اللهم [كل] صانع يحب إصلاح صناعته، وأنا صناعتك فأصلحني.

وكان فيما يقولون: إن دولته أحسن الدول ورعيّة عصره أحسن الرعية، وقد شكي إليه بابن الغرنوق- شيخ من مشايخ سردد- ثم نسي سنين، فمر عليه طيور بيض، قال: ما اسم هذه الطيور، فقال جلساؤه: الغرانيق فذكر أمر ابن الغرنوق، فأرسل من قبضه وشنقه، وكان فيما يقولون: أكمل الملوك، ثم ضعف آخر دولته، وكانت دولته عرب سنس[٢] وقام الملك الأفضل فدانت له العرب واستقام في الأمر ورخصت الأسعار، وبها- أعني دولته- ولد المؤلف، رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وكانت ولايته أربع عشرة سنة، وكان له [العطايا السنية[٣]]،

= من يده منذ سنة ٧٢٤هـ. انظر (غاية الأماني: ٥٠٠).

(١) هذان البيتان قالهما السلطان حاتم بن أحمد، لما أراد المتوكل على الله أحمد بن سليمان (حكمه سنة ٥٣٢هـ) دخول صنعاء، انظر (غاية الأماني: ٣٠٢).

(٢) كذا في الأصل.

(٣) كتاب ينسب للملك الأفضل، قمنا بتحقيقه ونشره سنة ١٤٣١هـ وهو في تراجم أهل اليمن العلماء وغيرهم وليس كماذكر المؤلف أنه للشعراء وحدهم كما سيأتي.

وكثر في دولته الدراهم مع أهل الفنون، حتى كان الدرهم بيد الذي لا مقدار له.

[قصة الأيتام مع الرجل الغريب]

وقد حكى لي بعض الثقات: أنه سكنت به أمه زبيد أيام دولة الملك الأفضل، قال: وكانت له أخت فماتت أمّه وهم أطفالا لا ندري ما نعمل، وكنا عند امرأة قد جعلت أمي عندها دراهم، فوقع لنا طعام مفتوت فأكلت أنا ليلا وأختي من ذلك الطعام فجاء إنسان عليه ثياب بيض حسنة، وجلس معنا ليأكل، ثم جعل يده في الإناء وقام، فوجدنا دراهم في الإناء.

[قصة جهة طي مع الشرموزتين]

وكانت زوجته جهة طي[١]، **قيل**: كانت يوما في شباك دار الملك، شروموزيان[٢] قيل إنهما من شراميز بنت جوزة، وكانا بخراج عدن؛ لأن فيهما جواهر لا قيمة لها، **وقيل**: إنهما شرموزتي الحميراء[٣] التي كانت قد تزوجها المكرم أم أولاد الصيلحى، ثم تزوجها بعده سبا ابن أحمد الداعي، ثم إن جهة طي وضعت رجلها في بعض الشراميز وهي النعل، فقالت امرأة في الدار لها معرفة بالرمل: لا بد يا سيدتي أن تلقي من الدملؤة مالا عظيما لا يحصى له عدد،

---

(١) جهة طي: زوجة الملك الأفضل، وأم الأشرف، كانت من النساء العاقلات المحسنات، تولت الأمر بعد وفاة زوجها، وأنفقت على رؤساء القبائل حتى تولى الحكم ولدها الأشرف (طراز أعلام الزمن ٤:١٩٦٤ - ٦٥).

(٢) شروموزيان: مثنة شرموزة، نوع من النعال خاص بالنساء. (المعجم المفصل بأسماء الملابس لدوزي: ١٨١)، وورد ذكرها في (نور المعارف: ١١) الشراميز بصيغة الجمع. وانظر: الملابس المملوكية لماير: ١٢٩.

(٣) لقب السيدة الصليحية أطلقته عليها أسماء بنت شهاب زوجة علي بن محمد الصليحي.

قالت لها: كيف ذلك، قالت: لا تدخل رِجْلٌ في هذه الشرموز إلا يفعل له ذلك، ثم إن الملك الأفضل فيما يذكرون ظلم الرعية والتجار في مدته واستجاروا منه بالشيخ طلحة بن عيسى الهتاري، وشفع إليه فلم يقبل الأفضل الشفاعة، فَضَجَّ الناس من ظلمه واستهلاكه لأموالهم وخوفهم منه، فجرى بينه وبين الشيخ طلحة بن عيسى الهتار، نفع الله به وبالصالحين. مكابرة قال الملك الأفضل للشيخ طلحة: لك من بلادي ثلاثة أيام، وقال الشيخ طلحة: وأنت لك من بلاد الله ثلاثة أيام، وقد حكى بعض الثقات، عن رجل كان يصحب الخضر، أنه سمع أبا العباس الخضر يقول: مات الملك الأفضل بدعاء الشيخ طلحة، نفع الله به، وبالصالحين، فمات الملك الأفضل دون انقضاء ثلاثة أيَّام، واستقام الملك للأشرف[١] وهو طفل لا يعقل، ودخلت به أمُّه على الشيخ طلحة بزبيد ليلة موت أبيه ولازموا الشيخ طلحة على إقامته والدعاء له ففعل ذلك الشيخ طلحة لهم، ودعا له، **وقال:** استقم على المسلمين بإذن الله تعالى، أو كما قال، ويقال: إن أمه هي والطواشي مرجان[٢] أخذا من الدملؤة ما أخذا، وكان الملك الأفضل نسابا له مصنف في أنساب العرب، أجاد فيه غير أنه مختصر، قد وقفت عليه بزبيد، ببيت الوزير ابن معيبد، وكان للملك الأفضل (العطايا السنية) خصوصا للشعراء، والملك الأشرف كذلك، فيقال: إن أكرم ملوك بني رسول المؤيد، والأشرف بن الأفضل، ولقد حكى الإمام ناصر السنة وقامع البدعة إسماعيل بن المقري: أن الملك الأشرف وَهَبَ له أربعة وعشرين ألف، وهبة واحدة على قصيدة، وكان سكرانـًا فمنعه إياها طواشي، يقال له: جميل، وقال له السلطان: سكران، ثم إنه طلبه صبيحة ذلك الليل وقد جعل نمشة[٣] مسلولة على رجله، **وقال:** إسماعيل كأنك ما نظمتني في سلك الكرما، فكتب مستعطفـًا له شعرا[٤]:

---

(١) هو الملك الأشرف إسماعيل بن الأفضل حكمه من سنة ٧٧٨هـ إلى سنة ٨٠٣هـ (العقود اللؤلؤية: ٦٧٨). ومن مؤلفاته كتاب (العسجد المسبوك) وغيره انظر (مصادر الفكر الإسلامي: ٧٨٤).

(٢) الأصل (فرحان) والإصلاح من عندنا وهو الطواشي جمال الدين مرجان الأشرفي، كان أميرا على زبيد. انظر (العقود اللؤلؤية: ٧٠٠ (٥) هنا إشارة إلى نبوءة صاحبة الرمل.

(٣) النمشة: سيف يوضع إلى جانب السلطان (معجم الألفاظ التاريخية: ١٥٠).

(٤) ديوان ابن المقري: ١٠٨ وهو هكذا:

ما كنت يا بحر المكارم أحسب — أن الكريم من القناعة يغضب

مـا كـنـت يـا قـمـر الـخـلـيـقـة أحـسـب أن الـمـلـوك مـن الـعـطـيـة تغضب

ولها العلامة – أعني إسماعيل بن المقري – كان له من الفصاحة ما لم تكن في أحد في هذا الزمان، ولا في شعراء الديار الشامية، وله مصنف أجاد فيه غاية الجودة(١)، وانه جعله نحوا وفقها وعروضا، حتى أنه يتعجب من نظر فيه غاية التعجب، ويقطع أنه لا أحد يأتي بما أتى، ولقد نظر فيما قاله الحريري من البيتين، قال: عزًّا يعزَّزا بثالث، وهما:

سـمـسـمـة يـحـمـد آثـارهـا وأشـكـو لـمـن أعـطـى ولـو سمسمة
والـمـكـر مـهـمـا اسـطـعـت لا تـأتـه واكـتـسـب الـسـؤدد والـمـكـرمـة

ثم إنه أتم ذلك بأكثر من اثني عشر بيتـًا، وسطرت هذه الترجمة وهو ببيت الفقيه أحمد بن موسى بن عجيل، وبينه وبين السلطان الملك الناصر مكاثرة سبب ذلك شاعر يسمى ابن روبك من نواحي جبلة، ورجل يسمى عمر(٢) الكرماني، جاء أيَّام الشيخ أحمد الرداد، أحد أصحاب الشيخ إسماعيل الجبرتي ونُصِّب شيخا على أتباعه، وأهل معتقده في ابن عربي وأمثاله، ثم إن الرداد علم به السلطان فرزق الحظ عند السلطان، ولكن هذا الشاعر، وشى إلى الملك الناصر بابن المقري حتى مال السلطان لمثلهما.

ولذلك حديث(٣): كانت فقهاء زبيد وصوفيتها أهل حمية قد جرى بينهم قبيح وأخرج ابن المقري قصيدتين أنكر فيهما على الصوفية أتباعه، ونال فيها من الشيخ أحمد الرداد وانتشر الأمر، ونشا بين الفقهاء والصوفية، وذلك كله حسداً على السلطان، وعدم ثقة بالله تعالى، ومال السلطان إلى الصوفية وفيهم ابن الرَّداد وأتباعه، وذاك فيما يذكرون: أن ابن المقري كان له مسامحة، وسبب من جهة عطايا السلطان، فتحول إلى ابن الرَّداد، وإلى من يميل ميل الرداد، فدخل في قلب إسماعيل المقري ذلك، والتحقيق أنه منزه عن المطامع بل ذبَّ عن الدين، وقمع غلاة الملحدين ممن ينسب إلى الصُّوفية وليس

(١) هو الكتاب المعروف بـ(عنوان الشرف الوافي) انظر (مصادر الفكر الإسلامي: ٥١٤).

(٢) كذا صوابه محمود الكرماني، انظر هذه الحادثة بتوسع في (تحفة الزمن: ٢:٣٣٥) وكتابنا (الصوفية والفقهاء: ١٣٢).

(٣) للتوسع في ذكر النزاع بين الفقهاء والصوفية في ذلك الوقت يراجع كتابنا (الصوفية والفقهاء في اليمن)، ط صنعاء دار الجيل، سنة ١٩٧٦م.

بصوفي، فجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خيرا، وجمع أهل زمانه النصوص الصحيحة وأخرجوهم عن ملة الإسلام باعتقادهم ما لا يجوز شرعا، كالرداد وأصحابه

[صوفية زبيد]

قلت: وقد رأيت فقهاء زبيد وصوفيتهما بخلاف فقهاء البر[١] وصوفيتها، طبعهم طبع الأمراء يتفاخرن بالملابس والمراكب والمساكن، ومالوا عَمَّا كان عليه السلف من سلامة الصدور والثقة بالله تعالى، وعدم الحقد وعدم المباهات في زينة الدنيا، وقد بلغنا أن بعض الصوفية عزم من سمرقند حتى قدم بغداد على بعض الصوفية، فقال له الصوفي الذي ببغداد: يا سيدي إني أريد عيادة بعض الفقهاء، وهو مريض، فعزم معه ذلك الصوفي وهو من مشهوري الصوفية، فلما دخلا على الفقيه ووجداه على سرير مزين وعليه الفرش اللينة من الديباج، ونظر إلى آنية الذهب والفضة وإلى دار مزخرفة من الذهب، فتغيَّر ذلك الصوفي الذي من سمر قند، فقال للفقيه: ممن أخذت هذا العلم، قال له: من الثقاة، فقال: فممن أخذته الثقاة، قال: أخذوه كابراً عن كابر، عن رسول الله ﷺ عن جبريل عن الله عزَّ وجل، قال: فهل أمر الله بذلك أو أمر جبريل محمدًا بذلك، أو أمر محمد بهذا الذي أخذته في منزلك من هذا الزينة التي لا يفعلها مؤمن، ولا من في قلبه من الإسلام ما يزن حبة خردل، أين الحياء من الله تعالى؟ أين نهي العلم لكم؟ ثم قال له: أما علمت أن النبي ﷺ كان يشد على بطنه الحجر من شدة الجوع، وطال ما جلس بيته والنار لا توقد فيه شهر، اللهم إلا أن يكون أكل تمرًا أو شرب الماء بعدما يناله الجوع اليوم واليومين، ثم خرج ذلك الصوفي من عند ذلك الفقيه، نفع الله به وبأمثاله.

[قصة صاحب السليط]

ثم نعود إلى حكايات الصالحين: ولقد حكى بعض الطلبة للعلم من جازان قال: كنت أقرأ بالمهجم فجاء يوم عيد فخرجت فيه زائرا للفقيه علي بن أحمد بن حشيبر،

(١) يعني أهل البلاد الأخرى.

نفع الله بهم، فجئته فوجدته مريضا، فجلست عنده ساعة، ثم قلت له: يا سيدي اشتهي بهذا الدرهم سليط[١]، قال: فدعا رجلا فأعطاه درهمـًا من نفسه أخذه من تحت سجادته فحلَّفته، وقلت: لا تشتري إلَّا بدرهمي، فأخذ الرجل الإناء الذي جئت به وجاء به إلى الفقيه، وعند الفقيه بطة[٢] فيها سليط فأمر أن يملأ إنائي من بطته فملأ إنائي من تلك وتقدمت به المهجم، وكنت أسرج منه كل ليلة وأدهن منه كل جمعة وأجعل منه بعض الأوقات على غدائي وعشائي سنة كاملة، وهو على حاله، ثم تقدمت إلى حراز[٣] للقراءة وأوصيت الرجل الذي أنا عنده في منزله: أن يتصرف بالسليط فجلست سنة، ثم رجعت وسألته عن السليط فقال: يا سيدي قضينا منه حاجاتنا زمان فما أصبح إلَّا والكوز[٤] على رأسه- نفع الله بالصاحين-.

[قصة إرم ذات العماد]

روى وهب بن منبه: أنه رأى عبد الله بن قلابة خرج في طلب إبل له شردت، فبينما هو في صحارى عدن إذ وقع على مدينة عظيمة وحولها قصور فدخل الحصن، فإذا ببابين عظيمين مرصَّعين بالدُّر والياقوت الأحمر، فدخل، فإذا مدينة عظيمة وفيها قصور، وفي كل قصر غرفة وفوقها غرف مبنية بالذَّهب والفضة واللؤلؤ والياقوت غرفها مفروشة باللؤلؤ وبنادق المسك والزَّعفران، في كل زقاق شجر قد أثمر، وتحت الأشجار أنهار مطَّردة يجري ماؤها في قنوات الفضة، فقال الرجل: هذه الجنة، فحمل معه من لؤلئها ومسكها ورجع إلى اليمن، وأظهر ما معه، فبلغ الحديث إلى معاويه أيام دولته، فأرسل له يقص عليه ما رأى، فأرسل به معاوية إلى كعب، فلما قدم عليه قال له معاوية: يا كعب هل سمعت أن في الدنيا مدينة من ذهب وفضة؟ قال: نعم، إرم ذات العماد، قال له

(١) السليط: هو الزيت يعصر من السمسم أو غيره.تكرر ذكره في (نور المعارف: ٢٧ وما بعدها).

(٢) ظرف مجوف يتخذ من الجلد أوالقرع بعد جفافه، ورد ذكره في (نور المعارف: ٢٨).

(٣) حراز: منطقة كبيرة باليمن.

(٤) الكوز: إناء من فخار له عروة أصغر من الإبريق، انظر طريقة صناعته في (نور المعارف: ٣٠٤).

معاوية: حدثني بحديثها، قال: نعم كان إرم بن عاد مولعـًا بقراءة الكتب، فرأى أن الله جَنَّة فيها القصور من الذهب والفضة وبنادقها المسك، وحشيشها الزعفران، وترابها المسك، وأنهارها من ماء ورد، فدعته نفسه إلى بناء مثلها عتوًّا على الله عز وجل، فأمر ببناء إرم، فأمر على عملها مئة [قهرمان مع كل قهرمان] ألف من الأعوان، وكتب إلى ملوك الأرض أن يمدُّوه فأمدوه بكل ما في بلادهم من الجواهر، وخرج القهارمة فسعوا في الأرض فوقعوا على صحارى بقية من القلل والقلال، فقال: هذه صفة الأرض التي أمر الملك أن يبني فيها هذه المدينة فرفعوا أساسها من الجزع اليماني، وأقاموا في بنائها ثلاثمائة سنة، فلما بَشَّروه بتمامها، قال: اجعلو حولها حصنـًا وحول الحصن ألف قصر، عند كل قصر ألف علم يكون عند كل قصر وزير من الوزراء، فلما تمت إرم ذات العماد [أمرهم أن يتهيأوا للنقلة] فأقام الملك في جهازها عشر سنين فساروا إليها، فلما قربوا منها على قدر يوم وليلة، بعث الله عليهم وعليه صيحة من السماء فهلكوا جميعا[(١)].

[قصة الصريفي مع المرأة]

حكوا أن امراة جاءت إلى عمر بن عدنان الصريفي[(٢)] رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى في سنة مجاعة ولها أيتام فأهدت له إحدى عشر [حبات] وجاءت بها إليه فوضعتها بين يديه، فأظهر الفرح بها والمحبة بذلك، وأمر خواصه أن يلعبوا بها ويظهروا الفرح والمحبة لذلك، ثم أجازها على ذلك إجازة أَقَرَّ بها عينها، وكان يسكن بعض الأوقات جزعه على المحجة السلطاني في زماننا هذا، وهي قبلي رمان بالقرب منه، وكان ينتجعه شاعر من الشام، ويكرمه غاية الاكرام، ثم إن الشاعر جاء بجزعة ومر على حسن الجُنْدبي فلم يكرمه ولا عبأ به، فقال:

عـجـيـب مـــن جــزعــة إذ بـدلـت بـعـد الـصـريـفـي حـسـن الـجـنـدبي

وجاء رجل من حيس بحصير مزّين قد تأنَّق فيه وزَيَّنه فجاء به إلى الشيخ ابن

(١) قصة إرم ذات العماد مذكورة في كتب التفسير انظرها.

(٢) شيخ قبيلة ذؤال، كان يسكن شرقي رمان، من مديرية الدريهم (تحفة الزمن ٢:٢٧٣).

الجندب فلم يكرمه ولا عبأ به فشكا إلى معلم عند بني جندب فقال له المعلم: لو تقدمت بهذا الحصير إلى سيف الدين محمد بن زكريا ما عدمت منه جائزة، فَتَقَدَّم به الرجل إلى الوعرة، فسأل عن الشيخ فجاء، وهو قد أغار بعض الأماكن فقعد في منزله، فلما عاد الشَّيخ رجع والمواكب توَكّب قبله فخرجت النَّاس يتعجبون على الشيخ والرجل قاعد في المنزل، فقالت زوجة الشيخ: اخرج تعجَّب مع الناس، فقال: ليس معي ثوب (أتعجب) فيه، فأخذت ثوبها وأعطته إياه، فخرج مع الناس، ثم دخل الشيخ ورمق الثوب وهو على الرَّجل، فعرفه، فلما وصل حدث زوجته بما رأى، فقالت له: نعم، وأعلمته بما قال الرَّجل، وبما دل عليه المعلم، ثم إن الشيخ أعطاه ثوبا آخر ومائة دينار، وأرسل بدابة نجيبة، وكان بنو جندب[١] أهل رياسة متأثلة وثروة ويسار، ولكن كان يشكى منهم البخل وما لايليق من القبيح إلى النَّاس، وهم من ذرية زيد بن ذؤال، وجرى بينهم وبين الأمير عداوة [كلية] وأكثر ما كانت بين بني عاقل وبني محمد فخذان من اللاميين، ثم إن بني عاقل وبني محمد أيضاً وقع بينهم عداوة كلية حتى تفانوا، ومن مآثر بني الجندب: الزنات والمنيفة والسليطينية [يمنية]، وقرى غير ذلك، والقرة[٢] أصلها[٣] للفقيه علي بن الحسين[٤] -نفع به وبالصالحين- مرض فأرسل إليه ابن حمير بقصيدة أولها[٥]:

أعلمت عن حادي الركائب إذ حدا

فأنشدت بين يديه، فأرسل إليه بمائه دينار واعتذر إليه، وقد روى سيدي الشيخ الفقيه الصالح برهان الدين إبراهيم بن محمد الحكمي، نفع الله به، أنه كانت عندهم مَسَرَّة حضرها أعيان الناس وكان ذلك بالرد[٦]، قال: فجاء الأمير أبو القاسم بن محمد البجلي وأخوه

---

(١) بنو الجندب: قبيلة من أهل قرية الأنفة: بجهة وادي سهام (موسوعة الألقاب اليمنيَّة: ٧٠٩).

(٢) القرة ويقال لها «قرة العين» بلد من وادي ذؤال.

(٣) أصلها: بتشديد الصاد هنا بمعنى سكنها أو أسسها.

(٤) يعني: علي بن الحسين البجلي السابق ذكره.

(٥) ديوان ابن حمير: ٦٤ وفيه: قال جامع الديوان. قال يمدح الفقيه الإمام علي بن الحسين. وكتب فيها إلى «قرة العين» من ذؤال.

(٦) الرد: من قرى تهامة.

الجواب والشيخ محمد بن أبي بكر إم قمة وحضر ابن الحباب المسَمِّعُ، والمسمع[١] أيضاً من دؤال، فكان من الحضور الفقيه عبد الرحمن بن عمر بن عثمان الحكمي، نفعه الله بهم، فقال للمسمِّعين انشدوا لنا القصيدة ابن حمير في علي بن الحسين، نفع الله بهما:

أعلمت عن حادي الركائب إذ حدا أأغار يوم محجر أم أنجدا

عواجي[٢]، وهذا العواجي له حلة حسنة.

فأنشدوا بها، ثم قال لهم: أنشدوا بها حاتمي، وهي أيضاً حلة[٣] أكثر ما ينشد بها مع ملوك اليمن، فأنشدوا بها حاتمي، قال الفقيه إبراهيم: فما بقي أحد إلَّا بكى بكاء عظيماً.

[بنو القمة]

وكانت بنو إم قمة[٤] لهم رياسة ما بلغها أحد من العرب، فأولهم علي بن يعقوب، ثم ولده أبو بكر، ثم ولده محمد بن أبي بكر، وأبو القاسم بن أبي بكر وإخوتهما جماعة أيضا.

فأما محمد بن أبي بكر، فكان أمير الغانمية، زمان وسنة دولة العرب وارتفاع أحكام الغز عن البلاد، وبقت دولة للعرب وتواصلت العرب فتراضت العرب بمحمد بن أبي بكر بن إم قمة أن يكون حاكماً فيهم، يرد المظالم عن المظلوم، وكانت له رئاسة ولأخيه أبو القاسم بن أبي بكر، وكانا إذا حضرا بين العرب يلبسان ما يلبس الملوك، حتى سَمِعَتْ بذلك الملوك من بني رسول.

وقد حكى الثقة، قال: دخلنا تعز فأضافنا ولد من أولاد الملوك، بعدما سألنا وقلنا له: نحن من الغانمية، ثم فتح لنا أربع خزائن، خزانة مملوءة سيوفاً حمائلية[٥] وخزانة

(١) المسمع هنا النشاد الذي ينشد القصائد بلحن مخصوص.

(٢) أي: بلحن عواجي: نوع من الإنشاد ينسب إلى عواجة.

(٣) حلة: هنا بمعنى طريقة أو أسلوب، كأنه نوع من السماع ينشد به، والحاتمي، نوع من هذا النشيد.

(٤) إم هنا: هي أداة التعريف عند أهل تهامة، أي بني القمة.

(٥) أي بحمائلها.

مملوءة براشما[١] من ذهب، وخزانة فيها رماح مجوزات ذهبـًا، وخزانة فيها تجافيف[٢] تلمع ذهبا، فقال لنا: من أحسن هذه الآلة أم آلة أمراء آل بنى إم قمة قلنا: سبحان الله العظيم أنتم أهل مملكة، وبنو إم قمة رعيتكم فقال: أناس تخبران ملك بني إم قمة ما يجل عن الوصف.

وقد حكى لي بعض الثقات: أنه بالغانمية قرية للرماة كانوا بها أيام دولة العرب، وكان بها عرسـًا لابن جربح، من المعازبة، ولكنه سكن مع الرماة، ووهب[٣] وليمة لعرسه حضرتها من العرب من حرض إلى زبيد، وعدَّت خيول العرب حتى أنافت على ألف، وحضرت بنو إم قمة والغانميون وجاؤوا في زينة حسنة عليهم وعلى خيولهم ولم يحضر من العرب من يشابههم في الزينة، ثم عند الطرح جاءت بنو امقمة بألف دينار في كيس فصبوه وصاح صائح المعازبة، وكانوا أكثر الحاضرين خيلاً: ألا إن بنو إم قمة ملوك فأخذ الرماة والقحرا الغيرة القوية حتى نظروا إلى الخيل عليها البراشيم المحلاة والتجافيف الحسينة والرماح والبيارق المزينة، التي ما قد ركب بها أحد إلَّا الملوك، أما محمد بن أبي بكر بن إم قمة فعرف به السلطان الملك الأفضل غيرة منه، وبما نمى إليه من رئاسة، وأخوه أبو بكر، فحبسه في حصن تعز زمان حتى مات[٤] وفكّه الله كما يشاء.

قيل: إنه كان يومـًا يسير الملك المؤيد[٥]، فقال صاحب السجن: يا شيخ أبو بكر إذا مرَّ الملك مسيراً فَهَلَّلَ، ربما تحصل من الله نفحة بفكاك، فلما قرب الملك، قال الشيخ – وهو ولد: لا إله إلا الله محمد رسول الله، فقال له: يا ولد هل تعرف العطافية، فرد عليه الولد رأسه خيفة من الملك.

---

(١) جمع برشم: البرقع.

(٢) التجافيف: آلة للحرب من حديد وغيره تلبسها الفرس للوقاية. (معجم الألفاظ والمصطلحات التاريخية: ٧٩).

(٣) وهب: لعله من لهجة أهل تهامة الدارجة في ذلك الوقت بمعنى: صنع أو أقام.

(٤) أي مات الأفضل.

(٥) كذا عبارة المؤلف لعل صوابها هكذا «كان الملك المؤيد يسير يومـًا».

والعطافية قبلي الفقيدي جفار بني مديهن، وهم جَبالِيَّة(١)، وأكثر العطافية لهم، وهي بلد العامريين، كان أبو بكر بن علي يهرب به أبوه عندهم، ثم افتك بعد ذلك، وكان له زمان حسن تجنّب بعده خمس جنائب(٢) وكان له كرم عظيم.

[بنو عجيل]

ثم نذكر حديث عجيل، نفع الله به، هو عجيل بن حامد من الزرانيق، وقيل عجيل هو عمر بن محمد بن معزب بن عبيد بن محمد بن الفارسي بن زيد بن ذؤال بن نشرة، كان بدء أمره يقرأ على الفقيه على الصريدح نفع الله به، ذكره ابن سمرة(٣) ثم كان علي ولده متبصرا وأخوه عثمان هو أبو بني العجيل، قيل: كان به جَهْل، من جهله أنه عدا على زرعه ثور لأخيه علي فطرده حتى وقع في جرف فاندق عنقه ودفن عليه ولم يعلم علي أخوه بذلك، فطلبه أولاد علي فما وجدوه، فخرج علي ومعه مشعل(٤) فيه ماء، فقال الماء من المشعل: يا فقيه علي إن ثورك في جرف بموضع كذا وكذا، قد قتله أخوك عثمان، فأعلم علي أولاده بذلك فطلبوه فوجدوه بالمكان المذكور، وأولاد علي: موسى وإبراهيم ومحمد جد العراجشة، وقد ذكرنا أن موسى قرأ على الفقيه إبراهيم بن زكريا.

قيل: جاء معزبي فألقى على موسى وأخيه إبراهيم سؤالا قبل قراءتهما فما عرفا له جوابا، فقال: الله المستعان، والله لقد ضيع الفقيه علي، ثم إن أحدهما قام على العيال، وأحدهما قرأ، وقرأ [إبراهيم] أيضاً في (وصاب) بعد قراءة أخيه موسى، وقد علمنا أن موسى بن علي أناب الفقيه إبراهيم بن زكريا في تدريس العلم بالشويري، وقد حج الفقيه إبراهيم، قال الفقيه موسى، نفع الله به: لم أر أحكم من الفقيه عمر بن إبراهيم، يرى أبا

---

(١) جبالية: بفتح الجيم وفتح الباء نسبة إلى الجبال ويعنون بهم أهل تعز ونواحيها.

(٢) فرس جنيب: أي مطاوع.

(٣) ابن سمرة طبقات فقهاء اليمن: ٢٤٥ وفيه عبد الله بن أحمد الصريدح.

(٤) المشعل: سبق شرحه وهو آلة الوضوء والغسل يعني أن الماء تكلم من المشعل.

العباس الخضر يدخل عليه كل مرة فما يسأل عنه، وكان الفقيه موسى بن علي يصحب الشيخ والفقيه[١] ويزورهما هو وزوجته وقد كان قال الشيخ محمد بن أبي بكر الحكمي: ستحمل زوجتك يا فقيه موسى بولد يكون صاحب وقته، فقال الفقيه محمد بن الحسين: أها هو هذا الذي زوجة الفقيه موسى حاملة به، فقال الشيخ محمد: ليس، ثم إنها وضعت محمد ولدها، وجاءت به إلى عواجة وهي طامث فلما زال الطمث قال الشيخ للفقيه محمد بن حسين: مر أهل بيتك أن يزينوا زوجة الفقيه موسى ويخلون لهم منزلا، وإنها ستحمل بالولد المذكور، فحملت به، فلما قاربها الولادة قال الشيخ والفقيه: يا موسى لا تحقرنا أعلمنا يوم السابع ولا تقرأوا عليه حتى نصل، فلما ولد الفقيه أحمد بن موسى وكان السابع، قال أهل القرية: اقرأ قبل المغرب، قال: معنا أصحاب سيأتون فوصل الشيخ والفقيه، نفع الله بهما، المغرب وقرأوا على الفقيه، فلهذا بنو عجيل لا يقرأون على المولود إلَّا بعد صلاة المغرب؛ اقتداء بذلك.

قيل: كان الفقيه أحمد بن موسى طويلًا سمينًا، وكان يصحب الشيخ يعقوب بن الكميت [أبو الفقيه محمد بن يعقوب، كان يعقوب بن الكميت] من الرجال، قيل: قدم يوما من مريخة وقد وفد الفقيه المحالب للحجِّ، فواجهه الفقيه أحمد وأنزله بيده من على حماره، وقال الفقيه أحمد: مرحبا بك يا سلطان، فقال له يعقوب بن كميتَ سلَّمك الله يا خليفة. والخليفة أكبر مقداراً من السلطان، ثم كان محمد بن موسى بن أحمد صاحب وقته، وكان يرى النبي ﷺ كل ليلة جمعة، وكان كثير الاحتجاب، فقدم عليه شريف من حَدّ المخلاف[٢] السليماني نهبة بنو عمة وهجموا بيته وأخذوا له إبلا وسلبوا نساءه، فخرج تكثرا[٣] منهم، فسأل عن أكرم الناس في اليمن، فأثنوا على الفقيه محمد بن موسى، فقدم عليه فلم يتفق له اجتماعا عند مجيئه، فصبر حتى خرج يوم جمعة لزيارة جَدّه أحمد بن موسى، نفع الله به، فلزم برأس حماره، وقال: يا فقيه محمد لي في

---

(١) الشيخ والفقيه سبق ذكرهما، وهما الحكمي وصاحب عواجة.

(٢) المخلاف السليماني: نسبة إلى سليمان بن طرف الحكمي أحد ولاة تلك الناحية «الديباج الخسرواني: ٥٣».

(٣) أي تكلّفا من معاناتهم.

منزلك ثلاثة أيام ما دخلني طعام ولا وجدت موضعا أرقد فيه، أما للضيف عندكم مقدار فاعتذر إليه الفقيه، ولام وكلاءه على ذلك ثم إنه شكا على الفقيه ما فعل معه بنو عمه، وذكر للفقيه أنه شريف فقال له: الفقيه اقعد حتى أسمع كلام جَدَّك، وأوصى الفقيه بأن يجعل له خيمة وأن يكرموه، فما زال عند الفقيه حتى رأى الفقيه النبي ﷺ [وذكر له، فقال النبي ﷺ] هو شريف من ذريتي، والذي شكا لم يكذب فيه، ولكن يا فقيه محمد ما رفده إلا عليك، فلما كان طلعة الجمعة، وباك[1] الفقيه لزيارة جده ذاكره الشريف في ذلك فقال له الفقيه: رأيت جدك، قال: ما رفده إلا عليك، ثم إن الفقيه كتب له إلى راعي إبله وكان بالقاهرة[2] أن مَكِّن الشريف الإبل التي تحت يدك وإيَّاك أن تراجعني، فأخذ الابل وأمسى بها في اللامية، فعلم أولاد الفقيه إبراهيم وأخوته فلحقوا الشريف بالأحدبية، وكان بها رجل له رياسه فقصده الشريف وبات عنده، ثم إن إبراهيم ولد الفقيه محمد بن موسى وإخوته قالوا له: يا شريف هب أنك أخ لنا ما يقع لك إلَّا نصفها، فأعطاهم نصفها، وكان الأصل فيها ثلاثمائة فأخذوا مئة وخمسين ومضى بمثلها، ثم إن الفقيه إبراهيم كانت له الشهرة بالصلاح قيل: لما أتى ابن ميكائيل ومعه الفقيه أبو بكر بن محمد بن يعقوب، وكان فيمن ضمن لابن ميكائيل فتح زبيد، فلقيه الفقيه إبراهيم بن محمد بن موسى عجيل وَهَرَجَ[3] عليه وقال: يا فقيه أبو بكر تريد تميت دولة بني رسول وتقيم فلان، فلما كان من حديث ابن ميكائيل[4] ما كان، ورجع الفقيه أبو بكر، كان صِيت[5] في الناس: أن الفقيه إبراهيم بن محمد بن موسى بن أحمد بن عجيل، سلب[6] الفقيه أبا بكر بن محمد بن يعقوب، وحصل بينهم-أعني بني حربة وبني عجيل ما يحصل في النفوس، وقد سمعت: أن الفقيه يوسف بن إبراهيم بن محمد بن موسى بن أحمد بن موسى بن

---

(١) باك: في كلام أهل تهامة بمعنى: ذهب أو رجع «المعجم اليمني: ٨٨».

(٢) القاهرة: اسم لعدة أماكن باليمن.

(٣) أي صاح في وجهه (سبق شرح هذه اللفظة).

(٤) هو نور الدين محمد بن ميكائيل، قام بالتمرد على الدولة الرسولية سنة ٧٦٣هـ حتى تمت هزيمته سنة ٧٧٩هـ (سبق ذكره).

(٥) أي انتشر الخبر.

(٦) السلب: في زعم الصوفية أنه حالة يسلب فيها صاحبها ما عليه من أمور خارقة للعادة.

عجيل]، نفع الله به، وصل زائرا لسيدي الفقيه محمد بن إسماعيل المكدش، نفع الله به، ومعه الفقيه إسماعيل بن إبراهيم صغيرا فتحدث الفقيه يوسف والفقيه محمد بن إسماعيل ساعة وافترقا بعد الدعاء، ثم سأل الفقيه محمد بن إسماعيل المكدش الفقيه يوسف فأثنى عليه وقال هو مجاب الدعوة ثم سئل عن الفقيه إسماعيل فقال: ليس له اليوم حديث اليوم، حديثه غير اليوم.

وحكى لي من أثق به: أن الفقيه عبد الرحمن بن محمد بن زكريا، نفع الله به، كان له شهرة بالصلاح والعلم والحقيقة، وكان مكاشفا ورعا غاية ونهاية، وكان الناس يعتقدونه غاية الاعتقاد، فبات ليلة بالمفاوزة عند رجل فذكر له أن بيت الفقيه بها ولد للفقيه إبراهيم بن محمد بن عجيل -نفع الله بهم- في المهد له أحاديث في الصلاح مشهورة.

ثم أقام الفقيه إسماعيل وساد سيادة عظيمة، وكسب دنيا واسعة ما كسبها أحد قبله ولا بعده، ولا وهب أحد ما وهبه، ولا اتسع أحد في الحرث متسعة، ومن متسعة في الحرث أنه حرث في وادي زبيد ورماع وسردد وذؤال كافة، شرقا وغربا ويمينا وشمالا وفي اللامية، وسردد، وسهام حتى، قيل: إن غلته التي من ذؤال وما قاربها عشرون ألف عدلة(١) خارجـًا عما بعد، وكان إذا نزل به السلطان يقدم إليه عشرة أحمال وعشرة حمر مصاري وأربعة رؤوس خيل، وعشرة أحمال برعم(٢) ومثلها عصارة(٣) وثلاثة أحمال سمن، ومثلها عسل ومثلها بر وعشرون جمل طعام للحسيك وعشرون رأس رقيق، ثم يحمل للسلطان ضيافة تجل عن الوصف وللوزير، ومشد المشدين وللزمام، وأمير جندار، والأمراء على مراتبهم، بحيث لا أحد يفعل ما فعل ولا يقدم ما قدم، قيل إنه كان في كل يوم في منزله يحتاج إلى عشرة آلاف(٤)، ومن مشهور ما فعله وقد حصلت مجاعة، كان كل ليلة، يدخل الفقراء المنقطعون بعد ذبح رأسين من البقر ويأكلون قبله، ثم يفرغ

(١) العدل والعدلة: بكسر العين وإسكان الدال: الجوال أو الكيس، يحمل على ظهر الجمل بشقين متعادلين انظر هذه اللفظة في (نور المعارف: ٥٤٨ وما بعدها).

(٢) البرعم: ثمر الزهر أو البذور.

(٣) عصارة السمسم ما تبقى منه بعد عصره انظر «نور المعارف: ٣١٠».

(٤) أي عشرة آلاف دينار نفقة بيته.

ذلك فيفرق تمرا، ويهب بعد التمر دخن وجلجلان[١]، وحكوا أن ليلة عدوا الذين أكلوا في بيته ثلاثة آلاف وسبعمائة، وأنفق جميع ما معه من الطعام إلّا الذرى، وكانت الناس تتهمه بحب الدنيا، فلما أنفق فيها ما أنفق، حتى ما بقي معه من الطعام إلَّا الذري[٢] تحقق الناس محض كرمى لله تعالى.

وقد روى لي من لا يتهم بالكذب أن المحجوب[٣] قال: ما عطينا عشر ما أعطى الفقيه إسماعيل، وقد ذكر: أن المحجوب لم يمت إلَّا من جرح حصل به في معركة كانت بين سعد[٤] الدين الجبرتي، والكافر حطي[٥] وشهد بذلك الأخيار: أن المحجوب شهد الحرب الذي بين سعد الدين وبين حطي وأنه خرج ذلك اليوم، وسئل الفقيه إسماعيل فقال: نعم، ثم حديث الفقيه يوسف بن إبراهيم، كان يدخل على الولاة، فإذا لم يقضوا حاجته شتمهم، ويقول: أنت فلان تعزل غدا فيكون ذلك، وقد كان قد قرأ «اللمع النورانية»[٦] للبوني، فدخل يوماً على ميت من سادة بني عجيل، نفع الله بهم، فرأى دم ذلك الميت وبقي يقول: احذروا الدم، ولم يروا دما، وكانت حالته مشهورة، ومات بالبزوي[٧] رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى، وكان ولده محمد مبارك الوصف على طريقته.

وولده محمد بن أحمد بن محمد له سيرة حسنة، وأخلاق رضية، ومكارم مرضية، وسلامة قلب كلي، وصلة رحم لم يكن في غيره، وقرب جناب وحمية في الله تعالى، لم تكن في أحد غيره، نفع الله به وبالصالحين.

---

(١) الجلجلان: هو السمسم، انظر ضريبته في (نور المعارف: ٧١ وما بعدها).

(٢) الذري: هنا بفتح الذال وكسر الراء: البذور التي يزرع منها أصناف المزروعات (نور المعارف: ٣٦٨) وفيه الكلام على الزراعة ومواسم الذري.

(٣) هو محمد بن أبي بكر بن أبي حربة عرف بالمحجوب، لأنه احتجب في منزله مدة طويلة، توفى سنة ٨١٦هـ. (تحفة الزمن ٢:٩٣).

(٤) هو ملك الحبشة المسلم، سعد الدين محمد، انظر «الإلمام للمقريزي: ٢٣٧».

(٥) الحطى: لقب ملك الحبشة الكافر «الإلمام: ٢٣٣».

(٦) كتاب اللمع ويسمى «اللمعة النورانية» للبوني من كتب الطلمسات وعلم الحرف.

(٧) البزوي: أرض سهلة تعرف اليوم بخبت العريش على طريق الحاج «نيل المنى: ٤٨٥».

[حكاية الصبي النائم]

ذكر لي بعض الثقات ممن يقرأ كتاب الله تعالى، قال: غبت عن عيالي في سنة مجاعة إلى بيت الفقيه ابن حشيبر، وَكُنَّا في مسجد على ما فتح الله به علينا يأتينا من العصر إلى العصر حَبُّ دخن، وحب جلجلان نَسُدّ به فاقة[١] الجوع، وكان في المسجد صبي راقد مدفًّى[٢] على رأسه كلما أقيم الفرض قام من غير وضوء، ويصلي مع الجماعة، ونحن ناظرون إليه، مِنَّا من أنكرعليه، فجاءنا يوم حَبّ دخن وجلجلان فأكلنا منه وجعلت لذلك الصبي المذكور مقْدار ملء السبع[٣]، وقلت: يا سيدي كل، فكره، فأقسمت عليه بمعبودك ما لك ألا تأكل، فقال: أنا من أهل الأربعين لا أكل إلَّا في الأربعين يومـًا، قال: فانكببت على قدميه باكيـًا، وقلت: يا سيدي قد أعطاكم الله أحوالاً وكرامات، ولك الحظ الوافر ما لكم لا تدعون للمسلمين لعل الله يفرج عنهم ما هم فيه، وشكوت عليه حالي، وقلت له: والله ما خرجت عن أطفال معي في البيت إلَّا وهم يَعْوُون عوي الذئاب يا سيدي من شدة الجوع، ادع الله لي ولهم وأن يفتح علي وعلى عيالي، فقال: حاجتك مقضية انشر[٤] بيت حسين، فإن حاجتك تقضى، قال: فنشرت بيت حسين، فدخلت مسجداً فدخل رجل فصَلَّى صلاة العصر ومعه مفاتيح، فقال: أين بلدك، فقلت: سهام فقال ألك عيال قلت: نعم، قال: نزلهم[٥] فنزلتهم، فوهب لي ثوبـًا وأعطاني مائة دينار، ودخلت مسجداً ثانيـًا فلقيني به رجل فسألني عن عيالي فوهب لكل واحد منهم ثوبـًا، والمرأة ثوبين، وأعطاني مائة دينار، فرجعت إلى أولادي بعد أن كان الرجل الصالح [قد ذكر لي أنه من أهل زبيد وقال لي: إذا لك حاجة فألقني على باب سهام] وكان عَلَيَّ دين، فرجعت إلى أولادي، فقالوا: فلان وفلان

---

(١) في (ح) حرارة.

(٢) أي مغطى بلحاف بقصد التدفئة من البرد.

(٣) كذا في الأصل، وكأنه مقدار من المكاييل.

(٤) نشر: ذهب أو رحل.

(٥) أي: أنزلهم.

لهما يومان يرسلان لك فجئتهما فجعلاني في حل مِمَّا لهما عَلَيَّ، ثم تقدمت إلى زبيد فلقيني الرجل الصالح على باب [سهام] فدخل بي بيتـًا نظرته، وأُمـه لما نظرته[جعلت] تشتمه: يا فاسق، وهو يتبسم في وجهها، فأخذ لي غداء، وغَدّاني، وقال لي: أنا ميت الساعة، فخرجت ورجعت إليه، فإذا هم يصرخون عليه ميتـًا.

[كرامة للشيخ إسماعيل الجبرتي]

قلت: مات يوم ولد(١) من أولاد السلطان الملك الأشرف، فدفن عند والدته جهة معتب(٢) بجوار تربة سيدي الشيخ طلحة بن عيسى الهتار، نفع الله به، وقرأ عليه جماعة من الدرسة فكنت من جملتهم، وكان وجوه الدولة يطلعون عليه بالصبح والعصر سبعة أيام، فحضر ليلة الشيخ إسماعيل الجبرتي، نفع الله به، مع الذين حضروا فأنكرت عليه في سري، فقلت: اللهم إن كان له ولاية تامة فأرني منه كرامة، وهو أن يسقط من ثوبه شيء فجعل من ذلك الوقت ينظر إليّ وما مال طرفه عَنِّي وهو ناظر إليّ لا يغفل عني ساعة، فلمَّا انقضى مجلس الناس ودعا من دعا، ثم قال بأعلى صوته: إليك يا هذا ونفض ثوبه فسقطت حبة فأخذتها والناس ناظرون متعجبون من ذلك، ورآها معي ناقوسي(٣)، فقال: هذه سكر نابت، فَجُعِلَت في الآنية ولم أحفل بها وضاعت نفع الله بأولياء الله الصالحين.

---

(١) كذا في الأصل لم يسم هذا الولد من أولاد الملك الأشرف، وأولاد الملك الأشرف من جهة معتب الآتي ذكرها: الملك الفائز عبد الرحمن، والملك الناصر أحمد، والملك الأفضل عباس، والملك المجاهد علي. انظر (العقود اللؤلوية: ٧٧٥). (تحقيقنا).

(٢) جهة معتب: هي جهة الطواشي جمال الدين معتب بن عبد الله الأشرفي زوجة الملك الأشرف كانت من عقائل النساء لها مآثر كثيرة، توفيت سنة ٧٩٦هـ. (طراز أعلام الزمن: ٢٥٠٤).

(٣) وظيفة عسكرية في العصر الرسولي يكون صاحبها يتقدم المواكب السلطانية داخل البلد ويضرب الجرس (الناقوس) حتى يتفرق المارة، ذكر هذه الوظيفة صاحب كتاب (ارتفاع الدولة المؤيدية: ٧٧).

[قصة العدنية والدعامة المتحركة][١]

وماتت عدنية في دولة الملك الأشرف وقبرت بالقرب من النويدرة[٢] قبلياً، وجعل على رأس قبرها دعامة، فكانت تميل ميلاً يشاهده من تأمله، فَكَثَّرت[٣] الناس عليها، فعلم السلطان وقاضي الأقضية، والشيخ إسماعيل الجبرتي، نفع الله به، وبالصالحين فقالوا: هذه تفتن الناس، فهدمت وجعلت تربة.

[حكاية العصار الملزوم]

قلت: وقد حكى لي الفقيه الصالح برهان الدين إبراهيم بن محمد الحكمي، نفع الله به، عن الشيخ الهبة بن أبي بكر سجاف **قال:** رسم ابن سالم[٤] مشد[٥] زبيد بأمر الملك الأشرف على أخ الهبة سجاف، وكان عصاراً[٦] فجاءت زوجة الملزوم إلى هبة سجاف، وهو أخ الملزوم وكان هذا هبة الله على باب الله تعالى، لازم طريق الصوفية، وكان الشيخ طلحة بن عيسى الهتار-، نفع الله بهما، - خاله شكت إليه زوجة أخيه حاله، وأن السلطان أمر ابن سالم أن يأخذ منه ألف دينار، وكان شفلوت[٧] يسمى محمداً قد تاب من

---

(١) انظر هذه الحكاية في العقود اللؤلؤية: ٨٢٧. (تحقيقنا).

(٢) النويدرة: قرية مندرسة خارج مدينة زبيد في الشمال الغربي، وتسمى الآن السطور (المقحفي: ١٧٧٩).

(٣) أي كثر الكلام بين الناس حولها.

(٤) هو سراج الدين عبد اللطيف بن محمد بن علي بن سالم الأبيني، متولي شد الأوقاف في زمن سلاطين الدولة الرسولية، توفي سنة ٨٠٠هـ (طراز أعلام الزمن: ١١٨١).

(٥) المشد: وظيفته القيام بأوقاف الدولة وما يتعلق بذلك (سبق ذكرها).

(٦) العصار: هو الذي يقوم بعصر السمسم (الجلجلان) لاستخراج الزيت.

(٧) الشفلوت وجمعه شفالت لفظة محرفة عن الفرنسية بمعنى الفارس انتقلت هذه اللفظة مع بني =

خدمة الغز، وخدم هبة سجاف، قال الشفلوت: فطلبني الهبة سجاف وقد انتصف الليل، ونحن بالتربة، **قال**: فخرجنا حتى أتينا باب الشبارق[(١)] فأومأ إليه فانفتح الباب، فدخلنا، وكان السلطان في الدار الكبير الذي بالسوق، **قال**: فجئنا والناقوس يضرب، فمَرَّ بنا حتى دخلنا باب الدار، وطلع في الدرجة، وأنا بعده، وقلبي يخفق خوفاً، فجئنا، وفي الدرجة أربعة مماليك سيوفهم على أرجلهم وهم يتحدّثون فمررنا بهم فما حَدَّثونا بشيء، وأتينا إلى مجلس فيه جوار وبين أيديهم طبق وهن يأكلن منه، ثم طلعنا مجلساً وفيه شمعدان يوقد والسلطان على سرير نائماً وفي يده اليمني خاتم فيه فَصّ يلمع كأنه [كوكب]، فأومأ الشيخ بيده إلى الفص، فإذا صوت من جدار المجلس يقول: مهلاً فَرَدَّ الشيخ يده ثم تناول شفرة من تحت رأس السلطان مزَيَّنة بالذهب والجوهر لا قيمة لها، ثم نزلنا وقصدنا بيت أخيه، فلما أصبح الصباح، كتب لي الشيخ ورقة إلى ابن سالم وحكى فيها له، وحَمَّلني الشفرة فرددتها إلى ابن سالم، فكتب ابن سالم ورقة على الشفرة مراجعة وأرسل بها إلى السلطان، فطلبني السلطان **وقال**: هل لهذا العصار[(٢)] مَلزم[(٣)]؟ **قلت**: نعم، لهم رحامة من الشيخ طلحة بن عيسى الهتار، فكتب السلطان إلى ابن سالم بفكاكه ولا يتعرض له أحد بشر.

[الهبة بن سجاف]

قلت: وقد سمعت بعض الثقات من أن الهبة هذا كان أكابر العلماء، إذا مَرَّ عليهم تواضعوا له غاية التواضع، ويبجِّلُوه غاية التبجيل، وقد سمعت بعض أمراء زبيد قال: كان إذا نزلت به فاقة يطلبنا الدِّرهم والدرهمين، وقال لنا: نحن نطلبكم إذا حصل لنا حاجة

= أيوب. (سبق شرحها).

(١) باب الشبارق من أبواب زبيد الرئيسية ينفذ شرقا إلى قرية الشبارق، من قرى زبيد العليا ثم إلى حصن قوارير (الدر النضيد: ٤٨٧).

(٢) في (ر) القصار.

(٣) أي ملزوم: مأخوذ بجريرة.

ضرورية، ثم قال لنا يوم: والله ما نطلبكم إِلَّا تلبيساً عليكم، ثم أومأ بكفه إلى الهوى فإذا فيه دراهم، فأخذ منها اثني عشر درهماً ورَدّها وقال: هذه عليّ دين، وإذا حصل، عليَّ قضاؤه.

[محمد بن عبد الله الدهني]

قلت: و[قد سمعت عن بعض الثقات أن الشيخ علي بن عمر الأهدل، نفع الله به، رأى النبي ﷺ في المنام، يقول له: يا علي تقدم إلى جبل الدهنيين، فثم به رجل اسمه باسمي واسم أبيه على اسم أبي وأنصبه، ففعل ما أمر به[١].

وكان محمد[٢] بن عبد الله على الطريق الرضية والسيرة المرضية، وكان له بداية لم تكن في غيره من الصالحين، نفع الله به، بالصالحين.

[ذكر مدينة القحمة وكنوزها]

ومما حكى سيدي الفقيه برهان الدين إبراهيم بن محمد الحكمي، نفع الله به، قال: حججت سنة من السنين في الدولة الأشرفية[٣] فلقيني [في الحرم بمكة] رجل عليه قميص من صوف، جميل الوجه، فقال:

أنت من أعمال هذا الملك اليماني؟

قلت [له]: نعم.

قال لي: قطع الحج عن بيت الله الحرام، قطعه الله.

قلت له: أهل اليمن يحجّون.

---

(١) انظر هذه الحكاية في طبقات الخواص:(٢٩٣). وقد سبق ذكرها.

(٢) هو محمد بن عبد الله، نسبة إلى دهنة قبيلة معروفة من قبائل عك، من صوفية اليمن، انظر طبقات الخواص:(٢٥٣).

(٣) يعني دولة الملك الأشرف إسماعيل بن عباس الرسولي (سبق ذكره).

قال: اركبهم أهوال البحر. ثم أخذ يسألني عن القحمة؟

قلت له: القحمة[١]!.

قال: نعم، كم بينك وبينها؟

قلت له: قليل[٢]، ربع يوم، أو أقل.

ثم قلت له: أين بلدك؟

قال: شرقي سمرقند.

قلت: فما سؤالك عن القحمة وهي بعيدة عن بلدك، ولم تذكر غيرها؟!

قال: يا فقيه، معنا، في كتاب، نجد فيه تسمية الأماكن التي فيها المطالب[٣] السليمانية من جملتها (القحمة) مسماة عندنا، وهي قرية في حصباء شرقيها جبل صغير بالقرب منها، وقبلي ذلك الجبل مما يأخذ على أسفله سدر ملتف، وإن بالقرب من الجبل مطلب سليماني لو اجتمع عليه الأولون والآخرون ما أخذوا نصفه، ثم ذكر لي: هل في القرية وحولها أهليلج[٤] حتى أنه ذكر لي أنه في دوائرها؟ قلت له: كذلك، قال: إنا نجد في كتبنا: أن اليوم[٥] ظلها فيه نفاعة عظيمة، قلت: وبالقرب من هذا الجبل كدحة[٦] يسمونها أهل القحمة كدحة العافية فيها يقولون كنز، وهذا تأييد لهذا الكلام، والله أعلم.

---

(١) القحمة: بفتح القاف وإسكان الحاء المهملة مدينة على وادي ذؤال (السلوك ٣٦٣:٣).

(٢) هنا: بمعنى نحو أو قريب.

(٣) يعني بها الخبايا والدفائن التي توجد تحت الأرض، ولا يعلم مواضعها إلا من عرف الخاتم السليماني حسب زعمهم.

(٤) الأهليلج: شجرة ثمره على هيئة الصنوبر الكبار. (محيط المحيط: ٦٤١).

(٥) كذا في الأصل.

(٦) قرية بالقرب من مدينة الجاح غربي الحسينية.

[قصة اقتتال الجن على كنز سليمان]

وقد سمعت سيدي الشيخ أحمد بن حسين الصوفي، نفع الله به، - يذكر أنه كان في بدايته يتعبد بواقر[١]، وبه مسجد مشهور الفضل، وكانت القرية لا ساكن فيها، قال: فسمعت ليلة تحت المسجد أصواتاً عظيمة وقتال عظيم، وكانت ليلة مقمرة فدخل شخص وقال: السلام عليكم، فقلت: وعليكم السلام، وسألته عن الأصوات فقال: يا سيدي مسلمي الجن والكفار هم يقتتلون على كنز سليماني، فقلت له: ألهم سلاح، قال: لا بل لا يرمون إِلَّا بشرر بالنار من أدبارهم، فمن أصيب في عينه مات الساعة، ثم أزال صخرة عظيمة في جنب المسجد فأبصرت كنزاً عظيماً يتوقد ذهباً، ثم أعطاني منه رحى ذهبًا فرددتها عليه فأرجعها مكانها، ورأيت جملون[٢] ذهب.

ويقال: إن بالهطيف كنز ذهب، رواية تُروى عن الفقيه عمر بن عثمان الحكمي، نفع الله به، - وقد ذكرت ذلك في كتابي هذا، ومما يروى أن بالكدرى بجانب المسجد الجامع منها مطلب سليماني.

[ونعود إلى ذكر الصالحين]

كان بالمهجم أمير أيام سيدي الفقيه الصالح العالم العارف أبي الذبيح إسماعيل بن محمد الحضرمي، نفع الله به، وبالصالحين - أقام وليمة وطلب عليها الفقيه إسماعيل بن محمد الحضرمي، والشيخ أبو الغيث بن جميل، نفع الله بهما، فحضر الفقيه إسماعيل قبله فدخل السماط، فرآه دماً عبيطاً، فقال لأصحابه: لا تقربوه حتى أتى الشيخ أبو الغيث بن جميل، فلما جاء الشيخ الغيث بن جميل أخذ سواكة ومسح به على السماط من أوله إلى آخره فزال ذلك الدم، فأكل الجميع[٣].

---

(١) واقر: قرية سبق ذكرها.

(٢) سقف محدب مستطيل (من اصطلاح العامة). (محيط المحيط: ٢٥).

(٣) انظر الحكاية في (تحفة الزمن ٢:١٨٩).

وكان بعض ذرية الفقيه إسماعيل بن محمد الحضرمي يدخل بيت عطا ولا يزور الشيخ أبو الغيث، فرأى الشيخ أبو الغيث يقول: [في النوم تدخل بيت عطا] ولا تزورني، فقال: لم أعلم قبرك، فقال الشيخ: إني لم أرض بذلك مرتين، نفع الله به وبالصالحين.

وحكى الفقيه أحمد بن موسى عجيل، نفع الله به، - قال: بلغني أن الفقيه برهان الدين إبراهيم بن زكريا وكان من الصالحين الكبار العلماء المشهورين أنه رأى النبي ﷺ في المنام، وقد سئل عن مسألة فاستدعى بالثاني[1] [من المهذب، وفتحه ووضعه بين يديه فأخذ ورقة ووضعها على ركبته وكان يستملي الجواب] من المهذب وينقله في الورقة[2] ﷺ، وقال أيضـًا الفقيه الأجل: أحمد بن موسى عجيل، حكى لي الفقيه الأجل عبد الله بن جعمان قال: كنت أنا ووالدك والفقيه موسى، وعلي بن قاسم[3]- رحمهم الله تعالى- نقرأ على الفقيه إبراهيم بن زكريا وكان كل منا يأتي بنفقته ثم نفذت نفقة الفقيه علي بن قاسم فسأل مني أنا والفقيه موسى أن نتقدم صحبته إلى الشيخ محمد بن عبد الله المنسكي، وكان من مشايخ الصوفية، وكان مشهور بالصلاح والبداية الجَيِّدة لنزوره ونسأل منه أن يتكلم مع بعض التجار الذين هم بالخرقاء في نفقة الفقيه علي بن قاسم، قال: فوردنا عليه وسَلَّمنا عليه وسألناه عن ذلك، فقال: أخبركم أنه وقعت أزمة علينا شديدة في وقت كاد الأولاد أن يهلكوا من الجوع، فذهبنا إلى تاجر فسألناه شيئـًا قرضة دراهم لنسد فاقتنا ذلك اليوم فامتنع، فذكرت حديثـًا عن رسول الله ﷺ أنه قال: **«ما بين طلوعِ الفجرِ إلى طلوعِ الشمسِ ساعةٌ تشبه ساعاتِ الجنةِ لا يردُّ فيها الدعاءُ»** وفي رواية: **«الدعاء فيها مقبول»** وفي رواية: **«مسموع والعملُ فيها مقبولٌ والرزقُ فيها مبسوطٌ»**، فقلت لأولادي: اقبلوا بنا على الله والدعاء في هذه الساعة، عسى الله أن يكشف عَنَّا هذه الحالة، فدعونا سبعة أيام، ففي اليوم السابع ذهبت لأغتسل في جنب

---

(١) يعني بالجزء الثاني من كتاب المهذب.

(٢) مضمون هذه الحكاية حسب ما فهمته منها، أن فيه سوء أدب مع مقام رسول الله ﷺ، وإلَّا كيف يتأتى أن يكون رسول الله ﷺ، وهو صاحب الشريعة وعنه أخذت أن ينقل من كتاب ألفه فقيه شافعي مقلد.

(٣) هو علي بن قاسم الحكمي انظر ترجمته في «طبقات الخواص: ٢٠٧».

حائط قد بنيناه قريباً، وإذا سقف الحائط قد اهتدم عن مثاقيل كثيرة. قال الشيخ: فلففت وَجْهي وقلت: يا رب لا أسألك إِلَّا القوت، لا أريد هذا، أريد سَدّ فاقة الجوع، فكشفت وجهه وقد زالت المثاقيل، ووصل إلينا التاجر يحمل ألف درهم، فقلنا له: بالأمس طلبنا منك قرضة درهم واحد فامتنعت واليوم تحمل إلينا ألف درهم، فقال: السبب أني رأيت رسول الله ﷺ في المنام، يقول: اقرض الشيخ محمد ألف درهم والضَّمين أنا في تيسير قضائها وإِلَّا فأنتم البريؤون منها، قال: فأخذنا منها شيئًا يسيراً ورددنا بقيتها، وكنا إذا انقطعنا أخذنا منها قدر حاجتنا[١].

قال الفقيه أحمد بن موسى عجيل: فكنت منذ سمعت هذه الحكاية أفتِّش لها الحديث وجدتها في الثمانين[٢] الآجرية، انتهى، كله لفظ الفقيه أحمد بن موسى عجيل، نفع الله به، آمين – وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

قلت: وقول: عبد الله بن جعمان في الشيخ محمد بن عبد الله المنسكي، هو دهني من الدهنيين أولاد دهنة بن غافق بن الشاهد بن عك بن عدنان، وقد ذكرنا حكايته في كتابنا هذا[٣].

قيل: إن مبتدأ الشيخ الأجل الصالح سليمان بن يوسف الحفار[٤] جد بني الهجاري[٥] كان الشيخ أبو الغيث بن جميل، نفع الله به، – يسمر هو وفقراؤه ومريدوه فينظر بنور قلبه نور العلم، فقال لمريديه: ترون ما أرى؟ فقالوا: لا، ثم رأوا بعد ذلك ما رأى، فقال: من يروح[٦] يباشر هذا النور؟ فقال الشيخ الذهيب: أنا، فركب على دابته

(١) سبق ذكر هذه الحكاية في أول الكتاب.

(٢) كذا في الأصل، صوابه الأربعين الآجرية لأبي بكر محمد بن الحسين الآجري المتوفى ٣٦٠هـ، منه مخطوط في المكتبة الظاهرية طبع أخيرا بالرياض بمكتبة أضواء السلف سنة ١٤٢٠ ولم أجد هذا الحديث فيه.

(٣) يعني أنه كَرَّر هذه الحكاية في موضع آخر من كتابه هذا كما ذكرنا هنا.

(٤) في تحفة الزمن٢١٧:٢(الهجاري)، وطبقات الخواص: ١٤٩هـ «الجفار» بالجيم. (يحقق).

(٥) في (ج) المجاري.

(٦) يروح: يذهب.

وسرى فوصل إلى مسجد الجر، فدخل المسجد فإذا الشيخ سليمان نائماً والنور يخرج من فمه، فانتبه وتسالما وصَلَّيا الفجر جميعاً، وقص عليه الخبر، ثم تقدم الذهيب [إلى الشيخ أبي الغيث بن جميل، نفع الله به، فقال له: يا سيدي هذا رجل من أصحابنا حَرَّاث يفعل الخير واسمه سليمان بن أحمد بن يوسف الحفار، فقال الشيخ أبو الغيث بن جميل، نفع الله به: تقدم] وانصبه شيخاً عن نيابتي فوصل الذهيب ونَصَّبه شيخاً، وأقبل عليهما أهل البلد تبركاً، ثم قصد الشيخ منصور بن حربه والشيخ إبراهيم الأعمى فنصبهما الذهيب.

ثم تقدم الجميع لزيارة الشيخ أبو الغيث بن جميل، نفع الله به، فقال الشيخ أبو الغيث: يا سليمان ما اسم قريتك؟ قال: جَرّ الوعرة، قال الشيخ: اسمها المنارة، فثبتت المنارة، فسألهم الشيخ عن حالهم واحداً بعد واحد، فبدأ بالشيخ إبراهيم الأعمى يسأله عن حاله، فقال: جرابي ملأن لا يفرغ، وسأل الشيخ منصور عن حاله، فقال: لا يغرني من وهب الدنيا حظوة ولا البحر جرعة، بل الشيخ الذهيب مطعمه من شقا ثيرته وحرثه[١].

ثم التفت إلى الشيخ سليمان فقال له: كيف حالك، وكيف المنارة فإن المنارة اليوم طلعت أنوارها وعُلمت في الآفاق أطوارها، وعَزَّت بعز الله أوطانها ودارها، وأمنع الله جارها، ومن زارها أمن بإذن الله من لهيب جَهَنَّم ونارها.

[قصة أبي حربة مع ابن شكيل]

قلت: ومما سمعته من الشيخ الصالح أبو بكر بن محمد المحجوب بن أبي بكر بن محمد بن أبي حربة -، نفع الله بهم أجمعين، - قال: كان الأمير ابن شكيل[٢] أميراً على

---

(١) يعني من كَدِّ جبينه والثيرة هنا الثيران (معروف).

(٢) جمال الدين محمد بن عمر بن الشكيل، متولي الأعمال التهامية (العقود اللؤلؤية: ٧٥٣).

المحالب [فأحرب أهل واسط[١] وحرق البلد، ثم جرى] بينه وبين الصميين[٢] فتنة عظيمة، وكانت الصميون أخوال أبي، قال: فشهد على [تأذيتهم وشكيتهم][٣] على والدي من ابن شكيل، فأخذت ورقة وكتبت [بها منقولاً على لسان السلطان الملك الناصر: الشاكر لله تعالى على نعمائه أحمد، يا عبد الرحمن[٤] العلوي حاسب بن شكيل على أموالنا وخذها منه، فإن أطاع وإلَّا فأوجعه ضربـًا، وكان عبد الرحمن العلوي إليه الشَّد الكبير، فنزل في أثر ذلك قريباً فطلب ابن شكيل فلقيه بالكدرى فطلبه بالمال فتغلب فضربه حتى هلك ومات، وكانت الورقة التي كتبتها في وسادة سرير والدي، فجاءت امرأة فطلبت من والدي شيئاً فأخذ الورقة من الوسادة ليكتب لها فيها فنظر في الورقة فعرف كتابي وما قلت فيه، فطلبني وَهَرَج[٥] عليَّ، ثم قدم علينا ابن العلوي، فاجتمع هو ووالدي وسأله والدي عن ابن شكيل وضربه، فأخرج كتاباً فيه ابتداء من السلطان، والله مثل ما قلت[٦] ما زاد ولا نقص، نفع الله بالصالحين في الدنيا والآخرة.

قيل: كان عند موت الفقيه الصالح محمد بن حسين البجلي، تلميذاً له يبكي ويقول: يا سيدي كيف حالنا بعدكم في الدنيا ويوم القيامة، فتمثل الفقيه يقول شعراً:

نحن في الأزمة ندعوا الجفلا … لا ينظر الآدب مما ينفر

(الآدب) صاحب المأدبة، وهي المائدة و(الانتفار) دعاء المضيف إلى الضيافة أناس دون أناس، و(الجفلا) جملة الناس، ومما تمثل به ابن مهنا الشريف، نفع الله به،

---

(١) واسط: قرية جنوبي غربي مدينة زبيد (العقود اللؤلؤية: ٩٤٥).

(٢) الصّميون: قبيلة تسكن وادي مور، نسبهم في عك (طبقات الخواص: ٢٣).

(٣) كذا في الأصل، وفي العبارة غموض، كأنه يريد القول: أشهدوني على أذية ابن شكيل المذكور لهم، وأرادوا أن أعلم أبي.

(٤) هو عبد الرحمن بن محمد العلوي متولي حرض والمحالب، انظر (الظاهري: ١٣٣).

(٥) هرج: هنا بمعنى رفع صوته عليه وعاتبه (سبق شرح هذه اللفظة).

(٦) ويعني مثل ما كتب في الورقة التي عند والده، والكاتب هو المحجوب المذكور ابن أبي حربة صاحب الكرامة.

وكان من الكرماء الأماجد(١):

لا مرحباً بالليل إن لم يأتنا في جنحه ضيف ملم نازل
والصبح لا أهلا به من قادم إن كان فيه الضيف عَنَّا راحل

[حكاية بحث الملك المظفر عن بيت شعر]

ومما روى لي بعض الثقات: أن الملك المظفر رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى لقي (في دفة كتاب ليت ما كان هنا كان هنا)، فقال: لا يخلو هذا أن يكون من أبيات قبله، فجعل يسأل عمن له معرفة بأشعار العرب، فقيل له: فلان أعرف أهل العصر بأشعار العرب، فطلبه فلما مثل بين يديه، قال له: وجدت كذا وكذا، قال: نعم، هذاك هو [لفلان من الجاهلية، شعراً]:

أنتم جيراننا بالمنحنى وبذي الشَّطين من وادي منى
مطر الوادي فعدنا جيرة فبكم نحمي وتحمون بنا
ولقد جزت على الخدر الذي دونه تُنَصب أعواد القنا
ثم جازت بي على ليلاهم وبليلاهم أقرّ الأعينا
وقرعت الباب كي أوقفها وأنال السؤل منها والمنى
فبَدَتْ كالبدر في طلعته قالت: الطارق من؟ قلت: أنا
قَبَّلت كفي فناداها فَمي ليت ما كان هنا كان هنا(٢)

جزى الله أهل الخير وَكَثَّرهم.

[الملك المظفري في ضيافة ابن عجيل]

وقيل: قدم الملك المظفر على الفقيه الصالح أحمد بن موسى عجيل، نفع الله به، زائراً له فأوطأوه هو وخواصه في المسجد، وأضافهم خبزاً ولبناً، فقال له بعض خواصه – أو لوزيره –: يا مولانا إن الفقيه جهل حرمة الملك حيث لم يوطئه إلا في المسجد،

---

(١) انظرهما في حلية البشر (١:٥٣٩).

(٢) ومثل هذه الحكاية ما يروى عن الملك المظفر أيضاً أنه سأل عن قصيدة أولها: =

ولا قَرَّب له إلا عيش ضعوف[١] الناس، فكأن الفقيه تنور[٢] عليهم، فجاء عقيب فراغهم من الطعام، وقال: يا يوسف بن عمر؟ قال له: لبيك، قال رسول الله ﷺ: «**من لم يرض بالمسجد منزلاً واللبن قرى فليس منا**»[٣]، فدخل الملك في الاستغفار.

[حرب المظفر للمعازبة]

وقيل: إن المعازبة[٤] في دولة الملك المظفر أَضَرّوا برماع[٥] وبوادي زبيد نهباً، والملك المظفر بتعز، فتقدمت رعية وادي زبيد، ورعية وادي رماع إلى تعز، وشكوا إلى قاضي القضاة بالملك المظفر، فطلب القاضي المظفر، فلما جاء، قال له القاضي: هؤلاء الرعية جاؤوا مشتكين بك، ثم إن الرعية قاموا، وقالوا للقاضي: أنصفنا من الملك، قال القاضي: ما تشكون منه؟ قالوا: إنه جبانا، وما حمانا، فقال القاضي للملك: ما تقول فيما ذكره الرعية، قال: أشتهي[٦] المهلة شهراً، فأمهلوه، وكانت له صنعاء وما قاربها كنجران وصعدة، فصاح، من أراد الجامكية[٧] فليتقدم إلى تعز فما كان عشرين يوماً إلا وخيله

= راحة الإنسان حيا بين حضني والديه

من قائله، فدل على الفقيه أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن الخطاب الزوقري، فأجابه: انظر: السلوك (١:٤٧٧)، قلت: أغلب الظن أن المعنى به هو المذكور هنا، وقد خلط المؤلف بين الروايتين، كما هي عادته في عدم التثبت من الوقائع.

(١) ضعوف: ضعفاء.

(٢) كذا: لعله اطلع.

(٣) لم أجد هذا الحديث.

(٤) المعازبة: قبيلة تكرر ذكرها، وهم من الأشاعر مساكنهم ما بين بيت حسين والمنصورية من أعمال زبيد (المقحفي: ١٥٦٥).

(٥) رماع: واد مشهور في تهامة، بين وادي زبيد جنوباً وسهام شمالاً.

(٦) أشتهي: في كلام العامة بمعنى أريد.

(٧) الجامكية: سبق ذكرها، وهي لفظة تركية والجوامك معناها الرواتب الشهرية التي تصرف للجند وغيرهم وقد تطلق على عطاء السلطان عامة.

أربعة عشر ألفـاً، ورجله كذلك، ثم [إنه أعطاهم الجامكية والانعام، ونزل بهم إلى حائط المنصورة، وهو الحائط الذي قبلي القرتب[١]] وأعطاهم أنعامـاً فاجتمع أكابر العسكر، **وقالوا**: يا مولانا ما المراد؟ **قال**: المعازبة فاقتسم[٢] العسكر الخيل والرجل نصفين، ونصف [من] الرجل والخيل، أغاروا على المدبي[٣] والصفارية[٤] ونصفهم القامرة[٥] فكان من هرب من المدبي إلى ناحية قامرة، وقع في يد العسكر فوقع قتل عظيم في المعازبة، وتقدم بهم السلطان إلى فشال فجمعت الرؤوس وعدت قريبـاً من ستمائة رأس، ولعب الملك المظفر في الخيل متقدمـاً إلى الميدان، وهذا ما رواه الثقات.

[قصة التاجر والملك العادل]

وقيل[٦]: إن تاجراً أسلف بعض ملوك اليمن بناحية جبلة مالاً عظيمـاً وطالبه التاجر بالمال فأسخطه، ثم تقدم التاجر إلى قاض[٧] كان بذي أشرق وشكا عليه من الملك، فكتب القاضي إلى الملك: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ [سورة النور: ٥١]، فإن كان الملك ممن يسمع ويطيع فليتقدم إلى المحاكمة للتاجر فلان بذي أشرق والسلام.

فوصل الملك فأمره أن يتقدم مع خَصمه التاجر، فادعى عليه المبلغ، فقال القاضي

---

(١) القرتب: بضم القاف وسكون الراء: قرية في الضاحية الجنوبية لمدينة زبيد (المقحفي: ١٢٦١).

(٢) كذا: لعل صوابه فانقسم.

(٣) الأصل: المدني بالنون والإصلاح من عندنا، والمدبي: اسم نخل المعازبة (تحفة الزمن: ٢:٨١٨).

(٤) الصفارية: قلعة تقع على مقربة من مدينة الجاح الواقعة غربي الحسينية من مديرية بيت الفقيه (المقحفي: ٩١١).

(٥) كذا في الأصل، ولعلها (القاهرة) من قرى المعازبة (بغية المستفيد: ١١٠).

(٦) انظر هذه الحكاية في السلوك (١:٣٧٦).

(٧) هو القاضي مسعود بن علي القرى.

للملك: ما تقول؟ قال: نعم، قال: فاحمل عليه ماله الساعة، قال: يعذرني حتى أصل إلى البيت، قال له القاضي: أرسل [للمال وأنت قائم مكانك][(١)]، فأرسل للمبلغ وأعطاه ما كان عليه، فعند قبض التاجر المال، قال له القاضي: ألك على الملك غير هذا؟ قال: لا، فوثب القاضي وعانق الملك وأجلسه معه بمجلسه[(٢)].

(١) سقط من (ج).

(٢) هنا ينتهي قسم باب الحكايات ويبتدي في قسم الأنساب.

[نسب عك]

ومما عنا به العبد الفقير إلى الله تعالى محمد بن عمر النهاري، لطف الله به في الدارين، ما وجد بخط الفقيه العلامة محمد بن موسى بن أحمد بن عجيل، نفع الله بهم: أن ذؤال بن شبوة أولاده أربعة: مالك وصريف وكبير وزيد، فمالك جد المالكيين وصريف جد الصريفيين، فمنه عمر بن عدنان والفقهاء الجعامنة وبنو الذؤالي قضاة فشال والأحنف، وذريته العجمي وذريته، والمشائخ بني الهتاري وابن أبي الباطل بعدن، نفع الله به، وبنو عطيف وبنو سهالة.

وكبير جَد المجاملة والرقابة وبنو حميد، وزيد ولده محمد الفارس وعبد الله الطحان، فعبد الله جد المجاملة وبني عباس ومحمد الفارس أولاده كعب ومغيث وعبيد وعبادة، فكعب جد العبوس ما خلا بني الغنمي فإنهم أولاد سملقة بن حد بن غنيم وخروج جدهم من الأنفة، والمكاينة تزعم أنه من أولاد مكن ولم يكن صحيحًا، ومغيث جد المفالحة والمحاشفة والجرادية وبني الرائس وعبادة جد الكواكرة والمرامحة والجزارة والمعانسة وعبيد ولده معزب فأولاد معزب أربعة نبيت وعكير وحامد وحميد جد بني يعقوب، وهم بنو المشرق وبنو دبيق وبنو الخارق وبنو الدشيش وهم بنو الشجيفي وبنو القعود وبنو محمد وبنو زهير والمزاهرة وهم آل بيت شجاف والمداية من بيت شجاف وحامد أولاد حيس. ومحمد أولاده الزرانيق، فمنهم بنو غانم أهل الزيدية وبنو عجيل وبنو الأكسع وبنو جميل وبنو يحيى والمشاحرة وبنو كوير وبنو التريبة وعجيل وهو عمر بن محمد بن حامد بن زرنوق بن وليد بن زكريا بن محمد بن

حامد بن معزب بن عبيد بن محمد الفارس بن زيد بن ذؤال بن شنؤة، هذا وجد بخط الفقيه محمد بن موسى.

وقال الفقيه محمد بن موسى: العقيليون أهل جراجر أشراف، وهم أموال[١] عبيد السعادف عبيد اللواء.

وبنو قاسم أهل المنصورية أشراف حسينيون، ومنهم أناس في المغارب بصعفان[٢] مشايخ أهل رياسة متأثلة ومكارم تامة، وذكر عريض وكرم مستفيض، وأجدادهم، كانوا فقهاء أهل علم وعمل.

قلت: وأنا أعرف منهم الشيخ الفاضل الكامل الشاجع[٣] الكريم عفيف الدين عبد الله بن راشد (الصعفاني)[٤] وولده الشيخ الفصيح صاحب النسب الصريح أحمد بن عبد الله له المعرفة التامة والإقدام في الحرب مثل إقدام والده، ولهما الهيبة في صدور الأعادي، ولهما الإكرام للوافدين الذي ما عليه مزيد، وكان الشيخ عيسى الهتاري، نفع الله به، وقومه من سكنة سطيح من ذؤال، ثم انتقل منه إلى قرية التريبة[٥] مهاجراً لقومه، وقدم معه أماثل قومه من الصّريفيين وغيرهم من أهل المصفا[٦] وزهد في بلده وسكن التريبة وتديّرها وابتنى فيها مسكناً له ولمن معه ورباطاً[٧] وتأهل بها، وكان ذلك كله بعد فراغه من السياحة المشهورة التي لم يعلم مثلها، وإقامته ببيت المقدس، نفع الله به.

---

(١) كذا لعله: موالي.

(٢) صَعفان: جبل مشهور بالقرب من مناخة من بلاد حراز في غربي صنعاء (المقحفي: ٩١٠).

(٣) كذا في الأصل.

(٤) زيادة من (ب).

(٥) التريبة: تصغير تربة، قرية كبيرة بالقرب من مدينة زبيد من الجهة الشرقية الجنوبية وهي بلد الأشاعرة (المقحفي: ٢٢٧).

(٦) المصفا: في تحفة الزمن (٢:٢٢٩) المصفاة بالعامرية بلدة هناك مسكن الشيخ محمد بن أبي بكر شبيح.

(٧) في (ح) قرية.

وبنو الذؤالي من الجعالية، قرية شامي المدالهة[١] وبنو العواجي الذين هم بلحج من بني عمر أهل الحجبة، من ذرية مالك بن ذؤال، وسمّو «بنو العواجي»؛ لأن جدهم تحكم على الشيخ محمد بن أبي بكر الحكمي، نفع الله به وبالصاحين، كان مسكنه حبيل ابن السمين باللامية، ونسبوا إلى موضع غربي بيت الفقيه اسمه بيت الأكيد، وبيت الحول إلى موضع غربي بيت الفقيه يسمى شجاف، والمجامشة إلى موضع اسمه يسمى مجيمش غربي المحفور، والمجاملة إلى موضع يسمى جميل غربي المحفور، والمصاربة، إلى رجل اسمه صريبة.

ومما ذكره ابن حزم[٢] المغربي: أن أناسا من ذرية غافق بن الشاهد دارهم بالأندلس في الجوف باسمهم شمال قرطبة، منهم: بنو أسلُم بضم اللام[٣] من القيانة بن غافق، ومنهم أمير الأندلس عبد الرحمن بن عبد الله بن محسن[٤] بن زيد بن جبلة بن ظهير بن العائذ بن غافق بن الشاهد بن علقمة بن عك بن عدنان وله عقب [قد خمل][٥] بمرنيانة[٦] بقرب إشبيلة[٧] على النهر الأكبر.

وهذا ذكر من لا عقب له من الأشراف: خالد بن الوليد[٨]، أبو جهل بن هشام، حسان بن ثابت، معاذ بن جبل، عدي بن حاتم الطائي، أبو ذر الغفاري، أبو عبيدة بن الجراح.

---

(١) المدالهة: قرية خاربة في وادي ذؤال تقع خرائبها بالقرب من بيت الفقيه. (المقحفى: ١٤٥٩).

(٢) في الأصل ابن حازم، والإصلاح من عندنا، وقوله: المغربي، صوابه الأندلسي.

(٣) جمهرة أنساب العرب لابن حزم: ٣٢٩.

(٤) جمهرة أنساب العرب. (مخش).

(٥) زيادة من الجمهرة.

(٦) الأصل يمربيانة والإصلاح من الجمهرة.

(٧) الأصل بقرب السيلة، والإصلاح من الجمهرة.

(٨) قوله خالد بن الوليد ومن ذكرهم، لهم أعقاب وينتسب إليهم جماعة من أشراف الأسر، وهذا من الوهم الذي يقع فيه المؤلف كثيراً.

قلت: وفي جبل بالقرب من حماطة الجبل المحاذي لعسان، فقهاء يسكنون في قرية من جبل يسمى الخلا، وأصولهم من سارع، فهم ينسبون إلى سملقة.

[فصل: أنساب بني ناشر][٩]:

والذي[١٠] انتهى إلينا من معرفة نسبه من ذرية (سملقة بن الحباب) [فهم من ولد تيم، فمن ذريته تيم بن سملقة: ناشر بن تيم الأصغر بن عامر بن تيم بن سملقة بن الحباب][١١] ولهم حصن يعرف بحصن ناشر، وأظنه منسوب إلى ناشر الأكبر، ولهم حصن أيضاً يعرف بشرف ناشر، وكانوا قبل ذلك يسكنون بكيل وسارع، وكان ناشر الأصغر قد نزل في جماعة من أهل بيته إلى تهامة وأقام بها زمناً في حازة مور المعروفة بحازة القائد[١٢] وملك بها أملاكاً كثيرةً، وله بها مآثر وأملاك تعرف بهم الآن، ويقال: إنه سكن من تهامة بأسفل بلد المقاصرة من الزنيين[١٣] زماناً طويلاً، ويزعم من يقول ذلك: أن لهم أملاكاً وآبار[١٤] ومآثر ويدعي كثيرا من المقاصرة وغيرهم: أن بني ناشر كذالك والأصح][١٥] ما قدمناه.

ثم انتقل عنها إلى أسفل مور وابتنى بها القرية المعروفة المسمى بالناشرية، وأظن ذلك في أول المائة الخامسة أو قبلها، وَجَّر إليها رجلاً من صلحاء زمانه يسمى الشيخ مسعود من قرية [بالساحل] تسمى زرعة وكان يغلب عليه النسك والعبادة، وكان أسود اللون، فمن قائل: إنه مولى ومن قائل إنه زيلعي، وله في الناشرية ذرية يعرفون بالفقه وينسبون إلى غافق، ولا يعرف ذلك من غيرهم.

---

(٩) من هنا يكون النقل من كتاب «غرر الدرر في مختصر السير» لمحمد بن عبد الله الناشري المتوفى سنة ٨٢١هـ، وسنرجع إليه عن مخطوطة الأستاذ عبد الباري طاهر الأهدل.

(١٠) غرر الدرر (١٢٨).

(١١) سقط من (ر).

(١٢) انظرها في (تحفة الزمن ٢:٦٠).

(١٣) غرر الدرر «من رقى زمنا».

(١٤) الغرر «آثاراً».

(١٥) سقط من الأصل وأثبتناه من الغرر.

ولم تزل الناشرية دار علم وديانة من يومئذ[١] إلى أن خرج عنها من خرج من الفقهاء الناشريين الذين يأتي ذكرهم إن شاء الله تعالى، وقد كان لهذا الرجل - أعني ناشر وذريته- سؤدد وشرف وذكر يعرف به أهل زمانه وناحيته، وكان غيرهم من أهل وقته وفضلا زمانه يعرفون ذلك له ويكرمون، وله حكايات وأخبار يطول ذكرها.

فصل:

وقد شارك ناشر في التسمية بهذا الاسم جمع من أعيان الناس هو أشهرهم به، وكثيراً ما تلتبس أنسابهم [بنسبه][٢]، منهم ناشر بن عمير بن فهر بن راشد بن بولان[٣]، (ومنهم قوم يعرفون ببني ناشر بالجرينة[٤] قريباً من الشريج من ناحية المهجم من السفل، وهم من ذرية الفقيه الأجل الجليل الحبل، وكان الحبل[٥] [بفتح الحاء المهملة وإسكان الباء الموحدة][٦] فقيهاً ناسكاً فاضلاً من الحربيين، وحرب بن سعد بن راشد بن بولان، وسنذكر له قصة مع الإمام أبي حامد الغزالي، رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، عند ذكرنا قومه بني حرب، وسعد، ومنهم ناشر بن حامد بن معزب بن عبيد بن محمد الفارس بن زيد بن ذؤال، ومن ذريته الفقهاء المكاسعة، أهل بيت الأكسع من ذؤال، ولم يشهروا بهذا الاسم، وسيأتي ذكرهم إن شاء الله تعالى.

وكان بالقحمة رجل يسمى الفقيه أبا بكر بن ناشر، نسبه في الأزد وقد انقطع عقبه.

---

(١) الأصل: مذيومه، والإصلاح من الغرر.

(٢) زيادة من الغرر.

(٣) الأصل خولان، وأثبتناه من الغرر.

(٤) الجرينة: من قرى جبل الضّامر في مشارف باجل من أعمال الحديدة، (المقحفي: ١٣٢٦).

(٥) المخطوط «الجبل» بالجيم، وأثبتناه من أصله، كما ضبطه، انظر ترجمته، في (طراز أعلام الزمن) (٦٦٣).

(٦) زيادة من الغرر.

فصل:

والذي شهر من أولاد [ناشر] بن عامر بن ناشر بن تيم بن سملقة بن الحباب، خمسة أفخاذ:

[الفخذ الأول من بني ناشر هم]: المثارمة ويعرفون بالعرابدة أيضاً، وهم بنو عمر، وعربد -بالعين المهملة المفتوحة والراء والباء الموحدة والدال المهملة- ابن عبد الرحمن بن عبد الله بن يعقوب بن جابر بن سعد بن جُرى -بضم الجيم وفتح الراء- بن ناشر [بن عامر بن ناشر](١) وكان لعربد هذا تسعة من الولد، أعقب منهم ثمانية، ومن ذريته الفقهاء بنو الناشري بزبيد وغيرها.

وأخبرني الفقيه الصالح محمد شبيل الريمي الذي من ريمة الأشابط(٢) قدم علينا زبيد شيخاً كبيراً قال لي: أن جدَّكم كان بصحبة تاجر من تجار بيت حسين(٣) فوصفت له ابنة للتاجر شابة، وكان كبيراً فخطبها إلى أبيها فأنكحه بها، فرزق منها أولاداً منهم: هؤلاء الذين خرجوا يطلبون العلم باليمن، وكان أصل بلدهم من تهامة الناشرية بمور، وكان تاريخ خروج من خرج في أواخر عشر الأربعين والستمائة تقريباً، وكان الخارج بهذا التاريخ عمر بن أبي بكر بن عبد الله كشر بن عمر بن عربد، فقدموا زبيد أيام بهجتها وزهرتها بما اشتملت عليه من سادات الفقهاء المبرّزين الصلحاء الورعين الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر منهم: الفقيه الصالح القاضي محمد بن علي بن إسماعيل الحضرمي الملقب بالشافعي الصغير، لغزارة علمه وجودة فهمه، وأخوه صالح بن علي، وابن عمهما قطب الدين إسماعيل بن محمد الحضرمي، وكان مسكنه الضحى، فإذا قدم زبيد طالت إقامته بها لكثرة انتفاع الطلبة به والأخذ عنه، والفقيه عمر بن زيد بن عاصم الكناني، والفقيه علي بن قاسم الحكمي، والفقيه أبو الخير بن منصور الشماخي، ومحمد بن إبراهيم الفشلي وولده النجيب إبراهيم، وكانا محدثي زبيد.

---

(١) زيادة من أصله، الغرر والدرر: ١٧٧ (ب).

(٢) في (ح) الأشارط، وفي (ب) الأشبال، والإصلاح من الغرر.

(٣) بيت حسين: قرية من قرى وادي سردد بالقرب من الزهرة والمهجم (تحفة الزمن، ٢:٥٣٩).

وبنو ثمامة، وراشد[١] بن حسن بن راشد السكوني الحضرمي، والفقيه عمر[٢] بن راشد الكناني، وأخوه أبو بكر[٣] وغيرهم ممن يكثر تعدادهم رحمهم الله جميعاً.

وكان أسن الخارجين، عمر بن أبي بكر، فطلبوا واجتهدوا وانتشر لهم ذكر جميل، وصيت حسن، وبرع عمر، وبرز وتقدم على أقرانه في أقرب مدة، وزامل أبا الخير في سماع الحديث.

وكان إذا انفرد في سماع [شيء][٤] من الحديث، يكون هو القارئ دون غيره من جملة الحاضرين، وتزوج عند قدومه زبيد امرأة تنسب إلى الناشري الآتي ذكره آخراً إن شاء الله تعالى، وأزوج ابنة له تسمى جميلة ابن عمه أبي بكر، فأولد منها أولاده الثلاثة، ويأتي ذكرهم إن شاء الله تعالى، ثم إن أهل هذا البيت يعرفون بالديانة والصيانة والأمانة، ولهم شمائل مشهورة، ومحاسن مأثورة ولم يزالوا على ذلك حديثاً وقديماً.

وكان أول من ولي القضاء منهم وتحقق بجودة الفقه، واتسم[٥] بالورع المرضي فيما تحققناه، القاضي الصالح نجم الدين عمر[٦] بن أبي بكر بن عمر بن عربد، وذريته بزبيد وغيرها، يعرفون عند أهلهم ببني عمر[٧]، وولي قضاء القحمة من قبل الفقيه إسماعيل بن محمد الحضرمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى، ولما قدم الفقيه الصالح شمس الدين عبد السلام[٨] بن

(١) طراز أعلام الزمن (٨٦٣).

(٢) طراز أعلام الزمن (١٦٢٢)، وطبقات الخواص (٢٣٦)، وفيهما عمر بن محمد رشيد الكناني.

(٣) السلوك (٢:٤٢)، والعطايا السنية (٨٠)، وفيه وفاته سنة ٦٦٤هـ.

(٤) زيادة من الغرر.

(٥) الغرر: اشتهر.

(٦) انظر ترجمته في السلوك (٣٧١٠٢)، وطراز أعلام الزمن (١٥٧)، وطبقات الخواص (٣٩).

(٧) يقول الخزرجي -تأييدا لقول صاحب الغرر-: وذريته في زبيد وغيرها من تهامة يعرفون عند قرابتهم ببني عمر، وهم بيت علم وصلاح.

(٨) ترجمته في غاية النهاية لابن الجزري (٣٦٨) وفيه: عبد السلام بن عبد الناصر بن عبد المحسن المعروف بابن عديسة، أقرأ بدمياط، ومات بها سنة ٦١٣هـ، قلت: بحثت عن هذه الترجمة فلم =

عبد المحسن بن أبي الحسن الدمياطي زبيداً جمع[١] سادات الفقهاء بها وأعيانهم[٢] لسماع صحيح البخاري عليه، وعلى الفقيه قطب الدين إسماعيل بن محمد الحضرمي في مجالس، وكان القارئ بها عمر بن أبي بكر المذكور، والفقيه أبو الخير بن منصور الشماخي كانا يقرأ تارة هذا وتارة هذا.

وكان قبل ذلك قد قرأ على الفقيه القاضي فخر الدين إسحاق[٣] بن الشيخ الصالح أبي بكر بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن إبراهيم الطبري المكي بزبيد أيضـاً، كتاب الأربعين الطوال[٤] وحضره أخوه عثمان، وجمع من سادات الفقهاء، منهم الفقيه محمد بن علي الحضرمي، والفقيه عمر بن قاسم، والفقيه محمد بن إبراهيم الفشلي وولده إبراهيم وغيرهم في شهر شوال الكريم من سنة أربع وخمسين وستمائة [في أيام قضائه][٥].

وقال القاضي البهاء الجندي[٦]: ولي القضاء من قبل قاضي الأقضية بهاء الدين العمراني قال: -وكان يعني القاضي عمر الناشري وكان فقيهـاً صالحـاً عابداً متعففـاً متواضعـاً وكان أشبه الناس بالفقيه إسماعيل الحضرمي.

قلت: وكان جل تفقهه بالفقيه إسماعيل الحضرمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ [وأوصاه] وقد عرضت له غيبة[٧] بركعتين في جوف الليل، ولما قدم من غيبته سأله عنها، فقال: والله ما تركتها ولا

= أجدها في المراجع اليمنية، وقد أشار إليه الجندي والخزرجي والأهدل عرضـاً، ويبدو أن وفادة هذا الرجل إلى اليمن من أقدم الوفادات...

(١) الأصل، (عقد) وأثبتناه من الغرر.

(٢) الأصل، فأغناهم.

(٣) من علماء الحديث بمكة توفي سنة ٦٧٠هـ،(العقد الثمين: ٢٩١).

(٤) كتاب الأربعين الطوال لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر المتوفى سنة ٥٧١هـ، طبع بتحقيق حمدي بن محمد عبد المجيد السلفي بمؤسسة الضحى.

(٥) زيادة في الأصل، لا توجد في الغرر.

(٦) السلوك (٢:٣٧١)، والنقل هنا عن كتاب غرر الدرر، ورقة: ١١٨.

(٧) الغيبة هنا: بمعنى الغياب أي غاب عن بلده.

ليلة عرسي، فقبل الفقيه بين عينيه، وكانت وفاته بزبيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى، وله ولدان أحدهما أحمد وهو الأكبر، وكان فاضلاً عارفًا وأعاد بالمدرسة بالتاجية[١] تعرف بمدرسة تاج الدين بزبيد المشهورة الآن بالرضية[٢] وكانت الإعادة بها قبله لابن أخته محمد بن أبي بكر الآتي ذكره، إلى أن نقل إلى قضاء القحمة، وكانت له شهرة بمعرفة (الوسيط) وعمي في آخر عمره، وكان مع ذلك لا يترك الخروج لمدرسته، وكان إذا خاض الفقهاء في شيء من مسائل الفقه وأشكل عليهم الجواب، قال: الجواب كذا، فافتحوا له في الصفح الفلاني من (الوسيط)[٣]، فيوجد كما قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فما زال على ذلك إلى أن توفي بزبيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى، ولا عقب له.

والثاني منهما: هو عبد الله[٤] بن عمر، أمه فاطمة بنت عبد الله بن عمر بن عربد، تعرف بأم عبد الله، تفقه من أهل بيته بابن أخته[٥] القاضي محمد بن أبي بكر بن عبد الله الآتي ذكره، وتفقه بشجينة بالفقيه علي بن إبراهيم البجلي، ولعله[٦] كان فقيهاً مجوداً كثير النسك والعبادة.

وأخبرني[٧] والده إسماعيل بن عبد الله، قال: كان إذا وجدني والدي في أيام الطَّلب وقد فترت يلحّ علي، وقال: يا ولدي وَزِّع أوقاتك وفَرِّق عليها أورادك، فمن لم يكن له ورد فهو مرد[٨]، وقال: بركة الأوقات بتوزيع الأعمال عليها، وكان كثيراً ما يرى النبي ﷺ

(١) من مدارس زبيد، انظر الدرر النضيد (٦٨٤).

(٢) الأصل الموضعين، وأثبتناه من الغرر.

(٣) يعني كتاب (الوسيط) في الفقه للإمام الغزالي.

(٤) تحفة الزمن (٢:٦٧)، ونقلاً عن الغرر الذي ينقل عنه المؤلف أيضا.

(٥) الأصل «ابن أخيه» والإصلاح من الغرر.

(٦) الأصل: ولكنه، أصلحناه من الغرر.

(٧) الضمير في قوله وأخبرني يعود إلى الناشري مؤلف كتاب غرر الدرر الذي ينقل عنه المؤلف.

(٨) الأصل: قرد، وأثبتناه من الغرر، وطراز أعلام الزمن (١٢٤٥)، وطبقات الخواص (١٨٦).

في منامه ويبشر عليه الصلاة والسلام ببشارات سنية[١]، وكان كثير الملازمة للمساجد المهجورة لإيثار الخلوة والفرار من الناس لسلامة الأوقات.

قال القاضي بهاء الدين الجندي[٢]: وكان يتعانى المعاملة والتجارة حرصاً منه وتعففاً.

قلت[٣]، أنا: وامتحن في آخر عمره بفقر ألجأه إلى قبول القضاء، فولي القضاء ببيت حسين وبيت عطاء، حيث كانتا يفردان بقاض، ثم ولي قضاء القحمة بعد القاضي علي بن محمد الآتي ذكره، وأقام على ذلك إلى أن توفي بها قبيل الظهر التاسع من شهر ربيع الآخر سنة ثماني وثلاثين وسبعمائة، وقد غلط الجَنَدي في تاريخ وفاته، وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى في قرب أجله يقول: ما أظن إلَّا قد قرب الأجل، فقيل له في ذلك، فقال: أنا في العشر الدقاقة التي هي ما بين الستين إلى السبعين، وإنما سميت بذلك؛ لأنه أقل من يخرج منها من المسلمين؛ لأنه ورد في الحديث عن النبي ﷺ: **(أعمارُ أمَّتي ما بين الستين إلى السبعين)**[٤] ثم توفي بعد ذلك.

ومن هذا يؤخذ تاريخ مولده تقريباً، ومن هذا يؤخذ وفاة أبيه بالتخمين فإن والده توفي وهو ابن شهر أو قريباً منه، وكان وفاة أبيه قريباً من وفاة شيخه الفقيه، قطب الدين إسماعيل بن محمد الحضرمي، فإنه توفي في يوم التاسع من ذي الحجة سنة ست وسبعين وستمائة، وكانت وفاته قريبة، وزميله في قراءة الحديث عن الفقيه إسماعيل وغيره، الفقيه نجم الدين أبو الخير بن منصور الشماخي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى في ليلة الثلاثاء لسبع بقين من شهر جمادى الأخرى من سنة ثمانين وستمائة وله ولدان محمد وإسماعيل وهو الأكبر، وتفقه إسماعيل بأبيه وكان لإسماعيل عبادة حسنة، وسيرة مرضية، وطريقه طريق السلف

---

(١) هنا سقطت ورقة من مخطوطة غرر الدرر.

(٢) السلوك للجندي (٢: ٣٧١).

(٣) في الغرر، قال بعض محققي الناشريين.

(٤) حديث أعمار أمتي... إلخ، رواه الترمذي وابن ماجه وآخرون عن أبي هريرة مرفوعاً، انظر (كشف الخفاء والإلباس) (١: ١٤٥).

الصالح في إيثار الزهد والتبتل والتواضع ومجانبة أهل الدولة وترك الدخول، ولم ينتفع منذ مدة في المهجم ونواحيها إلا بفتياه والأخذ عنه، وكان قد ولي قضاء القحمة والكدرى[(١)] قبل ذلك، ثم لزم طريق التَّواضع والخمول كما ذكرنا إلى أن توفي بالمهجم آخر يوم من شعبان سنة أربع وثمانين وسبعمائة.

وله أربعة من الولد: محمد وكان فقيهاً محصّلاً سليم القلب، مباركاً له في معيشته، وتوفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ عند عمه بالكدرى ضَحْوة نهار الخامس السادس من شهر صفر سنة تسع وثمانمائة، وله ولدان يعقوب وقد توفي في المهجم، ولا عقب له. وبرهان وعبد الله، وأما أخوه محمد بن عبد الله فسيأتي ذكره.

وأما القاضي، رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، رضي الدين أبو بكر[(٢)] بن عبد الله كُشَر بضم الكاف وفتح الشين المعجمة ثم راء- ولي قضاء القحمة بعد عَمّه القاضي عمر، وكان صالحاً دَيّناً وكان تفقه بالفقيه علي[(٣)] بن محمد بن نجاح المعروف بابن ثمامة بزبيد، بأخذه عن الفقيه إسماعيل بن محمد الحضرمي.

وبنو ثمامة قوم من أهل الضحي، لم يذكرهم [القاضي الجندي، وأقام بالقضاء مدة وتوفي بالقحمة، وذرية أبي بكر هذا][(٤)]: يعرفون عند أهلهم ببني أبي بكر، وكان لأبي بكر هذا أربعة من الولد، كلهم سادة فضلاء، وهم محمد وإسماعيل وإبراهيم وأحمد أصغرهم، هذا أحمد أمه من الفقهاء الحكميين أهل زبيد [لم يشهر بفقه بل بالعبادة ولا عقب له، وأما محمد وإبراهيم وإسماعيل فأمهم جميلة بنت القاضي عمر بن أبي بكر المقدم ذكره، وتفقه بفقها زبيد] منهم ابن نجاح الذي تفقه به[أبوه][(٥)] وإليه يسند فيما ذكره

---

(١) من هنا ينتهي السقط في مخطوطتنا من (الغرر والدرر).

(٢) ترجمته في: تحفة الزمن (٢:٦٨)، طراز أعلام الزمن (٢٣٧٩).

(٣) انظر ترجمته في السلوك (٢:٤٢)، وطراز أعلام الزمن (١٤٨٨).

(٤) طراز أعلام الزمن (١٤٩٣)، وتحفة الزمن (٢:٦٨)، نقلا عن غرر الدرر.

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (ر)، وأثبتناه من (ج) والغرر.

القاضي الجندي، وأعاد بالمدرسة التاجية، وكان إليه نيابة القضاء بزبيد، وإلى أخيه[١] إسماعيل نيابة الخطابة بها، وكان قضاء القحمة بعد أبيه جعل إلى القاضي عيسى بن محمد، وهو رجل من الناشريين.

قال القاضي الجندي: وهو الذي أدركته سنة تسعين وستمائة، وتوفي سنة خمسين وتسعين وستمائة ولا عقب له، وحينئذ نقل القاضي محمد بن أبي بكر المذكور إلى قضاء القحمة، وكان أديباً فقيهاً مجوداً ورعاً صالحاً، وصلته وبره ومكارمه في أهل بيته وعشيرته وغيرهم مشهورة مأثورة، بلغني عن بعض أهل بيته أنه عال في سنة المجاعة الواقعة في عقب السبع هو وأخت له تسمى زينب، وكانت زوجة القاضي عيسى، وعمته أم عبد الله، ولدها عبد الله بن عمر بالقحمة – وكان يومئذ شاباً، حاملاً جَمًّا غفيراً وجمعا كثيراً من أهل الناشرية قدموا عليهم مع من يَتَعَلَّق بهم من أتباعهم مدة طويلة إلى أن خصبت بلدهم، وتوفي بالقحمة سنة ثماني عشرة وسبعمائة، وله ولد اسمه علي[٢] ولد سنة ثماني وثمانون وستمائة، وأمه الحرة الصالحة [عائشة بنت عبد الله بن محمد بن علي الحضرمي، وأمها الحرة الصالحة][٣] فاطمة بنت الفقيه عمر[٤] بن رُشيد – بضم الراء – الكناني، من فقهاء زبيد المشهورين بالصَّلاح والكرامات – رحمهم الله تعالى ونفع بهم – تفقه بأبيه، ورثى أباه مرثاة طويلة ذكر فيها ما استطاع من محاسنه، وهي أحق أن تسمى أم المراثي وأولها[٥]:

ألا طاشت حلومنا والعقول ... حين وافى من الخطوب الجليل
ودهانا من الحوادث خطب ... كادح فادح مهيل مهول

(١) الأصل: أحمد، وأصلحناه من الغرر.

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، وأثبتناه من أصله الذي ينقل عنه وهو كتاب «الغرر والدرر» (ورقة: ١١٩).

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل وأثبتناه من (غرر الدرر).

(٤) تحفة الزمن ٢:٦٦.

(٥) انظر البيتين في «غرر الدرر»، ورقة ١١٩.

ثم ولي قضاء القحمة بعد أبيه، وكان حافظاً لعلم المذهب(١)، مشهور بجودة الفقه وشرف النفس، وهو أشهر أهل زمانه بالفقه، وكان نَقَّالاً لمختصرات الفقه وغيره، له تصنيفة في الفقه فائقة سماها «غنية التمييز فيما شَذَّ من الوسيط عن الوجيز» ولم يزل حاكماً بالقحمة إلى أن نقل عنها إلى قضاء زبيد في سنة ثلاث وثلاثون وسبعمائة، وشهر عنه من الذكر الحميد ما أغنت شهرته، عن إيراده، ومن جملة ذلك أنه جرت معه حكومة بملك زمانه الملك المعروف بالمجاهد، فبارزه فيها بالحق، بعد أن ظهر الحق فيها عليه، ولم يحابه ولا خاف في الله لومة لائم، ولما أَحَسَّ بتوحش قلب الملك عليه، عزل نفسه عن القضاء [في مجلس السلطان] ثم لم يعد إليه إلى أن مات رَحِمَهُ ٱللَّهُ، مع شدة حرص السلطان على إرجاعه في القضاء، وقنع [بتدريس سيفية زبيد وكان السلطان المذكور ينقله إلى تدريس تعز ثم مرة إلى تدريس المجاهدية، ومرة إلى تدريس مدرسة أبيه المؤيدية، وبها توفي بتعزّ](٢) سنة تسع وسبعمائة رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى، وله من الولدان ثلاثة: محمد، وأبي بكر، وعمر، وكان محمد أصغرهم قد درج شابا قبل أن ينكح بعد تفقه وبصيرة حسنة في الفقه وغيره، ولا عقب له.

وكانوا ثلاثة صلحاء فضلاء أخيار، أهل ديانة وصيانة وأخلاق مرضية وسير رضية، ولي [عمر] قضاة القحمة، ثم تركه اختياراً وتعففاً، وأقام في تدريس السيفية بزبيد إلى توفي بها رَحِمَهُ ٱللَّهُ، في آخر أيام التشريق سنة إحدى وخمسين وسبع مائة، وفي هذا التاريخ قبض(٣) الملك المجاهد حاجًّا بمنى وقدم به مصر، ورجع إلى اليمن في ذي الحجة من السنة القابلة، وأعقب القاضي [عمر] المذكور ولدين طفلين، وانقطع منه العقب.

وأما أبو بكر فكان أكبر الثلاثة، تفقه بأبيه وغيره، وبرع في العلوم، وكان صاحب صيانة وقناعة وديانة واجتهاد في العبادة، ومحاسبة [النفس على] الأعمال حتى لا يكاد يرى إلا عاملاً، ورزق شهرة في التدريس والفتوى، وكان حسن البر والإنصاف لكافة أهله

---

(١) يعني المذهب الشافعي.

(٢) سقط من الغرر.

(٣) انظر خبر القبض على الملك المجاهد وهو حاجًّا في منى سنة ٧٥١هـ في العقود اللؤلؤية: ٥٩٥ - ٥٩٧.

ولمن يقصده في القراءة، وتخرج به وتفقه عليه خلق كثير، وكان حافظاً للوجيز عن ظهر الغيب، وولي قضاء حيس، ثم تركه اختياراً، وكان يدرس بالسيفية بزبيد [يومئذ] قبل أخيه، ثم نقل إلى شمسية تعز، ثم انتقل إلى المدرسة الصلاحية بالسلامة لتدريس الفقه والحديث والخطابة، بطلبه واختياره وتقنعاً بما فيه على قلته، ولم يزل كذلك إلى أن توفي بها في آخر شهر ربيع سنة اثنتين وستين وسبعمائة رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى، وكان قبل وفاته قد انتقل إلى تعز لاختلال سبب السلامة(١) وأخذ عنه بها جماعة من أعيان الطلبة، منهم: الفقيه أبو بكر(٢) بن محمد بن صالح الجبلي المعروف بابن الخياط، ولما علم أعيان أهل تعز اختلال سبب معيشته أكثرو بره وصلته، ولما استكثرها حصل من ذلك تورَّعَ، وكان يقول لمن يأتيه بشيء: إن كان ما تعطي من زكاة مالك فلا يحل لي ولا تبرأ به، وإن صدقة تطوع قبلته، فرحمه الله ورضي عنه، وأعاد قبل موته في المدرسة الأفضلية(٣) بتعز.

وله خمسة من الولد: أحمد ومحمد وعمر وعلي وعثمان.

أما أحمد فتفقه بأبيه تفقهاً معجباً، وبرع في «الحاوي(٤)» وسائر كتب أهل المذهب، ورزق شهرة حسنة في التَّدريس والإفتاء، درّس بالمدرسة الصلاحية(٥) بزبيد منذ مدة طويلة تفقه به جمع يكثر تعدادهم، وولي القضاء بزبيد مرتين، وحمل الناس على طريقة من الحق مثلي، وكان آمرا بالمعروف وناهياً عن المنكر، لا تأخذه في الله لومة لائم، وكرهه كثير من الناس لما يغلب عليهم من كراهة الحق، فترك القضاء، وأقبل على تدريس العلم والفتوى، وانتهت إليه رئاسة العلم بزبيد في زمانه، وتوفي يوم الجمعة

---

(١) السلامة: بلد من وادي نخلة، شرقي مدينة حيس (المقحفي: ٣٢٠).

(٢) من علماء تعز انظر (أهل اليمن في الضوء اللامع: ١٥٩).

(٣) المدرسة الأفضلية من مدارس تعز تقع في جبل المجلية شرقي مدينة تعز، أسسها الملك الأفضل عباس بن المجاهد سنة ٧٦٥هـ (المدارس الإسلامية: ٢٤٣).

(٤) الحاوي من كتب المذهب الشافعي، لنجم الدين القزويني المتوفى سنة ٦٦٥هـ (وهو الحاوي الصغير). انظر شروحه في (جامع الشروح والحواشي: ١٠٠٥).

(٥) المدرسة الصلاحية في قرية السلامة ابتنتها الآدر الكريمة جهة الطواشي صلاح بن عبد الله المؤيدي (المدارس الإسلامية: ٢٢٧).

الرابع والعشرين من شهر المحرم سنة خمس عشرة وثمانمائة رَحِمَهُ ٱللَّهُ[١].

وفي الجمعة التي قبلها كان ابتداء مرضه، وحضر للصلاة عليه وتشييع جنازته بالجامع من الناس ما لا يعهد كثرة وله ولدان:

أحدهما ولده الطيب محمد، تفقه بأبيه[وظهرت له نجابة، ودرس وأفتى مكان أبيه][٢] وهو موجود بارك الله في عمره، ومن كرمه قيل: مارد طالبًا مخيبًا، وله تواضع حسن، ونفس جيدة.

والثاني: محمد الصامت.

وأما محمد بن أبي بكر، فتفقه بأبيه أيضًا، وكان تاليا لكتاب الله تعالى، آمراً بالمعروف وناهيًا عن المنكر، لا تأخذه في الله لومة لائم، وكرهه [كثير من] أهل الدولة لذلك، واستشهد بسبب ذلك بيد محمد بن طلحة الزّميلي[٣]، وقد أنصف الله منه ببعض من ظلمه استدعى به من منزله بحيس ليلاً وقتله ودفن بها، وله ثلاثة من الولد أبو بكر وعبد الله وسليمان، أما أخوهم عمر فكان عبدا صالحا تاليا لكتاب الله توفي عن ثلاثة من الولد توفي أحدهم ولا عقب له.

وأما علي[٤] فهو القاضي الحاكم بزبيد منذ زمن طويل، وليها بعد أخيه، وهو فقيه بارع فاضل صالح، له يد طويلة في العلم ووجاهة ورياسة، وحسن سمت وصلة رحم، وذكر جميل، وهو الحاكم في وقتنا بزبيد، وله ثمانية من الولد أخيار، برع منهم في الفقه

(١) ترجمة العلامة أحمد بن أبي بكر الناشري في «تحفة الزمن ٢:٦٩» و«أنباء الغمر ٢:٥٢٥» و«العقود اللؤلؤية: ٦٩٥» و«درر العقود الفريدة ١:٢٢٤»، و«الضوء اللامع ١:٢٥٧» وهو أشهر علماء آل ناشر، له مؤلفات انظرها في مصادر الفكر الإسلامي: ١٤٩ و٢٤٥ و٣٩٨.

(٢) سقط من الأصل فأثبتناه من «الغرر والدرر».

(٣) انظر خبر القبض على المذكور بمدينة تعز سنة ٧٩١هـ وكان من الموالين للملك الأشرف ثم انحاز إلى إمام الزيدية وظل متخفيًا حتى قبض عليه يقول الخزرجي: وكان شرس الأخلاق سفاكًا للدماء. «العقود اللؤلؤية: ٧٢٨».

(٤) أهل اليمن في الضوء اللامع: ٧٠ وفيه وفاته سنة ٨٤٤هـ.

أكبرهم، وهو المسمى أبو بكر، وتوفي في حياة أبيه، لأول سنة إحدى وعشرين وثمانمائة.

وأما عثمان، فكان قد برع في الأدب والشعر الفائق، ومات وهو شاب ولا عقب له.

وأما إبراهيم بن أبي بكر بن عبد الله كشرَ بن عمر عربد، فإنه كان صالحاً ناسكاً، ديناً، مات بالقحمة رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى، وله ولد اسمه: عيسى سلك طريق أبيه في جميع ما ذكرنا، حتى شاع وتوفي في زبيد في سنة أربع وثمانين وسبعمائة وكان له ولدان أكبرهم إسماعيل وتوفي في حياة أبيه، وانقطع عقبه.

والثاني إبراهيم توفي يوم الثالث من أيام التشريق سنة سبع عشرة وثمانمائة رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى، وكان على طريق أبيه في التعفف والزهد ومحاسن الأخلاق، وله مشاركة في العلوم، وله خمسة من الولد [وهم: أحمد وأبو القاسم وعيسى ومحمد(١)].

وأما إسماعيل بن أبي بكر بن عبد الله كشر، فكان فقيهاً فاضلاً دَيناً ورعاً وهو أصغر الثلاثة، ولي قضاء حيس قديماً، ثم نقل إلى إعادة المدرسة التاجية بزبيد بعد خاله وابن عمه أحمد بن عمر، ومات وله ابن اسمه محمد، وأمه جميلة بنت الخطيب الشيباني(٢)، من فقهاء حيس، والخطباء بها ونشأ بهم، [نسبهم في بني شيبان والبكريين، وجدهم الفقيه حسن(٣) الشيباني، وقبره بالخوهة(٤) وكان](٥) فاضلاً عاقلاً لبيباً متأدباً، وله مشاركة في سائر العلوم [وأعقب ولده اسمه علي(٦) تفقه بالقاضي أبي بكر بن علي بن محمد، وله مشاركة في سائر العلوم، وسائر الفنون، وفضل غزير، وغلب عليه

---

(١) سقط من الأصل وأثبتناه من «الغرر».

(٢) في الأصل الشامي وأثبتناه من «الغرر».

(٣) هو حسن بن أبي بكر بن اختيار الشيباني انظر ابن سمرة «طبقات فقهاء اليمن: ٢٤٦» والسلوك: ٣٧٩، وطراز أعلام الزمن: ٤٨٨».

(٤) الخوهة: قرية بساحل حيس «المقحفي: ٥٨٥».

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل وأثبتناه من «غرر الدرر».

(٦) هو علي بن محمد بن إسماعيل بن أبي بكر الناشري له مؤلفات وديوان شعر توفي سنة ٨١٢ هـ (أهل اليمن في الضوء اللامع: ٥٥).

الشعر الرائق والأدب الفائق، حتى شهر به، ولزم باب السلطان، وله سخاء وكرم نفس وحسن خلق، توفي قافلاً من الحج بمدينة حرض في أول سنة اثنتي عشرة وثمانمائة، وله ولدان، وكان لأبي بكر بن عبد الله أربع بنات إحداهنَّ أم القاضي عيسى وكان عيسى يألفه فتبعه إلى زبيد، وقرأ العلم، وقد ذكروا الثانية: أم هاني واثنتان صغيرتان لحقتا بأخيهما أبي بكر إلى زبيد، إحداهنَّ، أم عبد الله، نكحها القاضي(١)] عمر في آخر عمره، اسمها فاطمة، ورزق منها عبد الله فكنيت به والأخرى اسمها مريم نكحها عمر بن عثمان بن أبي بكر، فرزق منها ولده أبي بكر، الذي ولي قضاء الجند فلحق به أبوه عبد الله كشر وأدركته الوفاة عند دخوله زبيد، وكان قد بلغ عمره مائة سنة، وهو أول ممن دفن من الناشريين بمقبرة باب الشبارق(٢).

وأما عثمان(٣) بن أبي بكر بن عمر عربد، فكان صاحب فقه، ومشاركة في كثير من فنون العلم، وشارك أخاه عمر في كثير من سماعات الحديث، وتوفي قديماً بزبيد، وله ولدان: محمد، وعمر، وَسَّع الله عليهما في الرزق، ولم يشهرا بسعة الفقه، وتوفي عمر بالقحمة، وأعقب ولدا اسمه أبو بكر شهر بالذكاء، وجودة الفهم، وتفقه بعمه عبد الله بن عمر، وكرر عليه قراءة الفرائض، حتى كان من أشهر أهل زمانه بالفرائض والحساب، والدور(٤) والجبر، والمقابلة، وله في هذا الفن مصنفات حسنة منها: «شرحا الكافي»(٥) و«مختصر الخوارزمي في الجبر والمقابلة» وكل شرح منها أربعة أجزاء، أودعهما غرائب ونكتا بديعة، وله مختصر

(١) ساقط من الأصل وأثبتناه من الغرر.

(٢) من أبواب زبيد ينفذ شرقاً إلى قرية الشبارق من قرى وادي زبيد العليا، ثم إلى حصن قوارير وغيره «الدر النضيد في تاريخ مدينة زبيد: ٤٨٧».

(٣) تحفة الزمن ٢:٧٤.

(٤) الدور والتسلسل: من فروع علم الحساب ويدخل في علم الفرائض والمواريث.

(٥) الكافي في الفرائض لإسحاق بن يوسف الصردفي المتوفى سنة ٥٠٠هـ من علماء اليمن (مصادر الفكر الإسلامي في اليمن: ٣٧٢)

كتاب (المعين)[١] وغير ذلك، وله نظم في علم الفلك وأراجيز فيه، وفي المنطق والحساب والفرائض والجبر والمقابلة وأصول الفقه، ولي القضاء بالجند[٢] والتدريس بها، ثم ترك ذلك اختياراً ورجع إلى زبيد، وكان مسكنه المملاح[٣]، وكانت وفاته في ذي القعدة سنة ستين وسبعمائة، وله عقب منهم البدر، توفي بعد الخمس وثمان مائة، وله ولدان.

وأما محمد بن عثمان بن أبي بكر بن عمر بن عربد، فأولد ولداً اسمه عثمان توفي بالمهجم، وأولد عثمان محمد توفي بزبيد سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة، والعقب منه في ولده عثمان.

فصل:

وممن خرج من الناشرية لطلب العلم بعد المائة السابعة: إسماعيل بن علي بن عمر بن عربد.

[وكان إسماعيل الأكبر يعرف في بلده بالفقيه وأولاده يشهرون ببني الفقيه فقدم زبيد وحَصَّل وبرع في علم الأدب والعربية وكان له فيها يد طولى ومشاركة فيما عدا ذلك من العلوم، توفي بزبيد، ورزق ولدان أبو بكر وعمر، أما عمر درج صغيرا، وأما أبو بكر فعاش إلى سنة ثلاث وأربع وخمسين وسبعمائة وفقد في بعض أسفاره وانقطع منه العقب[٤]].

فصل:

وأما محمد[٥] بن عبد الله بن عمر بن أبي بكر، فهو أفقه أهله ومولده في آخر

---

(١) كتاب المعين ويسمى «معين أهل الفتوى على التدريس والفتوى» في الفقه لأبي الحسن علي بن أحمد الأصبحي المتوفى سنة ٧٠٣هـ انظر (مصادر الفكر الإسلامي: ٣٢٣).

(٢) الجند: بفتح الجيم والنون بلد بالشمال الشرقي من تعز «المقحفي: ٢٥٩».

(٣) المملاح: بلد بظاهر مدينة زبيد بها جامع بناه الملك الأشرف سنة ٧٠٩هـ. (المقحفي: ١٦٤٢).

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل وأثبتناه من «غرر الدرر».

(٥) انظر ترجمة في «تحفة الزمن ٢: ٧٤» وهو مؤلف كتاب «غرر الدرر في الأنساب والسير» الذي =

عمر أبيه في أثناء العشر الأخيرة من شهر ذي الحجة الحرام سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة، ونشأ بالقحمة في حجر أبيه إلى أن توفي بالتاريخ السابق، ثم كفلته أمه عائشة بنت علي بن إسماعيل الذي ذكرناه أنه يعرف عند قومه بالفقيه، وكان والدها وأبوه إسماعيل الفقيه من الصالحين رحمهما الله تعالى، ثم نقل سنة إحدى وأربعين وسبعمائة إلى زبيد، ليتعلم باقي القرآن العزيز والعلم، وأقام بها في كفالة أمه إلى سنة إحدى وخمسين، ثم انتقل إلى أخيه إسماعيل بالكدرى باستدعاء منه، وقدم عليه في أول يوم من رمضان من السنة المذكورة، وبها توفيت والدته ليلة الفطر من رمضان بزبيد، وأقام عنده إلى أن قرأ عليه «التنبيه» و«المهذب» و«وسيط التفسير للواحدي» وربع «وسيط الغزالي» وغير ذلك، ثم انتقل إلى قرية السلامة إلى القاضي أبي بكر [بن علي بن محمد] باستدعاء منه أيضـًا، وأخذ عليه «التنبيه» و«الوجيز» ومعظم كافي الصردفي، وأكمل عليه وسيط الغزالي، ثم سمَّعه عليه مرة ثانية من أوله إلى كتاب الجراح، ثم بعض كتاب «المهذب» وبعض «البيان» و«اللمع» وبعض البخاري ومسلم وغير ذلك من الكتب الفقهية وغيرها، وأعاد عنده بالمدرسة الصلاحية، ثم نقل إلى قضاء القحمة عند اختلال سبب معيشته بصلاحية[(١)] السلامة، ثم ولي قضاء الكدرى، وله من الولد خمسة، أكبرهم عبد الله وأبو القاسم، ثم عثمان، ثم عبد الرحمن، ثم علي، وتوفي عبد الله رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى في حياة أبيه، في الثلث الأخير من ليلة الجمعة لخمس بقين من شهر صفرة من سنة أربع وعشر وثمانمائة، وعمره يومئذٍ ست وخمسين [وسبعة عشر يومـًا فإن مولده التاسع من صفر من سنة ثماني وخمسين وسبعمائة[(٢)]]، وله من الولد أربعة: أحمد، ومحمد، وعبد القادر، وعبد اللطيف، أنشأهم الله نشوءاً حسنـًا صالحـًا، وأعاذهم وذريتهم من الشيطان الرجيم آمين آمين.

= ينقل منه المؤلف، ترجم لنفسه في كتابه المذكور بصيغة الغائب، وتوفي سنة ٨٢١هـ يقول الأهدل مؤلف «تحفة الزمن ٢: ٧٥»: وهو أحد شيوخي ولي به اختصاص تام رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

(١) يعني المدرسة الصلاحية بقرية السلامة (سبق ذكرها).

(٢) سقط من الأصل وأثبتناه من «غرر الدرر».

وكان عبد الله[١] هنا يكنى أبو الفتوح [وكان قد برع في العلم والدين والأمانة والصِّيانة[٢]] وكان ذا جاه عريض، وكرم مستفيض[٣] وأتاه الله من محاسن الأخلاق والشيم الرجاحة والسماحة، وسعة الصدر، وكثرة الكرم، واتساع الحلم ما لم يشابهه فيه أحد من أهل زمانه فيما علمناه، وكان أخذ بالعلم عن والده، ثم استدعاه الفقيه جمال الدين[٤] محمد بن عبد الله الريمي فأخذ عليه فوائد جمة، وعَلّق كتبه على كتبه، ثم دَرَّس بجامع السلطان الملك الأشرف المنشأ في المملاح وأضاف إليه قضاء شيء من بوادي زبيد، ثم نقله إلى قضاء تعز وخُطبة جامع عدينة، وتدريسه في الأتابكية[٥] واستقام له هناك صيت عظيم، وجاه متسع مستقيم عند الملك وغيره، وكرم عزيز، ونصر الشريعة المطهرة، وأمضى حكمها على القوي والضعيف، وبسط يده على من استحق العقوبة من أولي المراتب العلية، ولا يزيده ذلك عند الملك إلا رفعة، ولما اشتدت هيبتهم له وحسده أبناء جنسه تمالؤوا عليه عند الملك وأعملوا عليه المكايدات عند الملك فحفظه الله وحماه، وكفاه، وألقى في قلب الملك الشَّفقة عليه، والخوف من أن يغتالوه، فنقله إلى قضاء المهجم، ولم يزل ما في قلبه له، بل زاده رفعه وإكراماً وأجرى له من الحظ والجاه وقبول الكلمة أضعاف ما فعله له بتعز، شهر هنالك شهرة يرى على ما كان فيه من مكارم الأخلاق، وحسن الشيم، وبذل المعروف وإطعام الطعام، ولم يزل بها إلى أن توفي بالتاريخ الذي ذكرناه مبطوناً شهيداً، ودفن بتربتها[٦] بجنب عمه إسماعيل[٧] رَحِمَهُ ٱللَّهُ

---

(١) هو السابق ذكره قبل قليل بأنه توفي في حياة والده، وهو أبو الفتوح عبد الله بن محمد بن عبد الله الناشري. «تحفة الزمن ٢:٧٥ وطبقات صلحاء اليمن: ١١٨ والضوء اللامع ٥:٥٤».

(٢) سقط من (ب).

(٣) كذا يتحدث المؤلف (مؤلف كتاب الغرر) عن ولده من باب التحدث بالنعم.

(٤) هو علامة اليمن الكبير صاحب كتاب «التفقيه شرح التنبيه» توفي سنة ٧٩٢هـ (مصادر الفكر الإسلامي في اليمن: ٢٤١). وللتوسع في ترجمته انظر (طراز أعلام الزمن٢٢٣-٢٢٦) (تحقيقنا).

(٥) المدرسة الأتابكية في قرية ذي هزيم في الغرب الجنوبي من مدينة تعز (المدارس الإسلامية: ١٨).

(٦) الأصل بغربيها والإصلاح من أصله «غرر الدرر».

(٧) يعني إسماعيل بن عبد الله الناشري.

تعالى، وما أحقه بقول الأول[(١)]:

لنا سيد أربى على كل سيد جواد حثا في وجه كل جواد

ولقد والله أظلمت الدنيا بعده، وتَغَيَّر حال أهله وولده وعياله، ومن كان قد اعتاد بره ومعروفه، إنهم لينكرهم من كان يعرفهم في حياته، وما أحقه بقول من قال في أبي دلف[(٢)]:

فإذا ولَّي أبو دلف وَلَّت الدنيا على أثره

ويقول الأعرابي الوافد على الفضل بن يحيى حين امتدحه فأجزل له صلة، فلما هّمَّ أن ينصرف بكى، فقال له الفضل: لعلنا قَصَّرنا في حَقّك، فقال: لا والله، ولكنني عملت بيتين [فأبكياني] فقال له الفضل ما هما، فأنشد يقول شعراً[(٣)]:

لعمرك ما الرزية هدم دار ولا فرس يموت ولا بعير
ولكن الرزية موت حبر يموت بموته بشر كثير

[ويروى أن الفضل أمر له بمثل ما كان أعطاه، والله أعلم، وقد أخذ][(٤)]

هذا الأعرابي هذا المعنى من قول الأول في معنى ما نحن فيه من قول الربيع بن زياد في قيس بن عاصم المنقري[(٥)]:

وما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنه بنيان قوم تهدَّما

والله المستعان وعليه التكلان، ولما حجب بصر والده في سنة تسع وثمانمائة نقل القضاء بالكدرى إلى ولده أبي القاسم الطيب، والخطابة إلى ولده عبد الرحمن، وسطرت هذه الأحرف وولده عثمان قاض بالمهجم بعد أخيه المذكور، في سنة خمس عشرة وثماني مائة، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

---

(١) من أبيات تنسب للأعرابي قالها في سعيد بن سلم، انظرها في عيون الأخبار لابن قتيبة ٢:٣٢.

(٢) من أبيات قالها علي بن جبلة في أبي دلف العجلي (ابن خلكان).

(٣) لعله تمثل به، وإلّا فالبيتان ينسبان لامرأة من الأعراب. انظرهما في كتب الأدب.

(٤) سقط من الأصل وقد أثبتناه من أصله (الغرر).

(٥) من قصيدة تنسب لعبدة بن الطبيب. انظرها في الأغاني ١٤:٣٠٨.

فصل:

وفي هذا الفخذ- أعني بني عربد- الشرف والسؤدد قديماً وحديثاً، والذي رأس منهم في العلم وبرع وزكا، وولي القضاء إلى وقتنا قريب من عشرين رجلاً أو يزيدون فَضْلًا عن غيرهم ممن اشتهر بالتَّدريس والفتيا والخطابة، وُلُّوا قضاء عدة مدائن باليمن، منها: الجَنَد وزبيد وتعز والمَهْجم وحَيْس والمحالب وموزع والقحمة والكدرى وبيت حسين، وكانت تنفرد بقاض قديماً في الدولة المؤيدية، ولم يزل منهم في كل وقت منذ خرج أسلافهم لطلب العلم قضاة وخطباء ومدّرسون ومفتون، في عدة من الفنون إلى وقتنا هذا، وبهم ينتفع في أكثر بلاد اليمن، والحمد لله تعالى، فالله يحفظ عليهم مجدهم، وشرفهم، وفضلهم الذي لا يزالوا له أهلاً.

[الفقيه محمد الناشري]

ومن الفقهاء الناشريين رجل اسمه: (الفقيه محمد الناشري) شهر بالفقه قديماً، وأخبرني بعض أهل العلم أن الفقيه الناشري، وأظنه أول من قدم اليمن منهم لطلب العلم، وكان يقرأ العلم بمكة المشرفة على الفقيه[1] محمد بن إسماعيل بن أبي الصيف رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى، فقال له يوماً: إنك لو طلبت العلم بزبيد كان أنفع لك، أو كلاماً هذا معناه، فبلغني أنه قدم زبيد لطلب العلم وساد فيها ورأس، والله أعلم. وأنه كان كثير التنقل في اليمنَ، وكان له ابنتان نكحت إحداهما بواسط[2] زبيد ورزقت بها ذرية كثيرة منهم قوم يعرفون ببني مسيح[3] وكانوا يواصلون الفقهاء الناشريين كثيراً بهذا السبب، وأن الأخرى إحدى جدات القضاة[4] والوزراء بني محمد بن عمر اليحيوي، وكان هؤلاء الوزراء يواصلون

(١) هو أشهر علماء اليمن توفي سنة ٦٠٩ هـ (العقد الثمين للفاسي ١: ٤١٥).

(٢) واسط قرية جنوبي غربي زبيد (المقحفي: ١٨٤٦).

(٣) منهم جماعة انظرهم في السلوك ٢: ٢١١، وتحفة الزمن: ٣٧٢.

(٤) هم قضاة الدولة الرسولية سبق ذكرهم.

الفقهاء الناشريين، ويكثرون الإنصاف لهم بهذا السبب، ولا يزالون يذكرون لهم هذه الفضيلة.

ورأيت اسم الفقيه محمد الناشري في «طبقة سماع السنن» لأبي داود على الشيخ برهان[١] الدين نصر بن علي الحصري -بضم الحاء المهملة والصاد المهملة- وكان الحصري هذا ممن أدرك الشيخ الصالح القطب محيي الدين عبد القادر الجيلي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وانتفع به ورزق ببركته، ثم انتقل من بغداد إلى مكة المشرفة وولي إمامة المقام الشريف بها، ثم انتقل إلى المَهْجم لنشر العم الشريف، وتوفي بها وقبره يزار ويعرف بقبر الشيخ برهان.

وممن أخذ عنه العلم الفقيه محمد بن إسماعيل الحضرمي وغيره، ويحكى: أن القاضي عمر بن أبي بكر تزوج ابنة لهذا المنتقل إلى زبيد المذكور، وولدت ابنة له، والله أعلم.

[بنو الأنشور]

وفي موضع قِبْلي تعز بينهما نصف يوم بمعشار[٢]شيبة بعزلة ذامات، قوم يعرفون بالأنشور أصلهم من عك ابن عدنان ويذكر أنهم من ناشر بن عامر بن تيم بن سملقة بن الحباب، على ما أخبر به رجل صالح متفقه طالب علم محصّل ضابط حسن السمت، عظيم الرغبة، اسمه حسن بن مسعود بن معوضة بن علي بن يحيى النشري، على اصطلاحهم في النسبة، قال: ومن المستفيض بينهم أنهم من الفقهاء الناشريين، وأن سبب افتراقهم دعوة صالح عليهم، ولعله من ذرية هذا الرجل المذكور أولاً، فإنه بلغني أنه لزم الجبال في آخر عمره، والله أعلم.

---

(١) انظر ترجمته في غاية النهاية في طبقات القراء ٢:٢٣٨، والعقد الثمين ٧:٣٣٢، وتحفة الزمن ٢:١١٧ وطراز أعلام الزمن ٤:١٧١ (تحقيقنا).

(٢) اللفظة في الأصل بدون إعجام ولعلها أدام، قرية في منطقة الشراعي من إب (المقحفي: ٤٥).

ولمَّا ولي القضاء رضي الدين أبو بكر بن عمر بن عثمان بن أبي بكر القضاء بالجند ادعى بهم لأمر نابه وتكثَّر بهم، فأجابوه ولم ينكروا عليه دعوته.

[العرابدة]

ومنهم قوم يشهرون بالعرابدة، ويسكنون القعمية[١] من قرى العبدية بسردد، ومنهم الشيخ عثمان بن عمر بن علي عربد وأخوه علي، ولهما هناك عقب، وكان لعثمان شهرة بكرم النفس والسخاء، وحسن الخلق، ومن ذريته: أحمد خزيمة بن أحمد بن عثمان. ولخزيمة خمسة من الولد، وابن أخ لخزيمة يسمى أحمد بن مالك بن أحمد بن عثمان.

ومنهم: محمد بن يوسف بن عثمان أيضـًا، وغيرهما، ومن ولد أخيه علي، الفقيه الفاضل محمد بن عمر بن علي بن علي بن عمر عربد، وكان يسكن الجلب من حازة سردد، وقد انقطع منه العقب.

[بنو الديش]

ومن العرابدة: أبو بكر بن عبدل، من سكنة بيت المفحق بالعبدية من سردد ومنهم بني الديش[٢]، واسمه أبو بكر بن علي وكان قد انتقل قديمـًا إلى المنيفة[٣] من أرض عبس، وسكن بها وله بها ذرية، وكان يشهر بالصَّلاح والعبادة والنسك، وإطعام الطعام، وذريته على ذلك، حيث كانوا إلى الآن، وكان من أرباب الأحوال، وبلغني أنه انقطع منه العقب.

---

(١) في الأصل النعمية وأثبتناه من أصله (الغرر).

(٢) في الأصل: الدشيش وأثبتناه من الغرر.

(٣) في غرر الدرر (المسعة).

[بنو المحرق]

ومنهم بالناشرية: بنو مَحَرَّق - بفتح الحاء والراء المشددة - الذين منهم أبو بكر سويد بن عمر بن أحمد محرز- بكسر الراء بين الحاء المهملة والزاي - ابن عمر الحجب بن علي المحرق بن أحمد بن عمر عربد، وكان للحجب ولد يسمى حسن، ومن ذريته الحجب علي بن أبي بكر بن عثمان، ومن بني المحرق أحمد العييد تصغير عيد، ولا عقب له، وبنو العلبكي وقد انقطع منهم العقب. وبنو المغاوي ومن بني المغاوي محمد بن علي بن أبي بكر بن حسن المغاوي، وأظنه المعاوي، ويسمى معاوية، وهو ابن أحمد عربد، ويقال بل هم من ولد حسن بن الحجب ولمحمد هذا ثلاثة من الولد.

[بنو البوري]

[**الفخذ الثاني من بني ناشرهم**][1]: قوم يعرفون ببني البوري، بضم الباء الموحدة وكسر الراء لمجاورة ياء النسبة، وهم أكثر بيوتهم عدداً منهم: المشايخ بنو المسيب، وبنو الحمري، وبنو البوري كثير بالناشرية.

ومنهم بالعبدية من سردد بنو مداحش، ومنهم البحار محمد السنامي، بضم السين المعجمة وفتح النون، وهو وأولاده، يسكنون جبل بن مهدي من سردد، له حسن خلق وسخاء.

ومنهم: النجم، بضم الموحدة وفتح الجيم ووالده يسكنون بالمهجم وأحدهما، وهو الأكبر يسمى أحمد، وهو سماع[2] وله ثروة وقد يتولى الحسبة بالمهجم.

---

(١) هنا زيادة وردت في الأصل لا معنى لها، ولا يفهم منها شيئًا تركناها اعتمادًا على الأصل الذي رجع إليه المؤلف -وأعني به كتاب «غرر الدُّرر».

(٢) من هنا يختصر المؤلف كلام صاحب الأصل الذي ينقل عنه وهو كتاب «غرر الدرر» فيقع في خبط عشواء لا يكاد يفهم شيء منه فرجعنا إلى الأصل، وتركنا ما جاء عند وطيوط.

[بنو عياش]

ومن بني البوري بالناشرية، بنو عياش بالمثناة من تحت المشددة والشين المعجمة.

ومنهم: علي بن عمر، وأخوه أحمد، وكان لعلي بن عمر مشاركة في العلم وهو أعلم أهل بيتهم بأنسابهم، وأخذ عنه أخوه أحمد بن عمر ذلك.

ومنهم: أبو بكر بن بدر الدين المصبري، وكان تالياً لكتاب الله تعالى، وله ولد يسمى محمد ثم انقطع العقب.

ومنهم: مزرور ولا عقب له، والعقب في علي بن عمر وحده، ومن عقبه عمر بن محمد بن علي بن عمر يسكن بالكدرى، وقد انتسبوا إلى إخوانهم المثارمة وبهم يعرفون وعياش جَدّهم.

[بنو الباحوم]

[**الفخذ الثالث من بني ناشرهم**]: بنو الباحوم بالباء الموحدة والحاء المهملة، منهم: بالناشرية بنو فريج تصغير فرج، الذين منهم هديش وهم قليل.

[بنو طبيق]

[**الفخذ الرابع من بني ناشرهم**]: بنو طبيق، تصغير طبق، والبوري والباحوم وطبيق إخوة، وكان مسكن بني طبيق بيت بن طية قريب من برزة المعاسجة بمور، كان سبب خروجهم من هناك من تهمة قتل نجاهم الله منها بخروجهم.

[بنو الوقاع]

[**الفخذ الخامس من بني ناشرهم**]: بنو الوقاع ويسموا الكراشمة بفتح الكاف والراء وشين معجمة، منهم سكنة بني كبي بالعبدية من سردد، ويسمون أيضاً بني زبيرة ويعرفون اليوم ببني لبين «تصغير لبن».

[بنو جعينة]

ومنهم: بنو جعينة، بفتح الجيم وفتح العين المهملة ونون بين الياء المثناة من تحت والهاء، وقد كانوا يسكنون قديماً بالعقبة من مور، يماني الناشرية وغربيها.

وقيل: هم أول بني ناشر خروجاً إلى تهامة، وكانوا يعرفون قديماً بالقوابعة. «بقاف وباء موحدة وعين مهملة».

وقيل: إنهم أول من ابتدأت العداوة بينهم وبين بني مسعود، وكان قد ظهر للشيخ مسعود ذرية من أشهرهم ولده علي، ومنه انتشرت ذريته وقد كثروا، وحدث بينهم وبين بني ناشر عداوة وقتال كبير أفضى لخروجهم جميعاً منها وخرابها في هذه الأعصار القريبة.

وكانت الناشرية دار علم وموضع ديانة ولأهلها في ذلك حكايات يطول ذكرها.

[بنو الأشكل]

ومن بني ناشر قوم يسكنون بيت حجر من الزيدية بسردد، أهل ديانة وصيانة، يعرفون **ببني الأشكل** لهم جودة، ولهم من الفقهاء الحضارم أهل الضحى، منهم: الفقيه يوسف بن علي بن محمد، وله ذرية هنالك.

واعلم أني أشبعت القول في ضبط رجال هذا البيت وتحقيق نسبهم، لأني رأيت كثيراً من يتعانى معرفة الأنساب، وكثيراً من متحذلقة الأعراب ينسبون أهل البيت على خلاف ما يعرفون أهله، ويمارون عليه مراء منهم، وقد انتهى إليَّ من ذلك ما لم ينته إلى غيري فلم يسعني إلَّا ضبط ذلك وبسطه[١].

وقد رأيت أحد شيوخي المصنفين في الأنساب، نسب الفقهاء الناشريين إلى ناشرة بن نضرة بن سوادة بن سعد بن مالك بن ثعلبة بن داود بن أسد بن خزيمة بن مدركة، وأدخلهم في مضر، وهو غلط من قائله، والحق ما قَدَّمناه، ولأجل هذا الاضطراب نظمت بيتين يشتملان على ضبط أنسابهم يسهل حفظهما ويعم الانتفاع بهما وهما:

تنتمي عك إلى غافق ... ومن غافق في بني سملقى
ومن سملق غدت في تيمها ... ومن تيم في ناشر المتقى

وأمَّا عامر بن غافق فأولد أولاداً، هم: الناري[٢] ولعسان وأكارع وأكرع بنو عامر بن غافق، فأولد الناري: منارة وعمرا، ومن عمرو هذا قبائل عامر بن غافق. وهم القيانة والمقاصرة[٣].

[بنو القيني]

وأما القيانة: فهم نافر أبو المنافرة القبيلة المشهورة غربي سهام [وحدران فأحدب وأسلم بضم اللام، فهؤلاء يعرفون بالقيانة، وآخرهم][٤] مقصر أبو المقاصرة، يسمى بهذا الاسم وشهر به؛ لأنه ولد لستة أشهر، وأمهم جميعـًا القيانة[٥] بنت القيني بن حرب بن

(١) قلت: هذا الكلام كله لمحمد بن عبد الله الناشري، صاحب كتاب غرر الدرر.

(٢) كذا، والأصل وفي التعريف بالأنساب: ١٢٦ «الباري».

(٣) من هنا ينتهي السقط في الأصل وينتظم مع كلام صاحب الغرر.

(٤) سقط من الأصل، وانظر: التعريف بالأنساب: ١٢٦.

(٥) التعريف بالأنساب لأحمد بن محمد الأشعري القرتبي: ٤٤ تحقيق ظلام ط. دار المنار.

سلهم[١] بن سعد العشيرة المذحجية نسبوا إليها، وفيهم يقول شاعرهم[٢]:

أنـــا ابـــن نـــار حـيـــن يـدعـــى نــار
وأســـلـــم وأحـــــدب الـــجـــبـــار
والـــمـــقـــصـــريـــن هـــم شـــطـــار

[المقاصرة]

ودار المقاصرة التي يسكن بها في البلد التي تنسب إليهم وتعرف بهم، ويليها الدهنة بلد الدهنيين، وفي المقاصرة عدد ومدد، ولهم ببلدهم قوة وجد ولهم شرف وسؤدد ورياسة، ورياستهم جامعة لعرب عك كلها، وهم قبيلتان: بنو عمير، وبنو عربي، فلكل قبيلة فخوذ. ففخوذ بني عمير: بنو القرابلي، وهم بيت شرف المقاصرة، وقد دخل على كثير من عرب عك شبهة حيث كان هؤلاء يدعون بالأمراء، ولم يكن أميرا في عك كلها إلا السملقة فالتبس على قليل التمييز وظن أنهم من ذرية سملقة فنسبوهم إليه.

وبنو المجعش من فخوذ المقاصرة، وبنو خدابة وبنو غريب منهم: بنو البرنقش وبنو عمران وبنو رقين، والقبيلة الأخرى الذين هم بنو غربي ومنهم بنو بربقش، وهم أربعة فخوذ: منهم (الكرابعة، والطماطقة، ومن بني غربي المجاشمة[٣]والدهامش وبنو النطيحة، وبنو راحل، ومن أعيان المقاصرة المشهورين بالرياسة، الفقهاء بنو أبي الفوارس لهم بالمقصرية قرية تعرف بهم، ومن المقاصرة المعلم عمر، وله قرية بالمقصرية تنسب إليه، ويقال: إن المعلم عمرو أهله رقابة والله أعلم، وكان من المشهورين بالصلاح، وبقريته جماعة يشهرون بالخير والصلاح. منهم الفقيه المعروف بالخطيب. وكان كثير الحج على قدميه إلى بيت الله الحرام رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

---

(١) التعريف (المطبوعة): (سليم).

(٢) الأبيات في التعريف بالأنساب: ١٢٧.

(٣) في الأصل المجامشة.

[بنو كندح]

ومن المقاصرة المشايخ بني كندح، لهم قرية تعرف بهم، وهم أهل تصوف منهم: الشيخ(١) أبو بكر كندح توفي سنه إحدى وثمانين وسبعمائة، وكان له ذكر وصيت بالسخاء وحسن الخلق رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى، ويقال: إن بني كندح وبني أبي الفوارس [من أولاده خد ابن غنم](٢) وآخرين من القيانة وذلك أن القيانة خرجوا من قريتهم المعروفة بهذا الاسم من قرى الحازة بالمقصرية وسكنوا أسفل البلد فدخلوا في المقاصرة فالتبس تمييزهم، والله أعلم.

ومن المقاصرة فخذ يسكنون بين رماع وذؤال، وإليهم ينسب كثير(٣) المقاصرة هنالك، ومنهم الفقهاء المعروفون ببني زياد، أهل حلة زياد [القرية المشهورة بهذا الاسم برمع](٤)، وهم أهل فقه وصلاح وديانة وصيانة ظاهرة، ولهم تصوف ينتسبون فيه إلى الشيخ أبي الغيث بن جميل رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى. منهم الفقيه زياد(٥) بن علي، كان مشهوراً بالعلم والورع رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى، ومن أهل رياستهم بنو القرابلي منهم: أمراء مشاهير(٦) من قبل بني رسول، وكان آخر من شهر منهم بالرياسة عبد الباقي بن أحمد، وله أخبار يطول ذكرها ووقائع وحكايات مشهورة، منها ما حكي: أنه كان قد أزعج بكثرة خروجه سلطان عصره، فنزل لقتاله وحاصره في حازة سردد حتى تفرقت جموعه، وأكل هو وأهل بيته ما يأكله المضطر من العدم، ولم يدخل في طاعته، ثم مَلَّ السلطان من الإقامة والمحاصرة

---

(١) في تحفة الزمن ٢:٢١٤ وطبقات الخواص: ٢٢٤ ذكر لآخر اسمه علي بن محمد بن كندح.

(٢) زيادة من الأصل لا توجد في أصله.

(٣) في الأصل (كثيب) يحقق.

(٤) زيادة من أصل الكتاب (غرر الدرر).

(٥) السلوك ٢:٣٧٤ وتحفة الزمن ٢:٣٠٤.

(٦) منهم علي بن عمران القرابلي، مدحه ابن حمير بقصيدة انظر ديوانه: ١٠٨ وله ذكر في العقود اللؤلؤية: ١٣٠.

وارتفع عنه إلى المهجم من غير أن يظفر منه بشيء، فأخذ أعقاب العسكر ولم يحترم منهم سوى السلطان ومن كان بين يديه وزاد ذلك في غيظ الملك عليه حتى مضت مدة فعفا فيها عنه، ثم جاء إلى السلطان على أمان فقتله، ويقال: إنما قتله قصاصاً من ولي مقتول قتله، ويقال: إن الملك هو الذي نبّه ولي المقتول على ذلك، ويقال إن السلطان[١] كان كثيراً ما كان يتمثل بهذا البيت بعد أن قتله وقيل أنه من نظمه شعراً:

الغدر في الغدار عين وفاء وما خاب ذو غدر بغدار

وكان عبد الباقي ممن برع في الجمال وضربت فيه الأمثال.

[لعسان بن عامر]

وأما لعسان[٢] بن عامر بن غافق، فقبيلته مشهورة وبها سميت البلد المعروفة بشرقي القحرية، أولد لعسان أولاداً، هم مسعدة وتيم وحرب ووال، ولؤي وركب ووهبة والزبيل والرباب وعمرو وقين وربيعة. ويقال: إن الرباب بن حرب بن لعسان، ويقال له: ركب أبو الركب، وفي الأشعريين[٣] قبيلة تعرف بالركب هم المشهورين بهذا الاسم، وقد قيل: هم من قضاعة، وفي المثل « أجلب بالركب بيت شرف لعسان» وبني مجيد وتيم بن لعسان [بيت شرف لعسان[٤]] وسؤددهم.

فصل: [كارع بن عامر]

وأما كارع[٥] بن عامر بن غافق، فأولد ذارحاً وهو بالذال المعجمة والراء والحاء المهملتين، قبيلة، مسكنهم فوق لعسان حصن يسمى حماطة، وهم أولاد الأذرح فأولد

---

(١) زيادة من أصله.

(٢) انظر التعريف بالأنساب لأحمد بن محمد القرطبي الأشعري: ٤١.

(٣) غرر الدرر (المعشريين).

(٤) زيادة من أصله.

(٥) التعريف بالأنساب: ٤١.

وحشياً وعبد الله فأولد وحشي رضالة وغريباً فبنو غريب هم بيت الأذروح، وأما أكروع بن عامر بن غافق فأولد جيعان، والحارث وشاكر وعلياً وعوفاً، فمن شاكر، بنو شاكر بالقطيع من مساوي بني عوف بنو عدنان بن الشعر، [والعدد من أكرع في الجميع](١).

فصل:

وأما مالك(٢) بن غافق فأولد صحار ودهنة وسلمى، وكانت سلمى عند مالك(٣) بن عبس، فأولد منها منسكاً ومنبهاً وهي أيضاً أم عمر بن عمران بن ربيعة بن عبس، فإنه أخو منسكاً لأمها وابن عمها.

وأما صحار(٤) بن مالك بن غافق فأولد أمية والسمين، واسمه عبد الله وأولد السمين عبادة وشهر وحجل وبيت سؤدد صحارفي عبادة، منهم بنو أبي الروم بن عبيد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن خلف بن عبادة بن السمين.

وأولد شهر محلب(٥) بن شهر، وأولد حجل تيماً وصالحاً، ومنهم من يقول أن تيماً رهط آل الحكم بن سليمان بن عبد الله الفرج وهو صالح بن حجل السمين وأولد أمية عامر بن أمية(٦).

[نسب دهنة]

وأما دهنة فهو بكسر الدال المهملة، وهو بطن مشهور، ولهم بلد يعرف بهم وينسب

(١) هذه الزيادة لا توجد في مخطوطة (غرر الدرر) التي بين أيدينا.

(٢) انظر التعريف بالأنساب للأشعري: ٤٢.

(٣) التعريف: ربيعة وعبارته «كانت عند ربيعة بن عبس فأولد منها عمران، ومات عنها وتزوجها مالك فأولد منها منسكاً».

(٤) التعريف: ٤٢.

(٥) مطبوعة التعريف «مخلب» بالخاء المعجمة.

(٦) زيادة من الغرر.

إليهم، واسمه: زكي[١] بن مالك بن غافق ومن أولاده الرامي والراني إخوان أبناء أوس بن حملة بن الرداع بن كيب بن عبد الله بن زخران ابن دهنة، وقد انقرض أولاد الراني ودخلوا في إخوتهم ولم يبق لهم ذكر، فأما الرامي هو أبو الرماة القبيلة المشهورة، فكان لدهنة من الولد المقحل وزيد والأصيد وصهب والسلاط، ويقال: إنما ولد زيدا وزخران ومرهبة، فأولد من مرهبة السلاط والمرقب والحارث وسقي فمن سقي الرقيم وأبا سقة أبناء سقي. وحسن بن سقي وهو بيت سؤددهم، وأولد زخران: عبد الله والدارم[٢] وأولد عبد الله المقحل وكيبا وأولد كيبب الوداع والجائز، وأولد الوداع جملة وأولد جملة أوسا والرامي والراني أبناء أوس بن حملة، يقال أن الراني حملة والله أعلم، وأولد الرامي عكاسا، فمن عكاس بنو عب، ومن الرماة بنو سهيل وهم أكثرهم عدداً، وبنو إبراهيم وهم بيت سؤددهم ورياستهم، وبنو البرزة[٣] وبنو الحاج وبنو شكر والحوارقة، وبنو محمد والكعاول وبنو قنيدة[٤] وميسر وبنو العمك، وقد دخل في الرماة من ليس منهم[٥] وهم قوم يعرفون برماة السهب، وهم من سهيب بن بولان. وقد انتسب إلى الرماة قوم يعرفون بالمساودة وآخرون يعرفون بالمشابطة.

[فصل: الرماة وبلدهم]

وبلد الرماة موضع يعرف البسيط غربي اللامية من ضواحي سهام، وقد خرجت وانتقل أهله إلى غربي الوادي سهام، ومنهم قوم متفرقون في البلدان، وفي الرماة عدد وجلد وفيهم جفوه وصلف، ومنهم من شهر بالعلم والأدب كالشيخ الأديب الفاضل يحيى بن إبراهيم العمك، وله في الأدب تصانيف فائقة منها في العربية كتابه « البيان»،

---

(١) في التعريف « ذكي».

(٢) في الغرر (الزنام).

(٣) في الغرر (الدن).

(٤) الغرر (نشره).

(٥) زيادة من الغرر.

وكتابه «العروض» الذي فاق نظائره، ومنها تصنيف في علم القوافي أودعه محاسن هذا الفن، ومما حكاه فيه من محاسن الجناس قول ابن جياش الحبشي[١] صاحب زبيد[٢]:

لـلَّـه أيـــام الـحـصيب ولا خلت　　تـلـك الـمـعـاهـد مـن صبـاً وتصابي
لا عـيـش إلا مـا أحـــاط بـسـوحـه　　شـط الهويب[٣]وشـاطئ الأهـواب[٤]

وللشيخ يحيى يصف فيه نفسه وفرسه، وكان أصم رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى، وهو قوله شعراً:

إنـي ورمـحـي وطرفـي يـوم كـل وغـا　　صـم الـقـلـوب فـلا حـبـر ولا حـور
أصـــم يـحـمـلـه أصـــم يـحـمـلـه　　أصـــم يـحـمـلـه أصـــم حـــافـــور

وله ديوان في مدائح في أوائل بني رسول، واتصل إليه منهم بسبب ذلك إكرام كثير، وكان ذا أدب غزير وفضل كثير، وقد ذكرنا قصته مع بني خطاب وتزويجهم له بنتهم، وكان ينسب البرعي، ولم أتحقق هذه النسبة، وبرع أدنى الجبال إلى وادي سهام. [ومن بني إبراهيم قوم أهل رياسة الرماة يعرفون ببني الكحلاني وكحلان أحد جبال سردد][٥].

ومن الدهنيين الشيخ الصالح أبوعبد الله محمد[٦] بن عبد الله وله قرية بالمنسكية تنسب إليه، وله بها وبغيرها ذرية كثير يعرفون بالتَّصوف وكان للشيخ المذكور قدم راسخ في المعاملات، وله شهرة بالصلاح والكرامات، وله حكايات، هو والفقيه موسى بن عجيل، وعبد الله بن جعمان عجيبة، وقد ذكرناها في كتابنا هذا في موضعين رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ ونفع بهم آمين.

---

(١) سبق ذكره.

(٢) انظرهما في تاج العروس ٤٠٨:٤ (نقلاً عن كتابنا هذا، غرر الدرر للناشري).

(٣) الهويب: قرية في وادي رماع جنوب غرب الحسينية والمقحفي: ١٨٣٣.

(٤) الأهواب: يسمى الآن بالبقعة بالقرب من زبيد (الدرر النضيد: ١٨١).

(٥) زيادة من الغرر.

(٦) سبق ذكره.

[وحشي بن غافق]

وأمَّا وحشي[١] بن غافق فأولد شبام[٢] قبيلة غير مشهورة، وهم على تفرق بيوتهم لا يستغنون عن أصل شبام[٣] ومنهم: محمد بن إبراهيم الشبامي الشاعر.

[نسب ساعدة بن نبت]

نسب ساعدة[٤] بن نبت بن الحارث بن نهشل[٥] بن الشاهد بن عك بن عدنان، أمَّا ساعدة فأولد ثلاثة من الولد الحارث وبجيلة[٦] وجليلة وهو جشم الأكبر:

أمَّا الحارث: فكانت عنده بنت عبيد بن بولان أخت غنم وناج، وكان يقال لها السيدة بنت عبيد، فأولد منها: لاما وصخر الأكبر توأمين ولما ولد لام، قالت إني أجد في بطني صخرة، فولدت ولداً سمي صخراً لذلك.

أمهات بطون الحارث: لام، وصخر، ودعج، ونعج. أما دعج فقد انقرضوا ودخلوا في إخوتهم ولا ذكر لهم.

[ذكر لام]

وأمَّا لام بن الحارث بن ساعدة، فقبيلة عظيمة ودارهم بتهامة مشهورة، وفيها يقول شاعرهم:

---

(١) التعريف بالأنساب: ٤٢.

(٢) مطبوعة التعريف (سيام) وانظر طرفة الأصحاب للملك الأشرف: ٦٤.

(٣) زيادة من الغرر.

(٤) التعريف بالأنساب: ٤٢.

(٥) التعريف المطبوعة: (غشل).

(٦) التعريف (مخلد).

وعــون دلــج فــي الـصـيـف والـشـتـا يرعـون نبـت العيـس مـن ربطـان][1]

وهما موضعان معروفان عندهم يكشفان بلادهم شرقـًا وغربـًا، وفيهم عدد ومدد، ولهم رياسة وذكر جميل، وفيهم ديانة ظاهرة، وهم غير لام بن عمرو بن طريف بن عمرو بن ثمامة بن مالك بن جدعان البطن المشهورة من طي، وسنذكرهم ومن تفرع عند ذكرنا طيًّا إن شاء الله تعالى[2]، وأولد لام بن حارث بن ساعده أولاداً هم: مالك وجشم والعافز ومهيل وهم الأهالية بنو لام بن الحارث، ومنهم الأهالية بنو سالم، سكنة الروحا من سردد.

وأخبرني[3] من له إطلاع من العصريين: أن لام بن الحارث أولد ثمانية من الولد منهم من امرأته المذكورة: أربعة، بعد من ذكرنا إلَّا مالك.

ومنهم من أمة له: أربعة أيضـًا، هم قمهود وحرسي ومحسن والأعوج، قال: فأولاد جشم هم المعروفون الآن ببني عاقل، وبنو محمد، وأولاد عافز وهو بعين مهملة ثم ألف قبل الفاء، ثم زاي، هم أهل المجدي وأهل المنصورية.

قلت: وأهل المجدي فخذان: المخارشة وأهل المنصورية بنو قاسم بن حسن ابن قاسم، وهم أهل بيت رياستهم وسؤددهم، منهم الشيخ إبراهيم بن محمد بن قاسم كان ذا حسب ومروءة، وله خؤوله في الفقهاء الهرامل، ومنهم الفقيه علي بن قاسم بن أبي بكر بن قاسم[4]، من أهل المنصورية، فخذ يعرفون ببني ريحان أهل المسجد الجامع لهم ديانة وأمانة، منهم: إسماعيل بن محمد بن ريحان، ومن أهل المنصورية فخذ، وهم بنو الحجبي[5] قالوا: وكان خرج من أهل المنصورية جماعة أيام فتنة علي بن مهدي،

(١) ما بين: المعقوفتين اختصره المؤلف فآثرنا الرجوع إلى أصله (غرر الدرر).

(٢) لم يذكر المؤلف هنا طيًّا، وإنما جاء ذكرهم في الأصل الذي ينقل عنه الناشري، وهو كتاب التعريف بالأنساب للقرطبي، فيفهم.

(٣) الضمير في قوله «وأخبرني» يعود إلى الناشري مؤلف كتاب « غرر الدرر».

(٤) من هنا تنقطع المخطوطة التي بحوزتنا من (غرر الدرر).

(٥) بنو الحجي، أو الحجبة من بطون عبس بن عك (طرفة الأصحاب: ٦٤).

سكنوا الجبال بموضعهم المعروف بالمغارب مغارب بني قاسم، سكنها منها أولاد حسن بن قاسم، ثم رجع منهم من رجع المنصورية[١]، وهم الذين يعرفون ببني قاسم، وهم أهل رياسة.

قال المؤلف: أخبرني غير واحد عن الفقيه محمد بن موسى بن أحمد بن موسى عجيل رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى وكان من أعرف الناس بمعرفة نسب عك بن عدنان خصوصاً، أنه قال: بنو قاسم سكنة المنصورية باللامية[٢]أشراف النسب، والله أعلم، ولهذا السبب يقول الناس: إنهم جبالية[٣]، وقد نسب أوائلهم إلى مذهب الزيدية.

وأخبرني بعض رؤساء بني قاسم أهل المغارب: أنهم يرجعون في نسبهم إلى نسب الحارث بن عبد المطلب بن هاشم وأن أهل المنصورية فخذامنًّا.

فأخبرني من أثق به: أن أوائل بني قاسم المنصورية كانوا يمتنعون من قبول الزكاة ويوصون أولادهم بذلك، وهذا إن صح يؤيد الرواية المسموعة من الفقيه محمد بن موسى عجيل، ومن بني عافز الفقيه العلامة سعد بن محمد بن معاوية العافزي اللامي، وهو يقع كثيراً في سند[٤] الكافي للصردفي، ولا يسكن زبيد ولا عقب له، وله أرض بنواحي المجدي يعرف بالمغاوية.

قال المخبر الأول: وأولاد مهل: المجادلة، وهم أهل الأنفة المعروفون الآن بني وتيد، وبني زكري، وبني السَّمين، أهل الجبل، والقواصرة، ومن القواصرة جماعة يسكنون الخوهة.

---

(١) المنصورية: مدينة شمال بيت الفقيه تبعد عن الحديدة جنوبا شرق بمسافة ٤٥ كيلومتر (المقحفي: ١٦٦).

(٢) سبق ذكرها.

(٣) أي انتقلوا من جهة الجبال التي يسكنها الزيدية.

(٤) يعني: يتكرر اسمه كثيراً في سند كتاب الكافي في الفرائض للصردفي (سبق ذكره).

قال: والأقايس هم بنو دجم والمقايسة[١] وأهل محل قيس وأهل الخدرية[٢] والمكاورة وما هم[٣] بني دجم المشهور بالكرم الذي امتدحه ابن حمير[٤]، وغيره من شعراء زمانه، ومن ذريته قمهود، كان ذا كرم وفضل وصيت حسن، قال: وأولاد قمهود القاهرة وسكنة محل (...)[٥] وقد خربت قريتهم، ودخلوا في إخوتهم والجرابش يسكنون في حد رماع، والمجاوشة بنواحي النوري والمعاوجة بالتحيتا غربي مدينة زبيد.

وأما صخر الأكبر، فأولد بعج[٦] ومالك، توأمين وصخر الأصغر، وقيل: أن صخراً مات وامرأته حامل فولدت ولداً فسمته باسم أبيه صخر، فهو صخر الأصغر ابن صخر الأكبر، وأولد بعج بن صخر الأكبر[٧] سهما ورمزاً والحارث، وكان الحارث وسهم متعادين وهما صغيران وذلك أنهما اقتتلا على أترنجة قسمتها بينهما أمها بحديدة، فيقال عداوتهم مشهورة لأجل ذلك، ومن ولد مالك بن صخر: الهشايم[٨]والمواسمة، ومن ولد جبل بن ساعدة، زعل[٩] وهو بطن كبير ودارهم بين سردد ومور، وفيما بين حيس وزبيد، وقد نسب بنو أم قمة أهل بيت المدور إلى الزعليين، ولم يكن ذلك، وسبب ذلك أنه خرج بقتل وقع عليه فخرج الزعيلة وأطال فيها الإقامة وعمر بها الآبار، وهي إلى الآن، فرجع بعد أن فقدته قومه بتوحد، وسادوا سيادة عظيمة لا بد من ذكرها.

وجبل بن ساعدة، له أربعة من الولد، ونضر والحارث ومالك وفقي، أمهات بطون

---

(١) في التعريف: القعايس٤٤.

(٢) في (ج) الحديدة.

(٣) الأصل «ما هن».

(٤) يعني امتدح الشيخ أبا بكر بن دجم انظر ديوان ابن حمير: ١١٣.

(٥) بياض في الأصل.

(٦) طرفة الأصحاب: ٦٤ (نعج) بالنون.

(٧) في الأصل كلام غير مفهوم فأصلحناه من كتاب التعريف للأشعري: ٤٣.

(٨) التعريف: الهشايج والمواشجة.

(٩) طرفة الأصحاب: ٤٣.

زن، وقحر[(١)] والربصة والرقابة والجماديون، فزن هوزن بن مالك بن جبل بن يخلد بن ساعدة، وقحر قبيلة عظمى فيها بطون كثيرة وأفخاذ منهم: بنو إسماعيل، سكنة لعسان، ويقال: إنهم من ولد راقب، وبنو جابر وبنو إسماعيل من بني خلف، والشعريون، والربصة بنو الرابص بن عبادة بن صالح الأكبر بن قحر، ومن ذريته فقى الجماديين، وقد دخل في الجماديين بنو المؤذن وهم من أولاد سبإ الذي هو منتسب إلى قحطان، والشرف والسؤدد لهم في عصرنا هذا، وفي المنسكيين قبيلة أيضاً يسمون بنو براق، وهم أيضاً من سبإ، وقال بعضهم: أولد جبل أولاداً هم: مالك ونضر والحارث وقفي والفاقي والناقص والقلقل، فأولد مالك كعباً وزناً وعتراً[(٢)] والعتر في لغتهم الرئيس.

وأولاد نضر بن جبل: جبر ومحارب[(٣)] وخرج مع من خرج العرجيون، ومن محارب القلاقلة[(٤)] وأظنهم أهل محل القلقل وهذا منسوب إليه هذه القرية بالقرب من زبيد[(٥)] فقيه ذكره الجندي في تاريخه[(٦)]، ولصخر أربعة من الولد: صالح الأكبر، وذي الرجلين، وحمير، فصالح أولد عبد الله والشعرا أبو الشعريون أبناء صالح الأكبر فأولد الشعرا، وهنا، وكلبا وأبا الوفاء[(٧)]، وأولد عبد الله: القاهر والمجدح، وأولد المجدح ثلاثة من الولد: صالح الأصغر، ويحيى، وإلى يحيى بنو يحيى المعروفون، ومن صالح الأصغر بنو الهرمل سكنة اللامية ومن عبادة بن المجدح: ثلاثة هم مهدي وكميل ورابض أبو الربضة[(٨)] وأولد قفى: جماد أبو الجماديين والمصايدة من أولاد جماد، ومن القحرى

---

(١) انظر طرفة الأصحاب: ٤٣ وضبطها الشرجي بضم القاف وسكون الحاء المهملة وفتح الراء وآخره ألف مقصورة، انظر طبقات الخواص: ٢٨٩.

(٢) في (ب) غير.

(٣) في (ب) الحارث.

(٤) في (ج) الفلافلة بالفاء الموحدة.

(٥) في تحفة الزمن ٢:٣٨٦ محل القلقل غربي مدينة زبيد.

(٦) هو العلامة إبراهيم بن علي القلقل بقافين مكسورتين، انظر السلوك ١:٤٧٤ وتحفة الزمن ١:٣٨٦.

(٧) في (ج) أبا الرفاء.

(٨) طرفة الأصحاب: ٦٤.

من سكن بزبيد ورماع وله بهما شهرة في الحرف من رماع، ومن أولاد الحارث: الرقابة، وأولد الراقب: بحراً وكعباً والجافي والمعتب، وبيت سؤددهم في بني بحر بن الراقب، وبنو الجافي بن الراقب يعرفون بالجفوة.

وأما الغوث: ويسمى الحارث بن أوس وهو أخو الراقب، فأولد الشاهد الأصغر، وساعداً واسمه وداعة بن الحارث، وهو الغوث بن الأوس، وهو الحارث بن يخلد بن ساعدة، ومن بني عبد الله بن وداعة بشر، ومن مشاهير زعل[١] الأديب الفاضل عبد الله[٢] بن جعفر، وكان عفيفاً[٣] كاسمه، وله ديوان كبير بأبيات[٤] ومدائح نبويات، وله قصيدة مشهورة، سأل فيها شفاء ولده أحمد من علة أعيت الأطباء، وهي نفطة تقرحت في رجله فنظمها ليلًا، وأصبح وولده معافى[٥]، وكان الملك المؤيد له عنده مكانة، ويمدح وزيره علي بن محمد بن عمر اليحيوي، وكان إذا قصدهما يمتحناه بطول المكث عندهما بتعز، ولا يزال يتوصل إليهما في الفسح ولا يكادان يساعدانه، ومما قاله شعراً في طلب الفسح مخاطباً للملك المؤيد، ومداعباً له شعراً[٦]:

يا مليكاً لو وزنا نعله ... بجميع الخلق طراً وزنت
إن من غاب عن الألف زنى ... بعد طول المكث عنها وزنت

ولم يتم قافية البيت الثاني، فكتب الملك المؤيد (وزنت) ولعمري لقد أبدع في التجنيس ودل ذلك منه ومن الملك، على جودة الفهم والفطنة والتيقظ، والصحيح أنه

---

(١) طرفة الأصحاب: ٦٤ وفيه زغل بالزاي والغين المعجمتين.

(٢) سبق ذكره.

(٣) يلقب الشاعر عبد الله بن جعفر بالعفيف.

(٤) في (ج) بانيات. ولعله يعني مبيتات، ضرب من الشعر الملحون.

(٥) أورد هذه القصيدة الجندي في السلوك ٢:٤٢٢ وأولها:
أعملها وجناء كالسهم ترتمي... إلخ

(٦) البيتان في تاج العروس مادة (وقع) ج ٢٢:٣٦ (نقله الزبيدي عن كتابنا هذا غرر الدرر).

من الزيديين[١] بني عمران بسردد ولا له هناك مآثر، والدليل على ذلك أنه كثير ما ينتسب إلى عيسى بن سحارة[٢]، فمن ذلك ما قاله في قصيدته:

أعربي بنيات الجديل وشدقم دراكا وراء الزاجر المترنّم

وقال فيها:

خليلي من عبس بن عك وإنما خليلي والإمضاء في البيد ترتمي

[بنو الهرملي]

ومن القحرى بنو الهرملي، وأشهرهم الفقيه الصالح محمد[٣] بن عبد الله، كان ذا ذكر عريض وكرم مستفيض، وهو من الفقهاء الصُّلحاء السمحاء، مسكنة العطفة[٤] وقبر فيها مكان مدرسته، وله نظر لطيف في الورع.

حكي: أن الفقيه الصالح إسماعيل بن محمد الحضرمي، نزل عنده في بعض أسفاره، وكان كثير الاختلاف إليه من الضحي إلى زبيد، وكان قد توسخت ثيابه فسأله الفقيه شيئاً من الصابون ليغسل به ثيابه، قال: والله مذ بلغنا أن السَّلاطين يطرحون السمسم على العصارة[٥] ما استعملنا الصابون[٦]، فاستعظم الفقيه إسماعيل ذلك منه. وقال: هذا نظر ما اهتدينا إليه.

---

(١) بنو زيد انظرهم في التعريف بالأنساب للأشعري: ٤٤.

(٢) في الأصل عيسى بن صحار، والإصلاح من التعريف بالأنساب: ٤٧.

(٣) السلوك ٢:٣٦٩ والعقود اللؤلؤية ١:١٨٧ وتحفة الزمن ٢:٢٨٢ وطبقات الخواص: ٢٨٩.

(٤) سبق ذكرها، وضبطها الشرجي بكسر العين وسكون الطاء المهملتين وفتح الفاء وآخرها هاء تأنيث.

(٥) العصارة في كلام أهل اليمن هي: ما يتبقى من السمسم بعد عصره في المعصرة.

(٦) في نور المعارف: ٧٦ وكان الصابون في ذلك الوقت يصنع من مزيج متوازن من الزيت (السليط) والحطم والنورة الحجرية.

[الرقابة]

ومن الرقابة يحيى[١] بن قبيع، وكان فقيهاً مجوداً، وأهله المجادلة من الرقابة، كان مسكنه بالمراوعة، فقيه فاضل، قرأ على الفقيه أحمد بن موسى عجيل، نفع الله به.

[جليلة بن ساعدة]

ومن جليلة[٢] جشم بن ساعدة نبت بن نهشل بن الشاهد، فمشاهير بطونها: قين وهماهل والبة أبناء جشم الأصغر، أما مالك فأولد توأمين هما: عفز ومعاوية، ومن ذريته القعاميس[٣]وبني بزعة وبني عبد الله سكنة العلو من سهام، وقاصية تجارة ذؤال مما يلي بلد اللاميين ويقال قد انقرضت قاصية من أولاد والبة ولم يبق منهم إلَّا رجلاً أو رجلان وبنو البطيل وبنو يحيى[٤]، ومن بني زيد بن جشم بنو خلف بن قين.

[الأهمول]

وأما هاملة بن جشم بن قين الأول[٥] فهم الأهمول، ودارهم[٦] بين حيس والجدون، ولهم ثَمَّ عدد وجلد، وفيهم عدة أفخاذ، منهم فقهاء أهل الحمرانية[٧] لهم شهرة بعلم

---

(١) تحفة الزمن ٢:٢٦٦.

(٢) انظر نسبه بتوسع في التعريف بالأنساب للأشعري: ٤٤.

(٣) في التعريف «القعاييس».

(٤) في التعريف (المطبوعة) بنو الحرب.

(٥) زيادة من التعريف.

(٦) مطبوعة التعريف (دراهم بن حسين) خطأ.

(٧) الحمرانية: قرية في حدود وادي موزع بضم الحاء المهملة وهي بلدة الأهمول (تحفة الزمن: ٢:٣٥٢).

الأدب وجودة الشعر، كان منهم الفقيه سراج الدين الهاملي، وهو أبو بكر[١] بن علي بن موسى الحمراني، له فضل وهو دون فضل أبيه[٢]، مات أبوه بسجن الملك المجاهد بتعز -رحمه الله تعالى- كان له كلمة مسموعة عند قبيلته، ولعله أُخِذَ بذلك.

[نسب ولد عبد الله بن عك]

أنساب عبد الله بن عك بن عدنان والرياسة في ولده عبس، وبولان بن صحارة بن غالب بن عبد الله بن الشاهد بن عبد الله بن عك بن عدنان، أمهما ليلى بنت نهشل بن الشاهد، أخت نبت بن نهشل وعمة غافق وساعدة، ماتت عنده فخلف على أختها صعبة بنت نهشل أيضـًا، فأولد منها: ربيعة وعسيراً فهم أربعة[٣]، وكان ثوبان أكبر أولاد عبس، وكان شريفـًا في قومه، مطاعـًا في عشيرته، والشرف والسؤدد والرياسة في ولده، وفيه وفي ولده، يقول[٤]:

من ذا كثوبان الهمام وغنمة ... وكأفلح المفضال في تفضيلها
وكشبوة الفياض أو كذؤالة ... وأبو المشبه فرعها وأصيلها
وأبي شرحبيل الذي افتخرت به ... فتيان آل ملاذها وركيلها

وأراد ملاذ أبو الناجي، وركيلة بن قين بن الناجي، وهو جد أبي شرحبيل بن الفاتك، وسيأتي ذكره - إن شاء الله تعالى-.

---

(١) ترجمته في: طراز أعلام الزمن: ٣٨٨، والعقود اللؤلؤية: ٢٥١ وفيه وفاته سنة ٧٦١ هـ..

(٢) يعني والده علي بن موسى الهاملي المترجم له في السلوك ٢:٣٨٦ وطراز أعلام الزمن: ١٥١٨.

(٣) كذا في الأصل وفيه اضطراب والذي في التعريف: ٤٧ «فأولد منها ربيعـًا وعسيراً وقد ذكرنا ثوبان».

(٤) انظر الأبيات في التعريف بالأنساب للأشعري: ١٢٢.

[نسب ثوبان بن عبس][(١)]

فأولد ثوبان شبوة وعبيداً:

أما شبوة فأولد ذؤال، وأولد عبيد غنماً وناجياً وعبيدة، وتسمى السيدة وكانت عند الحارث بن ساعدة أبو لام والغنميون أخوال اللامين، فلهذا هم أنسب الناس بهم، فلام أخوه صخراً، فمشاهير أولاد ذؤال، مالك، وصريف، وزيد، وزهير، ومعزب.

أما مالك جَدّ المالكيين، وصريف وزيد وأخوه بنو ذؤال بن شبوة وزهير بن محمد بن ذؤال وزهير إليه يرجع كل زهيري باليمن، ومعزب أبو المعازبة القبيلة المشهورة، وهو معزب بن عبيد بن محمد بن زيد بن ذؤال.

قال الراوي[(٢)]: أولد ذؤال مالكاً وصريفاً وكبيراً[(٣)] وأنه عاش[(٤)] حتى كبر وهرم، وكفله ولده كبير، وكان كثير الشفقة عليه، قالوا: وكان لولده صريف معرفة بعلم الحدثان[(٥)]، وكان ينهى كبير أن ينكحه[(٦)]، وكان يقول: لا بد لكل واحد من ولده ذؤال من رياسة تامة في بلده وعشيرته، ويقول: سيولد له ولد يكون هلاك ذريتنا على يديه، فيقال: أنه نكح صبية من عند قومه فحملت منه بولد فسمي زيد كأنهم حاولوا استقامته من الزيادة، وقد رأس مالك وصريف.

والذكر الآن والصيت لأولاد زيد مع العرب، أما كبير بن ذؤال فأولد علياً وأبا

---

(١) التعريف: ٤٥.

(٢) التعريف: ٤٤.

(٣) في التعريف: كثيرا.

(٤) الضمير في قوله وأنه عاش يعود إلى ذؤال.

(٥) علم الحدثان: هو علم ما سيقع وهو التنبؤ بالغيب ضرب من الكهانة.

(٦) كذا في الأصل.

كدر سكنة الدومة، ومن كبير المساحبة وهم بنو الحارقة، وهم الذين ينسب إليهم محل الحارق غربي القحمة، ولمالك أربعة من الولد: محمد وعلي ويعرف بالعرب لعله، صاحب المنيفة، ومري، وسحام الأكبر فمحمد كان في ولده الشرف والسؤدد، فأولد أبا مشبة زهير، فيما قاله إسحاق الهمداني، وكان ابن الأشعري سهيل بن محمد بن ذؤال، وأولد محمد أبا السباع والباهل، فمن أبي السباع بنو عجيل وبنو عبد الأعلى، ومنه بنو مطعم وبنو قريظ. ومن الباهل درارة وبنو رباح وبنو الدليل، وبنو جعين، وبنو الخطاب، وهم بنو الحنفي.

وأما علي العربي، وقيل: العرب، من ولده بنو المكرول وبنو حاحا وبنو جويب وبنو الكرش، وبنو الأسود وبنو الأبدع، وبنو الصبرة وبنو العاني سكنة التهامية، ومنهم سكنة جبير، ومنهم بنو العامل سكنة الزهيرية.

وأما مري فلعله الذي تنسب إليه شعبة المري، وهي الشعبة المعروفة بالخزيمي، فأولد خمسة من الولد: عيسى الأصحم بنو عمران[١]، وهم بنو موسى وبنو محيكن وبنو يوسف وبنو البادل، ومنه بنو الأعرج وبنو الحامية فعيسى، النوق جد بني ماسن وجد الهجين وبنو الأصحم من كان[٢]، وهم بنو عقيقر، ومنهم بنو زيد وبنو الأحجف أهل المحاجنة وإليهم تنسب الإبل الحجن[٣]، ومن الحرب: معيط وبنو عبد الله وبنو عبد الله معروفون بغسيقنة، وهم: بالع، وبنو المعلم، ومنهم حنيف والبرر والضيف والتربات منسوبون إليها، وقعط بني حمزة وبنو خاتم وبنو قعاس وموسى وعيسى، فموسى أهل الجهلية وعيسى أهل كب، والنادرة، ومن ولد سحام الأكبر سكنة المحراق أو المحترق والله أعلم، أي بنين[٤] هذا، وقوم يعرفون بالمفاخرة[٥] مسكنهم التربات وهم بنو زياد،

---

(١) كذا في الأصل لعله جد بني عمران.

(٢) أي جميعهم.

(٣) نسبة إلى القبيلة المذكورة.

(٤) كذا في (ب) وفي (ج) يبنى.

(٥) في (ج) بالمناخرة.

وصريف[١] له ثلاثة أولاد الذاكر وجرو وعلي، فذاكر له تسعة من الأولاد وهم: الأبيض وناعم، ومدب[٢]، ويقال: وهب والخروج[٣] ونجار، ويقال بحر، وعلامة ومكحول. وولد الأبيض: عبد الحميد ورهط سكنة جميل، ومن عبدالحميد ورهطة سكنة البطيحاء، وهم من ولد الناعم بن الذاكر بنو دعم سكنة الأبيات[٤]، ومن ذريته: علي بن صريف الأكابر هاب منه بنو جريمش وسكنة الحديد والمسافرة وأبو الغارات والجارة والهدالة والشوش، وبنو هجيم بنو زكري ومن صريف اشتهر جمع كثير بالعلم والديانة والرياسة، فمن أرباب الديانات الفقيه الأحنف[٥] صاحب الثمرة واسمه محمد[٦] بن إسماعيل بن عمر بن محمد بن أحمد بن علي بن الشوس بن علي بن وهب بن علي بن صريف، وله ذرية تشتهر بالعلم والديانة منهم الفقيه محمد العجمي، وهو محمد بن عمر[٧] بن إسماعيل بن محمد الأحنف بن إسماعيل، وكان أخذ الأحنف العلم عن الفقيه الصالح عبد الله بن عيسى بن أيمن الهرملي[٨]، كان الفقيه عبد الله الهرملي أحمد الفقهاء، وقد هرب من ابن مهدي حتى أتى إلى قبلي التي في زماننا هذا، ويقال: إنه أموي النسب، فكان يصحب الفقيه أبا زكريا يحيى بن أبي الخيرالعمراني[٩] صاحب: البيان: زمانًا

---

(١) التعريف بالأنساب للقرطبي: ٤٤.

(٢) في التعريف: مذيب.

(٣) في التعريف: الخزرج (ولعله الصواب).

(٤) يعني أبيات حسين (سبق ذكرها).

(٥) يعني صاحب كتاب «الثّمرة» في الفقه انظر (مصادر الفكر الإسلامي في اليمن: ٢٢٢).

(٦) انظر ترجمته في طبقات ابن سمرة: ٢٤٦ والسلوك ١:٢٣١ وتحفة الزمن ١:٢٥٤.

(٧) كذا في الأصل صوابه محمد بن عيسى بن محمد عمر بن إسماعيل الأحنف، ويعرف بالعجمي كما ذكر هنا، انظر (تحفة الزمن ٢:٢٨٧).

(٨) كذا في الأصل صوابه الهرمي نسبة إلى الهرمة قرية من تهامة، انظر ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن: ٢٤٣، والسلوك: ١:٣١٨ وتحفة الزمن ٢:٢٥١.

(٩) في الأصل: يحيى بن زكريا العمراني، والإصلاح من عندنا، وهو من أشهر فقهاء اليمن توفي سنة ٥٥٨هـ (طبقات فقهاء اليمن لابن سمرة: ١٧٤).

طويلاً، وسكن معه بالجبل[١]، وحمل عنه علماً طويلاً[٢]، وورعاً تامًّا، ثم رجع إلى بلده، وقتله ابن مهدي جرَّد بعده ناساً من جنده فلحقوه بحد بلد القحرى فقتلوه[٣] هناك، وكان يسكنها بنو الأهدل وقبره قبلي الزاوية[٤]، ويقال: إنه صاحب النور الذي يرى ليلا والله أعلم، رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى.

ومن صريف: الفقهاء بني الذؤالي سكنة فشال، والفقيه المشهور المعروف بابن أبي الباطل، وكان ابن أبي الباطل[٥] قد حمله الملك المسعود[٦] إلى عدن وسجنه بها، سببه أن الملك المسعودي كان ملك اليمن من بني أيوب ثم عزم على زيارة أبيه فأحدث نوابه الجور من بعده، فظهر هو ورجل من الجبال يسمى مرغم الصوفي له عسكر عظيم، فقاتل نواب الملك المسعودي وقتل من عسكره جمعاً كثيراً، فأصبح وقد فقد مرغم وكان يجعل كفه في القدر وهو يفور ناراً ويقلب اللحم فيه ولا تضره النار شيئاً، فرجع الملك المسعودي فتخوف من أبي الباطل فعل[٧] مرغم[٨] الصوفي، فحبسه بعدن فمات بها، فرثاه الفقيه محمد بن الحسين البجلي في ذلك ببيتين:

---

(١) يعني جبل مصنعة سير، بلد الشيخ العمراني.

(٢) كذا يعني (كثيرا).

(٣) في تحفة الزمن ١: ٢٥١ (القبر المعروف، عند أهل القحرية بالهرمي، لا يجهل أحد من أهل البلد شهرته واشتهر عند أعمامي عن جدّي محمد بن علي الأهدل أنه قبره، وأنه خرج هارباً من ابن مهدي ومعه جارية فأدركه الطلب هناك فقتلوه).

(٤) يعني زاوية بني الأهدل.

(٥) هو الشيخ محمد بن أبي الباطل انظره في العقود اللؤلؤية: ١٩٩.

(٦) هو المسعود يوسف بن الكامل آخر ملوك الدولة الأيوبية باليمن سبق ذكره.

(٧) الأصل: فجعل والإصلاح من عندنا.

(٨) كذا عند المؤلف والصواب: أن مرغم بعد هزيمته هرب واختفى في الجبال، ولعله اختلط عليه بمدافع بن أحمد المعيني أحد الصوفية، الذي يقال أن الملك المسعود الأيوبي خشي أن يقع منه مثل ما حدث مع مرغم الصوفي فقبض عليه وأرسله من عدن إلى الهند (طبقات صلحاء اليمن: ٣٣٦).

ليت شعري أي أرض أجدبت — فسقاها الله من بعد عجف
ساقك الله لأرض رحمة — وحرمناك بذنب قد سلف

وبنو جعمان أخوال الفقيه أحمد بن موسى عجيل، نفع الله به، وأخوال أولاده.

ومن صريف: المشايخ بنو الهتار، أهل التريبة وزبيد، ذرية الشيخ طلحة بن عيسى الهتار.

ومن صريف أيضاً: عمر[١] بن عدنان، كانت له رياسة قديمة ومكارم أخلاق وسخاء تناقله الخلف عن السلف، وله حكاية مع الشوكي، قتله الشوكي بها على وجه الاحتيال والخديعة بسبب حقد قديم له عليه، وكان ذلك في أيام علي بن مهدي، طاغية اليمن.

ومن صريف: بنو عطيف سكنة بيت الكمل من ضواحي[٢] سهام، وممن شهر بالعلم والديانة من المالكيين بنو الصريدح منهم: الفقيه الصالح علي[٣] بن محمد الصريدح، ومن أحد تلامذته الفقيه أحمد[٤] بن موسى عجيل، وممن نشر عنه علما جمًّا رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى قوم يعرفون ببني العواجي.

وأما زيد[٥] بن ذؤال فأولد: (محمد)[٦] الفارس، وعبد الله ابني زيد، فمحمد أولد أربعة من الولد وهم: عبيد[٧] وعبادة وكعباً ومغيثاً[٨] بنو محمد الفارس، وعبد الله (بن

---

(١) كان يسكن شرقي بلد رمان انظر تحفة الزمن: ٢:٢٧٣ وانظر نسبة في التعريف: ٤٤ وفيه عمرو بن عدنان بن يعقوب بن إسماعيل بن داود بن أبي الخير بن الحريس بن وهب بن علي بن صريف.

(٢) الأصل (ضاحي).

(٣) السلوك ١:٤١٠ وتحفة الزمن ١:٣٣٤ وطبقات الخواص: ٨٢ وفيه أحمد بن عبد الله بن أحمد الصريدح.

(٤) الصواب علي بن عمر بن عجيل جدّ الفقيه أحمد بن موسى بن عجيل (طبقات الخواص: ٨٢).

(٥) التعريف بالأنساب للقرطبي: ٤٤.

(٦) زيادة لا توجد في التعريف.

(٧) في (ج) عبيد بيائين.

(٨) في التعريف (معينا).

زيد) أولد: الطاحن وماطر[١]وطماما بني عبد الله. ومن ولده عباس أبو بني عباس، وجميل أبو المجاملة (انتهى) نسب محمد الفارس.

أما محمد عبيد[٢] فأولد: معزب وحده، فأولد: معزب خمسة من الولد: حامد (وحميد وعكير والبيت) وعباس فمات عباس ولا عقب له، وحامد بن معزب له من الولد أربعة وهم: محمد الكبير، وناشر وعجمي وعمران، ومحمد ولده زكريا، وحامد، وأولد زكريا وليدا، وأولد وليد زرنوق أبو الزرانيق ووقيان، وأولد زرنوق حامداً والزرنوق، فالزرنوق أولد علي بن إبراهيم بن الوليد بن خلف بن شجيب بن أحمد بن زرنوق، وحامد بن زرنوق، أولد محمداً ومحمد أولد عمر، وهو المسمى عجيل، ومنه الفقهاء بنو عجيل، وأولد حامد بن محمد بن حامد بن معزب: حسين وعمر، فعمر أولد: بني المقص، ومن حسين كويز الذي نسب إليه بيت كويز، واسمه محمد بن علي ابن حسين بن حامد بن حامد بن معزب، وإليه ينسب المكاره[٣].

وأما وقيان فأولد: الخلف بن وقيان بن الوليد، ومن أولاده: محمد الكبير بنو المسحر وبنو خولان، ومن الزرانيق: بنو عبس[٤] وقرابتهم صوفية الزيدية بذؤال، ووجد بخط الفقيه أحمد بن أبي بكر بن محمد بن موسى عجيل رحمهم الله تعالى: قال سمعت والدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى يتحدث مع بعض الناس، وقد ذكروا أهل الزيدية الصوفية، فقال: هم أقرب بيت من بيوت المعازبة إلينا، وهم من الزرانيق.

وأما ناشر: فمن أولاده المكاسعة ومن تبعهم، ويقال: إن النشرة الذين بين الأهواب والسحاري من أولاد ناشر، وهو أخو بشير ومن الخليف بن وقيان بن وليد بن يحيى بن محمد بن عمر بن الخليف، له ولدان محمد وعمران، أبناء يحيى بن محمد بن عمر، فلمحمد ثلاثة: عمر وعمران وعبد الرحمن، فمن عمر: محمد بن عمران وزكيرى وعلي

---

(١) التعريف: عاطر.

(٢) في (ج) عيید.

(٣) الأصل: المكاونة.

(٤) الأصل: بنو عيسى.

ومسميرة، ومن عمران: محمد بن يحيى الأحمر، وعلي وإبراهيم، ومن عبد الرحمن بن محمد: عمر وعبد الله وأبو القاسم.

وأما عمر بن يحيى بن محمد بن عمر بن خليف، فأولد: الفقيه يحيى وعلي والمحبة، وعلي ولا عَقِبَ لهما، وأولد الفقيه يحيى: محمد الأجرد وإليه ينسب محل جردي من ذؤال، ومن عمران بن عمر بن محمد بن يحيى: أبو بكر حدر وعبد الرحمن ومحمد وعمر، ومن أبي القاسم بن عبد الرحمن: محمد وعبد الرحمن عسعن، والجميل.

[نسب بني عجيل]

بنو حامد بن معزب هؤلاء: يعرفون ببيت الأكيد، ومنهم الفقهاء بنو عجيل، وعجيل هو عمر بن محمد بن حامد بن زرنوق بن وليد بن زكريا[١] بن حامد بن محمد الكبير بن حامد بن معزب بن عبيد بن محمد الفارس بن زيد بن ذؤال، فأولد عمر عجيل ولده محمدا وعليا وعثمان [فمن العثمان بني العجيلي][٢]، وكان علي أول من ذكر بالفقة من أهل هذا البيت، وله من الولد إبراهيم وموسى ومحمد، فإبراهيم هو الذي شهر بالفقه وطلبه[٣] بالجبال، ويقال: إنه أقام بجبال اليمن اثنتي عشرة سنة طالباً للعلم الشريف، يقرأ ويحصل، ثم رجع إلى بلده فقرأ عليه أولاده الذين سنذكر منهم من لاق ذكره فأخذ عنه ابن أخيه الفقيه الشهير بالصلاح والعلم الكبير أحمد بن موسى ابن علي بن عجيل، وكان يقول: أنا قد قرأت وحصلت في اثنتي عشرة سنة، قد كفيتكم النسخ والتعليق، وأما ما قرأت ونسخت فقابلت وعلقت في المدة المذكورة قراءة الغير في أربع وعشرين سنة، وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى، صاحب صلاح، وأحوال وكرامات ظاهرة، وورع حاجز.

---

(١) من هنا ينتهي السقط من مخطوط «غرر الدرر» وسنعود إلى النقل منها.

(٢) سقط من الأصل، وأثبتناه من الغرر.

(٣) يعني طلبه للعلم بالجبال، المناطق الجبلية كإب وتعز ونحوها.

أما موسى: فله من الولد محمد وأحمد، وكان الفقيه أحمد بن موسى من أهل الأحوال والكرامات، ما يغني تعريفها عن الإكثار بإيرادها[١]، وكان له من الولد سبعة: محمد مات في حياة أبيه، وله عقب [غليظ، وهم أشارعة][٢] وإبراهيم، وموسى، وإسماعيل، وعيسى، ويحيى وأبو بكر، ولا عقب لإسماعيل وعيسى، ويحيى، وأولد إبراهيم أحمد بن موسى خمسة من الولد هم، محمد وعبد الله وموسى وعيسى ويوسف، وهم أصغر سناً [وساد في أيامه سياده عظيمة][٣] وقد أعقبوا كلهم، وليوسف من الولد محمد، وأبو بكر، وإبراهيم.

وأما موسى بن أحمد بن موسى فأولد أولاداً العقب منهم، في محمد وإبراهيم وعيسى ويحيى [فمن محمد بن موسى بن أحمد، ولدان موسى وهو الأكبر ولا عقب له، وإبراهيم ومنه العقب شهر بالرياسة والسيادة، وله شهرة بالعلم، وإسماعيل وله جاه عريض، وذكر مستفيض ودنيا متسعة يعمل فيها من الإحسان والخير ما يليق به، حفظ الله عليهم مجدهم، وأولد أبو بكر بن أحمد بن موسى، وهو أصغرهم، ثلاثة وهم: محمد وأحمد ويحيى، فمن محمد: أبو بكر وأحمد، ومن أحمد بن أبي بكر: أبو بكر ومحمد، ومن يحيى بن أبي بكر: أبو بكر[٤] بن يحيى، ولي القضاء الأكبر باليمن[٥].

وأما حميد بن معزب، فأولد يعقوب، وشجاف[٦] وحمين[٧]، فمن حمين بن موسى

---

(١) الغرر: بأعدادها.

(٢) زيادة من الأصل، لا توجد في الغرر.

(٣) زيادة من الأصل، لا توجد في الغرر.

(٤) هو العلامة الكبير: أبو بكر بن يحيى بن أبي بكر بن عجيل توفي سنة ٧٩٥هـ، (طراز أعلام الزمن: ٢٤٤٢).

(٥) انظر خبر تولِّيه القضاء الأكبر في اليمن سنة ٧٩٢هـ، في (العقود اللؤلؤية: ٧٣٦)، و(الظاهري: ١٢١).

(٦) في الغرر «سنجاف».

(٧) الأصل وجهين.

الصحابة، وأما يعقوب الأكبر فأولد محمد والمارع[١]، وأولد محمد: يعقوب الأصغر: وأولد يعقوب الأصغر: محمد والحديد فأما محمد بن يعقوب الأصغر بن محمد بن يعقوب الأكبر فأولد المشرق ودنيق والحارق والدشيش[٢] والمشب فمن الدشيش حسين بن محمد بن حسن بن الدشيش بن محمد بن يعقوب الأصغر[٣]، ومن المشب فخذ بني الجلال وبني زنيقط.

وأمَّا الحديد: فأولد المشجر ويعقوب فأولد يعقوب بن الحديد: عبد الرحمن ويحيى ومخيلبة[٤]، وليس لمخيلة عقب، ومن أولاد يحيى الحنفي وجماعة قليلون.

وأمَّا عبد الرحمن: فأولد قريراً، ومن بني قرير إبراهيم بن عمر بن زنباع بن كريز بن قرير بن عبد الرحمن بن يعقوب بن الحديد بن يعقوب[٥] الأصغر [وهم سكنه قامرة، وكانت لهم رياسة قديمة][٦].

وأما شجاف فأولاده: المزاهرة والمهاملة وبني أبي علي، أما بنو أبي علي فهم قليلون فمنهم الحربي في آخرين، وأما عكير فمن ذريته بنو عكيرالجنادبة، وهم سكنة [المنيفة والتربات من حازة ذؤال والذي شهر منهم بهذا الاسم هم أهل المنيفة والجنادبة والتربات، لهم][٧] رياسة وشهرة بالشرف والسؤدد قديما. وأما البيت فلم يذكر.

وأما عبادة بن محمد الفارس، فأولد عبد الله الأحول، وأولد عبد الله أربعة: دحين وسكين[٨] والعكم، ولعل المعاكمة من ذؤال منسوبة إليه، والجراد، فأولد

---

(١) في الأصل زنباع وأثبتناه من غرر الدرر.

(٢) الأصل الدنتيش.

(٣) زيادة من الغرر لا توجد في الأصل.

(٤) الأصل مجيلة وأثبتناه من الغرر.

(٥) الأصل: معزب وأصلحناه من الغرر.

(٦) سقط من الأصل وأثبتناه من الغرر.

(٧) زيادة من الغرر.

(٨) الأصل (نشيكن).

سكين][١] بني نجيم، بيت سؤدد زيد كلها فيما مضى، وهم المعروفون [بالكواكرة][٢] ومن أولاده بنو علي وبنو جعفر وأهل محل رويد، وأما دحين أولد بني العسلق سكنة جبل الموسم بالعسلقية من سهام، وقطاعة[٣] وقطيع فقطاعة قطاعة أولاد المرامحة، وقطيع أولاده الحواسب[٤] وأما مغيث بن محمد الفارس بن زيد بن ذؤال: أولد مسلماً والمروح، فمن مسلم قرَّ وسحام، ومن قرّ بنو حسين ومن سحام القرامطة، وهم بنو الخشف المعروفون بالمخاشفة، وليسوا بالفرقة المشهورة بالمروق الذين منهم علي بن الفضل الجدني، وأما المروح أولاده سلمان الأكدّل ومنه البجيش وأولد البجيش البطيح والراتع، ومن الأكدل أفلح، ويقال: أبو الفلاح وهو أبو المفالحة ومرهب وعشيب بنو سليم بن الأكدّل ومن عشيب سليمان والماكر والخطاب، فمن الماكر المعيبد، ومن الخطاب: الحكيم، وبنو حروب، وبنو بكرة، ومن حروب بنو الرابش.

وأما كعب بن محمد الفارس أبو الكعبيين، ولهم ذكر، ونبل بحيث يكتفي بالانتساب إليهم، ولا يظن أنهم من المعازبة، فمن ولده برهام والمشقن ومسعود وهو أبو بني مسعود، ومن كعب المجامشة والمصارمة وبنو برهان، وهم بيت رياستهم، وبنو دحان وبنو جنة وبنو أحمد وبنو حفيص منهم بنو المدكني، وغيرهم.

وقد دخل فيهم من ليس منهم، وهم بني الغنمي، وهم أهل الأنفة ومن ذرية سملقة بن حد الغنمي، وأصل خروج غنم من الأنفة هكذا ذكر سيدي الفقيه محمد بن إسماعيل المكدش نفع الله به، وهو مما رواه عن سلفه: وأهل المحرارة وهم من ربيعة نزار ومن قرى المعازبة الحازة قرية تسمى الصعيد بعلى البد كان يكثر بها زرع الصيف، وينتال بها الناس في أوان انتواله ويكثرون فيها وقد قيل أن ليس بها إلا بئر واحدة، وقد روى الفقيه عبد الله المشهور بالقحرى.

---

(١) زيادة من الغرر.

(٢) زيادة من الغرر.

(٣) الأصل: قضاعة.

(٤) الغرر، الجوائب.

قال: أخبرني جدي لأمي الفقيه أحمد بن عيسى بن الأحنف، أحد تلامذة الفقيه أحمد بن موسى بن عجيل وكان لهذا الفقيه معرفة تامة بكافي الفرائض للصردفي قال: مَرَّ جندي من أجناد القحمة ببئر الصَّعيد ذات يوم عند الفجر وعليها جمع من الناس، فنزل وأخذ الدلو لفرسه وصاحت امرأة به قالت: يا هذا اتق الله والله إني هنا لي من السَّحر، ولم يحصل لي غير هذا السجل[1] وحده وخلفي عيال وضيعة، فاتركني فلم يلتفت إليها، وسقاه فرسه وركب، فرفعت طرفها وكفيها إلى السماء، وقالت: اللهم إنك حليم ذو أناة، ولا طاقة لي على أناتك يا الله، فكان الفرس لا يمر بشجر إلا دحن[2] بها صاحبه حتى لم يصل القحمة إلا وقد تمزقت ثيابه وتجرح بدنه، ثم مات سريعـاً.

[فصل: نسب هل بن شبوة][3]

أما نسب هل بن شبوة بن ثوبان بن عبس، فأولد كلباً وأولد كلب الحارث الأكبر، وأولد الحارث الأكبر أربعة هم بطون هَلّ. ومنهم تفرعت أولاده، وهم عسلق، وأحجب ويقال له: الحاجب والضاجع الأكبر، والحارث الأصغر بنو الحارث الأكبر بن كلب بن هَلّ، وفي الحارث، يقول جده: هَلّ، وكان قد شاخ وكبر سنه:

أنا الشيخ هَلّ فمن وارثي ... إذا ما قيل أبو الحارث

والشرف والسؤدد منهم في الحارث الأصغر.

أما عسلق فأولد رجلين تفرع منهما: بيوت كثيرة وهم [لا يستغنون عن اسم العسالق، ويقال: هم بنو عبد الله وبنو حفا، وأما أحجب فأولد رجلين أيضـاً، هما عبد الله والضاجع الأصغر أبناء أحجب][4]، ويقال: الحاجب بن الحارث الأكبر بن كلب بن هَلّ ومسكنهم غربي وادي ذؤال، وقد دخل فيهم من ليس منهم، وهم الوعارية، وهم فرقتان من بطنين من ولد بولان، والمشاكلة من الوعارية، وهم بنو كحلة وبنو أبي السعد، وبنو

(١) السجل: الدلو الكبير.

(٢) في كلام أهل اليمن: الدحن (بالحاء المهملة): الضيق أو المزاحمة.

(٣) التعريف بالأنساب لأحمد بن محمد الأشعري القرتبي: ١٣٢.

(٤) زيادة من الغرر. وانظر هذا النص في التعريف بالأنساب: ١٣٢.

جعدة وبنو زبرة، من ولد أبي الزبير راصد بن نمر بن عبيد.

والفرقة الثانية من الوعارية: بنو جمع من الجرابيح، وهم الذين منهم بنو سليمان، ومن بني سليمان بنو عبد الرحيم بيت أمانة وديانة، وأما الضاجع بن الحارث الأكبر، فمن ولده عمر وعبد الله أبناء وهب بن جلال بن مساك بن مرحة بن زيد بن الضاجع الأكبر، وأولد عبد الله ولدين، هما محمد أبو شوكة، والحجاج، وأولد الحجاج يوسف وجميل وقفى، فأولد قفى الحارث وسوط، وأولد جميل، المليل، وأولد يوسف بن عبد الله، المعلم، وأما أبو شوكة فأولد عبد الرحمن وعمر والمطاب، وأما الحارث الأصغر بن الحارث الأكبر فأولد ثلاثة من الولد، هم عبد مناف وكعب والأصهب.

أما عبد مناف فأولد مكون وعليًّا وقطية الشاعر، أما قطية فأولد عدو وعبيدة، فمن بني عبيدة بني أفلح، أولد علي بن عبد مناف الفيلح والرداع والهازم، وأما كعب بن الحارث الأصغر، فمنه بنو مسروق بن جبلة بيت سوؤدهم في صدر الإسلام، وفتوح الشام، ومهاجرة أهل اليمن إلى الأردن، وابنة عبد الرحمن مسروق بن جبلة، رئيس عك بصفين، وهو صاحب ليله الهرير [ومنهم بنو يعفر وبنو مريم][١].

[فصل: عبيد بن ثوبان][٢]

وأما عبيد بن ثوبان، فأولد غنما وناجيا وعبدة، وكانت تسمى السيدة وقد ذكرت[٣]. أما غنم فأولد عامرا، وأولد عامر [كبيرا، ثم مات وامرأته حامل منه، فجاءت بولد فسمته عامرا بأبيه، فهو عامر][٤] الأصغر بن عامر الأكبر، وكان كثير بن عامر بن غنم بن عبيد بن ثوبان، الرئيس في زمانه، فتزوج امرأة من أهل الجاه والمقدار من غير أهله، قالوا:

وكانت طويلة أدماء[٥] يقال لها: سلمى بنت سليمان الواقدي، طلبا لنجابه الولد

---

(١) زيادة من الغرر، وانظر هذا النص في التعريف بالأنساب: ١٣٢.

(٢) التعريف للقرطبي: ٤٥.

(٣) أي ذكرت فيما سبق.

(٤) سقط من (ب).

(٥) أي سمراء.

فان العرب، تقول في العربيات أن هن أنجب للولد، وقد جاءت الشريعة بذلك، فورد عنه ﷺ انه قال (غربوا ولا تضووا)[١] اي لا تخلوا الولد ضاويا نحيفا، فأنجبت له أربعة من الولد كلهم وجوه، وهم حد، ومكن[وزيد][٢] وثابت، فمن حد المجابلة وهم أهل بيت المدور وبنو أمقمة، وهم كانت لهم رياسة قديمه ومكارم، وكثير من الناس من يقول إنهم زعليين، ولكن كانوا قد خرجوا قديما وقاموا في الزعلية[٣] وملكوا بها آباراً وأرضاً فهي إلى وقتنا هذا معروفة. وكانت لهم شهرة عظيمة بالرياسة فادعتهم بنو زعل لذلك، وكانوا فيما قبل ذلك في بيت المدور. ومن الحديين[٤] حسين[٥] بن اليوعا كان وزيراً لجياش وكان شاعراً فصيحاً فمن شعره[٦]:

يا طاوي الفلوات طي المدرج عج نحو منعرج الكثيب وعرج

ثم كان ولده بعده وزيرا[٧] لسرور الفاتكي[٨]، ومن الحديين[٩] بني أبي عمارة[١٠] وبني محرقي المجبلة وأهل المجانبة بنو باجل، وكان منهم باجل بن أبي القاسم، كان

(١) حديث: غربوا ولا تضووا، قال العلامة الألباني: لا أصل له وهو من كلام عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

(٢) زيادة من الغرر.

(٣) من هنا لا يوجد في «غرر الدرر» وقد ترك النقل عن (الغرر) وأعاد الحديث عن بني امقمه السابق ذكرهم في أول الكتاب، وسنعود إلى إثبات ما تركه المؤلف من النقل من كتاب الغرر للناشري في ملحق خاص نكمل به ما جاء في نسب عك.

(٤) كذا عند المؤلف صوابه الحدقيين، وهم قوم عمارة اليمني سيأتي ذكره بعد قليل.

(٥) كذا في الأصل تختلط عليه الأسماء والأحداث، ويعنى بالمذكور هنا هو إسماعيل بن محمد البوقا وزير جياش النجاحي. انظر «المفيد: ١٣٤».

(٦) البيت في المفيد: ١٣٥ وأصلحناه منه.

(٧) كذا في عبارات المؤلف المختلطة المضطربة وقد نقل عبارة عمارة في المفيد خطأ، يقول عمارة في ترجمة المذكور ونال وزارة القلم للملك جياش ثم للملوك من ولده، انظر المفيد: ١٣٤.

(٨) هو الوزير سرور الفاتكى آخر وزراء الدولة النجاحية (سبق ذكره).

(٩) كذا صوابه الحدقيين نسبة إلى حدقة، بطن من حكم بن سعد العشيرة.

(١٠) يعني قوم عمارة بن أبي الحسن بن زيدان الحكمي الحدقي المتوفى سنة ٥٦٩هـ (الأعلام ٣٧:٥).

فارس العرب وشجاعها، وكان كريم النفس جيد الوصف معروفا بالديانة والصيانة، وكان متى شهد حرباً هزمه، وكانت له أوصاف لا تحصى.

[عود إلى ذكر بني إمقة]

ومن بني امقة أبو بكر بن علي كان أحد الشيوخ، كانت له رياسة قديمة ونفس كريمة، وكان قليل ما يأمن الدولة من غيرتهم عليه، وكان له مكارم جمة بالشعراء وللوافدين، ثم أخوه محمد بن علي، كان يغلب عليه الدين والنسك والتعلق بالعلم، وكان شاعرا فصيحا، ثم ظهر بعده وقيش، وهو أبو بكر بن محمد بن علي، له في حرب القحرى ما شابه حرب مهلهل[١]، وذلك أن ولده وابن أخيه قتلهما القحرى بحيلة من المنسكيين حتى يقوم وقيش وضاقت المنسكيون ما يقوم وقيش وبنو إمقة لحرب إذا أقبل منهم واحد واحد وانهزموا تعمدا، فقتل ولد وقيش وابن أخيه، فقام وقيش قياماً شهراً في الشام واليمن حتى إن أهل الزيدية بنو عمران سفل سردد، جعلوا له سيرة في حربة للقحرى، وله ملاحم مشهورة وأخبار مذكورة يوم خروقر، ويوم الدير ويوم الأقطعية ويوم العظام، وكل مرة وقعات عظام كان فيها الغلب على القحرى، وكان كريم السيرة ميمون الصورة، صاحب كرم للشعراء وصاحب أوصاف جميلة، وكان صاحب سماط لا يفعله أحد من العرب، وله من الأذكار[٢] الأوصاف في مكارم الأخلاق ما لا يحصى كثرة، ثم كذلك محمد بن أبي بكر وأخوه أبوالقاسم بن أبي بكر عرف بزريع الخيل، وكان إلى محمد كل أمر الغانمية، وقيل: إنه في دولة العرب عند خمول الملك المجاهد، جعل أميرا على العرب بإشارة عك، وكان علي بن سهيل المعزبي أميراً، ومحمد بن أبي بكر امقة أميراً، وكان إليهما التحاكم للعكوك وكان أبو القاسم أخوه له سيرة حسنة، والشجاعة التي لم تكن في غيره.

---

(١) إشارة إلى حرب بكر تغلب الذي هيّج أوارها الشاعر المهلهل. انظر أخبارها في كتب التاريخ.

(٢) كذا، يعني هنا الذكر الجميل.

قيل: إنه احتمى الخيل يوم علاء الدين[١] من الصنادلة[٢] إلى تابعه والخيل التي بعده تنيف على ألف واحتماها ولزم آخر العبوس [لزمة شاعت في جميع العرب، وكان إذا حضر يوم زينة أو يوم عرس أو يوم عيد لا يلبس إلا لباس الملوك، وكان إذا امتدحه شاعر لا يعجبه من الأشعار إلا العربية، وأما الطبول وغيرها لا يميل إلى سماعها، وكانت له معرفة تامة بالشعراء، وبأيام الجاهلية.

[بنو المكدش]

ومن ولد حد: سملقة فمن سملقة الفقهاء الصلحاء بنو المكدش[٣]، وقد أكثر الناس فيهم: إنهم ليسوا من الغانمية، وذلك غير صحيح، فقد حكى سيدي الفقيه عمر بن محمد بن إسماعيل المكدشي قال: لحقت[٤] كتابا عند والدي لجدي يوسف بن محمد بن المكدش بن المنيب بن سملقة بن حد الغنمي، وهذا أصح ما حكي عنه، ثم بنو المعلم قرابة لبني المكدش مصاهرة وأهلية، ثم بنو وطيوط، وبيوت في بني سملقة منهم القلاقلة وبنو الأمور[٥]، ومنهم بيوت كثيرة متقدمة، ومنهم: بنو أبي الزعازع[٦] بلحج.

---

(١) كأنه يشير إلى حرب المعازبة مع الدولة الرسولية، سنة ٧٦٩هـ بقيادة الأمير علاء الدين شنجل، انظر العقود اللؤلؤية: ٦٥٠، قال: واحتز فيها من المعازبة أكثر من خمسين رأساً والله أعلم.

(٢) وقفنا طويلا عند هذه الكلمة فلم نوفق، هل هي اسم بلد أو فئة من العسكر، وفي المعجم: الصنادل من الدواب الضخم الرأس الشديد الخلق الصلب.

(٣) سبق ذكره في أول الكتاب.

(٤) لحق هنا في كلام أهل اليمن بمعنى وجد، وفي الكلام السابق عن بني المكدش وردت هذه الكلمة بلفظ «أدرك» انظرها هناك، وهي بمعنى «أدرك».

(٥) هنا ترك المؤلف بقية كلام الناشري عن هذه القبيلة سنثبته في الملحق، آخر الكتاب.

(٦) الزعازع: ترد في المصادر بالراء المهملة، وهي قرية بلحج، انظر النسبة إلى البلدان والمواضع: ٣١٦.

[ابن راشد]

وأما قهب[١] بن راشد، فهو أبو القهبيين، وله أولاد قديمون، لا يعرفون في هذا الوقت، وبنو هليعة، هم من قهب، وهم سادات قهب وفيهم[٢] الرياسة والسيادة، ومن قهب الفقهاء بنو سود، ومن بني سود محمد[٣] بن يعقوب المعروف بأبي حربة، يقال: إنه نال القطبية في وقته وولده الفقيه أبو بكر بن محمد بن أبي بكر المعروف بالمحجوب لما كثر الاحتجاب، ثم علي بن أبي بكر، أوصافه جيدة، وأخلاقه مرضية، قيل: وسعد بن راشد أولد حربا، وهو أبو الحربيين، وأما أشهب [بن بولان] فأولد الواعظ، وهل بن أشهب فأولد الواعظ رجلين، ومنه بيوت قديمة لا يعرفها أهل الوقت، تركناها كذلك. ولم نذكر منه بيوتا قديمة لا يعرفها أهل الوقت.

[بنو حشيبر]

ومن الفقهاء المعروفون بالفقه والصلاح: بنو حشيبر واشتهر بالعلم والصلاح الفقيه الصالح علي بن أحمد بن عمر، واشتهر قبله بالمعرفة والصلاح والترسل والفصاحة محمد بن عمر بن محمد ابن أخيه، فلعلي ابن أحمد الدعوات المجابة والشفاعات إلى ولاة الأمر.

فصل:

وأما وداعة بن بولان، وربما قالوا وداعة بن أشهب بن بولان، فأولد وداعة مالكا وعليا، فمن ولد علي الكلثوم ويقظة أبناء كعب علي بن وداعة، وأولد مالك بن وداعة

---

(١) وردت هذه الترجمة مختلطة ومكرر بعضها فأعدنا نقلها من أصله، الغرر ورقة: ١٤٠.، وانظر (طبقات الخواص: ٢٣٢٠).

(٢) طبقات الخواص: ٢٧٠.

(٣) غرر الدرر ورقة: ١٤٠، ومنه ننقل لاضطراب الأصل.

ومن أولاد وداعة جدعا والأصم أبو الصميين، ومن أولاده عاتك، والعاتك كان سيد بني الأصم في زمانه، وثم بيوت مجهولة عند أهل العصر لم نذكرها.

[قبائل عك بن عدنان]

وهذه قبائل عك بن عدنان، وهي: غافق وساعدة وعبس وبولان، بطون غافق، القيانة والمقاصرة ولعسان ودهنة والرامي والراني وشبام والمحالب.

وبطون ساعدة: لام وصخر وبعج ودعج وزعل وقين وقاضية وعلاقة وهامل ووالبة وقحر والربصة وزن والرقابة.

وبطون عبس: أحجب وتاج وغنم ومنسك وعمران وبجيلة والخبثاء والحربة والهرمة وهليلة والصمي.

قال المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى: انتهيت إلى هذا المكان وحال حائل، والحمد لله رب العالمين، أولاً وآخرا ظاهرا وباطنا، أضعاف ما حمده الحامدون في السماوات السبع وفي الأرضين السبع أبداً سرمداً، وصلى الله على سيدنا وآله وصحبه وسلم.

[فصل في ذكر دولة بني الرسول]

كان[١] أحسن الدولة في اليمن دولة بني رسول، التي أولها المنصور، وكان فيهم من الكمال وحسن السياسة، والعدل والإنصاف، وقلة سفك الدِّماء ما لم يكن في غيرهم، وكان آخر من كمل منهم الملك المجاهد علي بن داود المؤيد بن يوسف، وكان لهم السيرة والتفات إلى الشريعة المطهرة والعمل بمقتضاها والبحث عن أحكامها، وإكرام أهلها، وإنصاف مشايخ الصوفية، ومسامحات[٢] الفريقين[٣]، وفي أيامهم كثر بناء المساجد والجوامع وغيرها والمدارس والخانقات[٤]، منهم ومن نسائهم ومن مواليهم ووقف وقوف حاملة، فرحمهم الله وتقبل منهم.

[شكية أهل ظفار إلى الملك المظفر]

من العجب أنه حدث في أيام الملك المظفر يوسف بن عمر بن علي بن رسول حدث عظيم لم يعرف مثله ولا قبله ولابعده، وذلك أنها وجدت رسالة بالخزانة

---

(١) من هنا يعود المؤلف إلى كتاب غرر الدرر للناشري، وينقل منه بقية فصول الكتاب إلى آخره.

(٢) يعنى مسامحتهم عن دفع الضرائب.

(٣) يعني الفقهاء والصوفية.

(٤) الخانقات: جمع خانقاه، كلمة فارسية، وتعني محلاً للتعبد والزهد والبعد عن الناس وهي أيضـًا بيت يقصده الفقراء والمعوزون.

السُّلطانية من أهل ظفار[١] يشاركون بأمره ويتعرضون للمراحم السلطانية، وذلك بعد البسملة والحمدلة والثناء عليه وعلى الملك بجميل الذكر، ما صورته:

وبعد فالرعية الدَّاعون المثنون، والشاكرون، ينهون إلى المقام الأعظم أعلى الله شأنه ووقاه ما شأنه، أنه طرق البلاد طارق بلاء، وقصدها قصد هلاك، لم يسمع بمثله الأولون، ولا نقله الآخرون، وذلك لما كان ليلة الثلاثاء الثاني من شهر ربيع الآخر سنة خمس وثمانين وستمائة، ضربت ريح شديدة من القطب الشمالي، وكانت في غاية الشدة، ودامت على ذلك طول الليل إلى الصباح ودام يومه إلى العصر، وكانت تأتي ألوانا فتارة تأتي سوداء مدلهما، وتارة أحمر شديدة الحمرة، حتى يظن أن النار تخرج منه، حتى إن الإنسان في بعض أحيانه، يظلم عليه حتى لا يبصر جلساءه من شدة الظلمة، فلما كان وقت العصر اختلفت الريح فضربت من مطلع الشمس النسر الواقع، وأتى المطر فبقيت بطول الليل في مطر عظيم، لم يشاهد مثله، وبعد تغير مضرب الريح فضربت من مطلع العقرب فما أفجر الفجر الأول إلَّا والسيول قد أتت من كل مكان، حتى ضربت درب البلاد قريبا من ثمانين ذراعا، فلم تلق دارا إلَّا هدته، ولولا أن الله مَنَّ على الناس حتى انفتح جانب من البلاد إلى البحر لغرق الناس، وطلع البحر في ليلة الأربعاء طلوعا يعجز عنه الوصف، حتى كسر الدرب الجديد، وكسر الدور التي تتصل به ووصل في البلاد إلى نحو من ثمانين ذراعا، [وكسر غالب البيوت][٢] حتى سكن الناس في المساجد.

وأما ما كان حول البلاد من الأعمال والبساتين، فإن الريح كسرت أكثر نخلها من الفلفل والزنجبيل وأتلفت الموز، ثم لما أتت الأمطار والسيول قلعت الأشجار منه أصولها وهدمت البيوت وبعضها أذهبته السيل حتى كأن لم يكن، وقد كان الناس أصابوا من البحر عيدان[٣] كثيرة، وشغلهم عن تحصيل المسنى فأتى السيل أذهب ما كان من

(١) ظفار: مقاطعة في غرب عمان من مرافئها صلالة (المنجد في الأدب: ١٧٦١).

(٢) سقط من الأصل وأثبتناه من الغرر.

(٣)جمع: عيد، العيد –بكسر العين وإسكان النون–: نوع من السمك الصغير.

الطعام على الآخر، وطلع البحر فأذهب جميع العيد، ووصل في الآبار إلى موضع مقدار المدينة مرتين أو ثلاثا، وقد عَمَّ البلاء وطم الأمر.

ومن أعظم ما جرى على الناس: أن الدور تَهَدَّمت على أصحابها، فقتلت الرقيق والمواشي والدواب، وأصبح أكثر الناس فقراء من أموالهم لا يجدون ما يأكلون، وأنزلت السيول من الجبال جميع الدَّواب ومن الناس خلقا كثيراً، تركتهم مطرحين في كل جانب، وقد صارت البلد بغير درب(١) ولا مانع، إلَّا الله تعالى، وعمارتها من أوجب ما يكون والقيام فيه ببذل المال واجب، المسؤول من تَفَضَّل مولانا وصدقاته وشفقته وحسن رعايته، النظر في أحوالنا بعين شفقة، ويرعانا برعايته، ويرفع عنا الدِّيوان سنة كاملة، فقد عجزنا عن كل شي وصرنا أضعف خلق الله، وأن يرفع عنا ضمان الهوى، فإنا منه في أضيق حال، وأكسف بال لا يقدر أحد يخاطب أحداً ولا يضرب عمدا، وقد صرنا لا نقدر على شيء، وصدقات مولانا عميمة، ومواهبه جسيمة، ونحن أحق من تصدق عليه، ووصل بره إليه وإحسانه لديه، فليس لنا ملاذ نلوذ به، ولا ملجأ نلجأ إليه إلا الله تعالى، ثم صدقات مولانا وإحسانه، ولمولانا علو الرأي والسلام.

---

(١) الدرب: هنا هو سور البلاد المحيط بها.

[عود إلى أنساب أهل تهامة]

قال المؤلف: كان الله له، وهذا فيمن ينسب إلى الشرف، من سكنة سردد، وقد ذكروا منهم الشيخ المشهور: محمد بن عمر بن موسى بن محمد بن علي بن يوسف المعروف بالنهاري، ووالده عمر، وكانا من أهل الأحوال الظاهرة والكرامات الباهرة، ولم يكونا ينسبا إلى الشرف في وقتهما، فشاع ذلك بعدهما وانتشر، وقيل: كانا يخفيان ذلك تواضعـًا، ولم يكن للشيخ محمد بن عمر إلا ابنة تسمى حفصة، وكانت من الصالحات، ولهم عم يسمَّى أبا بكر بن موسى بن محمد، ومنه الذرية وكان لعمه أربعة من الولد هم: موسى وعمر وعلي ومحمد، منهم أبو بكر وعمر ابن الحرة[1] حفصة، وكان عمر يلقب بصباح الخير، ولا عقب له، وأبوهما محمد بن علي بن أبي بكر بن موسى، وهم حسنيون، يقال: إن أصل بلدهم ينبع[2]، وإن الخارج منها جد لهم يسمى نهار.

[بنو الأهدل]

ومن المنتسبين إلى الأشرف أولاد الشيخ علي بن عمر الأهدل، وأصل خروجهم من العراق وهم حسينيون، القادم منهم إلى اليمن عمر أبو الشيخ علي الأهدل، وعلي

---

(١) غرر الدرر «الحرمة».

(٢) ينبع: مدينة من المملكة العربية السعودية في الحجاز على البحر الأحمر، مرفاء المدينة المنورة (المنجد: ٦٢٢).

ولد باليمن، وكان من أصحاب الأحوال والكرمات، وله أحوال سنية، وتربية للمريدين وتخرَّج به وانتسب جم غفير، ويذكر أن الشيخ أبا الغيث بن جميل، نفع الله به، نال القطبية، وله كلام جيد يدل على تمكّنه رحمهم الله تعالى، [واسم أبو الغيث سعيد بن مسلم][1] وكان للشيخ علي الأهدل ولدان: أبو بكر بن علي، وعمر بن علي، فأبو بكر يلقب بالشيخ وله أحوال ظاهرة، وكرامات خارقة.

وأما عمر: فكان ينسب إلى الفقه، وله به مشاركة في العلم، وكان من الصَّالحين، وكان يفتي ويقرأ العلم، ومنهما انتشرت الذرية حتى صاروا في وقتنا هذا وما قبله أكثر سكنه قريتهم المراوعة، فمن ولد [عمر][2]: الفقيه الصالح رضي الدين أبو بكر بن أبي القاسم بن عمر [وكان أعرف بشيوخ الطريقة وكان له في العلم مشاركة، وكان أكمل أهل الطريقة، نفع الله به وبسلفه][3].

ومنهم الفقيه الصَّالح أحمد[4] بن عمر بن أحمد بن عمر، نال حظا كثيرا من الدنيا والدين والعلم والعمل المرضي، وله ذرية أخيار[عليهم نور الطاعة، والأدب، والعقل الراجح، والهيبة الحسنة التي لم تكن في غيرهم، حتى أن الطفل منهم يعرف في المكتب من غيرهم، ومن ذريته محمد بن أحمد، الذي بنى جامع المراوعة، وهو مسجد الشيخ، نفع الله به، فبناه جص آجر وله مؤخر وعليه حائط وله جبانة حسنة، ونوره وللمسجد ضياء حسن بحيث لا يماثله مسجد، وأنه لا يملّه من يجلس فيه، وأنه يختار فيه الجلوس بخلاف غيره من المساجد، وقلما يوجد في المساجد مثله، وبنى الماثر الحسنة التي ما بنى مثلها، وكانت له أيام حسنة، وفعل فيها الخير وساد سيادة عظيمة قصر عنها كل سيد، ثم كان بعده ولده أحمد كان فيه من الكرم ما لا مزيد عليه، وله أخلاق رضية وسيرة مرضية، وقليل ما في اليمن مثله في الحياء والسَّخاء والمروءة والفتوة، وهذا دليل على

---

(١) زيادة من غرر الدرر ورقة: ٦٧.

(٢) انظر ترجمته في تحفة الزمن (٢:٢٨٥)، وطبقات الخواص (٢٠٤).

(٣) غرر الدرر ورقة: ٦٧.

(٤) انظر قصيدة البرعي في مدحه أولها:

خطرت كغصن البانة المتأود ... ورنت بناظرة الغزال الأغيد

(ديوان البرعي: ٣٣٤)، ط الإرشاد: ١٤٣٤هـ.

أنه من أهل بيت النبوة، وأخوه عمر له العقل الرَّاجح والدين القوي، والصبر في الله تعالى وكلهم أخيار أحرار، نفع الله بهم.

[بنو القليصي]

وممن[١] ينسب إلى الشرف أيضـًا، قوم يسكنون جوار وادي زبيد[٢] يعرفون ببني القليصي، ويذكرون أن أصل تربيتهم وأخذهم التصوف وما ينسبوا إليه من الخير، من رجل غريب يسمى القليصي ونزل مسجد يعرف بمسجد الثمة بالناحية اليمنى[٣] من برع، وكان صاحب أحوال ظاهرة، وعلوم، تخرج به أوائلهم واستحبوا اسمه، فتسموا به، وَجَدَّهم الأكبر علي بن يوسف صاحب محل عقبى[٤] في رأس وادي زبيد، وهو أحد تلامذة سيدي [الشيخ][٥] عيسى الهتاري، قرأ على يد الشيخ المذكور ونصبه شيخا قبل أن يعرفوا ببني القليصي، وهو شيخ والد القاضي بهاء الدين الجَنَدي، هكذا قال في تاريخه رحمهم الله تعالى، وظهروا باسم القليصي من بعد ذلك وسموا به المتأخرين منهم، وتخرج به أوائلهم من بني يغنم، ويقال: إنهم حسينيون وأصل خروجهم من قرية ما بين المدينتين، والله أعلم.

[فصل: بنو زياد]

ومن[٦] بني أمية طوائف في اليمن، منهم: ابن زياد بعثة المأمون أميرا على اليمن،

---

(١) زيادة لا توجد في الغرر.

(٢) سقط من الأصل، وأثبتناه من الغرر.

(٣) زيادة لا توجد في أصل المؤلف.

(٤) الأصل: عقيب، وأصلحناه من السلوك،٢:٣٧٨، وتحفة الزمن: ٢:٣١٢، وضبطه بفتح العين المهملة وسكون القاف وكسر الباء الموحدة.

(٥) كذا في الأصل.

(٦) درر الغرر ورقة: ٦٧.

وبعث معه رجلا من بني أمية أيضا، من ولد سليمان بن هشام بن عبد الملك بن مروان، كان وزيرا وكاتبا، وبعث معهما محمد بن هارون التغلبي، جَدُّ بني عقامة قاضيان، وكان خروجهم إلى اليمن في سنة[١] ستين ومائة [وهي السنة التي مات فيها الشافعي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ][٢].

وابن زياد هو الذي اختط مدينة زبيد أيام المأمون [واستمرت ولايته في ولده إلى أن انقرضوا واستولت مواليهم][٣] الحبشة على اليمن من بني نجاح، وكان ولاية نجاح في ذي القعدة سنة اثنتي عشرة وأربعمائة إلى أن أزالهم عنها ابن مهدي في سنة أربع خمسين وأربعمائة، وكان وفاة نجاح واليا بالكدرى من سهام في سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة، وكان له من الولد خمسة: سعيد الأحوال، هو الذي قتل علي بن الصليحي، وجياش، ومعارك والذخيرة، ومنصور، ومدينة الكدرى مما اختطها القائد حسين بن سلامة، وكان رجلا صالحـًا دينـًا عاقلاً، ويقال: إنه ابتنى الجوامع باليمن من مدينة عدن إلى مكة، وكان كثير الصدقات والصلات في ذات الله، مقتديا في أكثر أحواله بعمر بن عبد العزيز، ويقال أن له: أحوال سنية، وكانت أيامه أحسن أيام الحبشة، وهي [قبل][٤] دولة آل نجاح، وهو مولى رشيد، ورشيد مولى بني زياد، وأما نجاح فكان مولى مرجان. ومرجان مولى للحسين بن سلامة، والمدائن التي في الطرق الثلاث البحرية والساحلية والوسطى، وأنه اتخذ ما بين كل مدينتين على رأس كل ميل، أبيارا وأمثالاً، وشيء من جوامعه موجودة إلى الآن.

[بنو دعسين]

ومن بني أمية قوم يسكنون القرشية بأسفل رماع، ينتمون إلى خالد بن أسيد، أخي

---

(١) في الغرر «رمد».

(٢) الصواب: أن وفاة الشافعي كانت سنة ٢٠٤هـ وهي السنة التي خط فيها ابن زياد المذكور مدينة زبيد.

(٣) السلوك: ٣٧٨.

(٤) غرر الدرر ورقة: ٧٣.

عتاب بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس، ويحكى عن الفقيه دعسين رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى: أن سكنت القرشية من ولد عتاب بن أسيد، وكان خالد صاحب راية مشركي قريش يوم بدر وفدا نفسه وأسلم يوم فتح مكة ويقال إنه من المؤلفة، قال ابن قتيبة: وكان فيه تيه عظيم.

أما عتاب فكان أمير الرسول ﷺ بعد فتح مكة على مكة، ومن ولده عبد الرحمن بن عتاب قتل يوم الجمل مع علي كرم الله وجهه وأما خالد فمن ولده في القرشية بطن كلهم ينتمون إلى يحيى بن عبد الله بن زكريا بن خالد بن عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد، منهم بنو غراب بيت رياستهم، وهو غراب بن شبانة[١] بن علي بن سريح بن علي بن رزام بن يحيى بن عبد الله بن زكريا[٢] بن خالد الأصغر. ومنهم الفقيه العلامة أبو بكر[٣] دعسين بن أحمد بن علي بن عبد الله بن محمد دعسين بن هبيني، وهو من ولد حسن بن أحمد بن شكر بن رزام بن يحيى بن عبد الله بن زكريا بن خالد الأصغر، والعدد في ولد شكر بن رزام وفيهم عدة بطون، نوفل بن عبد مناف منه أربع أفخاذ: عبد عمر وعامر وعمر، وعدي بن نوفل هو الذي من ولده جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل، وكان ممن قام في أمر الصحيفة، وكان النبي ﷺ يشكر له ذلك.

قصي بن كلاب واسم قصي «زيد»، وإنما سمي قصيًّا لأن أمه أقصت به إلى بلاد بني عذرة، وكان يسمى مجمعا به لأنه جمع أولاد فهر بعد تفرقهم، وفيه يقول الشاعر[٤]:

قصي لعمري كان يدعي مجمعا ... به جمع الله القبائل من فهر

وقال ابن اسحاق: ولد قصي أربعة نفر وامرأتين: عبد مناف بن قصي، وعبد الدار،

---

(١) في الأصل: سلمة، وأثبتناه من الغرر.

(٢) الغرر: عبد الله.

(٣) ترجمته في طراز أعلام الزمن (٢٣٤٣)، وطبقات الخواص (٣٩٠).

(٤) انظر الروض الآنف (٤: ٣٤).

وعبد العزى، وعبد عمر بن قصي، وبرة بنت قصي، وأمهم حُبَّى بنت جليل بن حبيشة بن سلول بن كعب بن عمرو الخزاعي، وقد مضى عبد المناف.

وأما بنو عبد الدار هم العذريون فمنهم رهط حج بيت الله الحرام، وهم من الفخد الأول من بني عبد الدار بنو شيبة بن عثمان بن طلحة بن أبي طلحة بن عبد العزى بن عبد الدار. ومن بني شيبة قوم يعرفون بذلك يسكنون مور[(١)].

ومن بني عبد الدار قوم يعرفون ببني المعترض، هم صوفية[(٢)] يسكنون بأسفل مور أيضـًا، ومن[(٣)] بني عبد العزى، بنو أسيد بن عبد العزى بطن والله أعلم[(٤)].

[وفيات بعض الفقهاء والصوفية]

[نقل الإمام الشيخ محمد بن أبي بكر الحكمي إلى رحمة الله سنة سبع عشرة وستمائة.

[ونقل الفقيه الإمام العلامة قطب اليمن جمال الإسلام والدين حجة الله على الأنام محمد بن الحسين البجلي إلى رَحِمَهُ ٱللَّهُ عشية الخميس ليلة الجمعة، ودفن ثاني العشر من شهر المحرم سنة إحدى وعشرين وستمائة.

[نقل إلى رحمة الله تعالى سيدنا ومولانا الإمام قطب الزمان برهان الدين إبراهيم[(٥)] بن علي بن إبراهيم البجلي ليلة الجمعة بعد العشاء الأخيرة ودفن يوم الجمعة

---

(١) مور: واد من أكبر أودية تهامة وبه سميت مدينة مور غربي اللحية (المقحفي: ٥٤٢، ط أولى).

(٢) منهم الصوفي عمر بن محمد مهنا القرشي العبدري من بني عبد الدار (تحفة الزمن، ٢:٥٤)، و(طبقات الخواص للشرجي: ٢٤٢)، ومنهم إبراهيم بن عثمان المعترض (طبقات الخواص: ٥٢).

(٣) الغرر ورقة: ٧٤.

(٤) السلوك،٢:٣٦٧، وطراز أعلام الزمن، ٤:٢٠٤).

(٥) كذا نقل المؤلف الجملة عن صاحب الغرر كما هي، وقد مضى ذكره في كتاب الغرر الأصل، =

السادس عشر من شهر الحجة آخر سنة عشرين وسبعمائة، وحج في حياة والده سنتين أو ثلاث، وأدرك من العلم الباطن والظاهر ما لا يحصره حاصر، واشتهر وعلا شأنه، ومرض مرضـاً شديداً، وكان مرضه مرض أبي بكر الصديق أو بعض الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

[نقل إلى رحمة الله تعالى مولانا وسيدنا الفقيه الأجل الأوحد فريد دهره، ووحيد عصره، فاعل المعروف إلى أهله وإلى غير أهله، نجم الدين مطعم المساكين ومحرز[1] المجانين عمر بن إبراهيم بن محمد بن الحسين البجلي، قدس الله روحه وَنوَّر ضريحه ليلة الثلاثاء أول شهر الربيع الآخر سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة، حَجَّ هو وأخوه علي، ثلاثين حجة معا- نفع الله بهما.

[ونقل الشيخ الصالح محمد بن القاسم الذهيب، شهر جمادى الآخر سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة.

[نقل الصالح عبد الله بن علي الهرملي، نفع الله به، بعد الشيخ والفقيه، سنة اثنتين وثلاثين وستمائة ٦٣٢هـ. وهو الذي جمع كتاب (لب اللباب) عن الشيخ والفقيه.

[نقل الإمام العارف القطب الرباني أبو الغيث بن جميل، قدس الله سره، سنة إحدى وخمسين وستمائة.

[وتوفي الفقيه الشهير الصالح أحمد بن موسى بن علي بن عجيل لخمس ليال بقين من شهر ربيع الأول من سنة تسعين وستمائة.

[نقل الشيخ الأجل شمس الدين علي بن عمر الأهدل، سنة اثنتين وستمائة، نفع الله به.

[نقل إلى رحمة الله تعالى سيدي الفقيه الأجل العالم الرباني العلامة الفقيه إبراهيم بن زكريا تمام رجب سنة تسع وستمائة، نفع الله به.

= ولم يذكرفي كتابنا هذا، فيفهم.

(١) محرز المجانين: الحرز في عرف أهل اليمن، التميمة توضع على رقبة المريض أو المجنون فيشفى حسب زعمهم (معروف).

[نقل إلى رحمة الله تعالى الفقيه الأجل الأوحد شرف الدين أبو القاسم بن محمد بن عثمان بن أبي بكر الحكمي، يوم السابع عشر من شهر ذي الحجة سنة عشر وثمانمائة، رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى رحمة الأبرار آمين.

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم، سبحانك ربك رب العزة عمّا يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

ملحق
في أنساب عك بن عدنان أهل تهامة

وهو بقية ما تركه وطيوط من أنساب عك

في نقله من كتاب (غرر الدرر في مختصر السير وأنساب البشر)

تأليف القاضي الأجلّ العالم العلامة بقية السلف وقدوة الخلف جمال الدين مفتي المسلمين، أوحد زمانه وأوانه أبو النجباء المصاقيع الخطباء:

محمد بن عبد الله بن عمر بن أبي بكر الناشري،

التيمي السملقي الغافقي العكي الشافعي، رَحِمَهُ ٱللَّهُ رحمة الأبرار، وأسكنه جنات تجري من تحتها الأنهار(١)

---

(١) كذا كتب على طرة الكتاب «مخطوطة الأستاذ عبد الباري طاهر».

أنساب عك

بقية ما تركه المؤلف من كتاب «غرر الدرر في مختصر السير»، للعلامة المؤرخ: جمال الدين محمد بن عبد الله الناشري، المتوفى سنة ٨٢١هـ.
وهم أمهات بطون غنم[١]

أما مكن بن كبير بن عامر بن غنم، فله ثلاثة من الولد هم: المحقب وحريص وسفيان، وبيت سؤدد وهم وشرفهم في سفيان. منهم بنو خالد[٢] وبنو حاتم، والعقب من سفيان في إبراهيم، وزرارة، وعبد الله بن طي بن سفيان، قالوا: وكان سفيان قد كبر سنة وشاخ ولم يولد، فلما بعث الله رسوله محمد ﷺ، وهاجر إليه من هاجر من رؤساء عك، وكان فيهم جعادة بن بلال الثابتي الغنمي، وكان صديقاً لسفيان بن مكن ومحباً له، فسأله سفيان أن يسأل رسول الله ﷺ أن يرزقه الله ولداً ذكراً، فرزقه طيًّا، ولم يكن له غيره.

أما إبراهيم بن طي، فأولد حاتماً وعيسى، فأولد حاتم عبد الله وهارون، وأولد عيسى معنا وقدامة والمطعم.

وأما زرارة فأولد أبا عمر، وحمزة، ومهدي، فمن بني أبي عمر بنو حدرة، ومن حمزة بنو خالد، ومن مهدي بنو هارون وبنو إسماعيل، وأما المحقب بن مكن فمن ولده عكاش وأبو العريض، أبناء عمران بن المحقب بن مكن، ومن حريص بن مكن عبد العزيز

(١) التعريف بالأنساب للقرطبي: ٤٦.

(٢) التعريف: خالد.

والجاهم[١] أبناء حريص، وأما حد[٢] بن كثير بن عاص بن غنم فأولد أربعة من الولد هم: جب[٣] وصبع[٤] وحملة وخيمة[٥] فمن ولد جب نهار بن محمد بن عبد الله بن كلدة بن جب بن خلد، وهو الذي ذكر أن أمه تزوجت رجلاً من حدقة وكانت حدقية أيضًا فأولد منها أولاد نشأ ابنها نهار مع أخواله وإخوته حتى حدث على أعمامه وأغار عليهم في جماعة فأولد نهار: عبد الله ومهدي، فمن المهدي بنو أبي الزيد بن عبد الله بن مهدي بن نهار، ومنهم: الوليد ورهطة، وبنو عاشر.

ويقال: إن حبًّا وضبعًا وحملة وخيمة جمهور بني حد، لا خلاف فيهم وفيهم السؤدة في الجاهلية والإسلام.

ومن حملة بني أبي الديلم[٦] وبني الحربة: سكنة الهيجة [والهيجة قرية عظمى بمعالي القحرية، وقد خربت منذ مدة طويلة وكانت مبنية بالحجارة[٧] ومدربة][٨].

وأخبرني أبو بكر بن محمد الأديب العفيف[٩] عبد الله بن جعفر قال: مرّ جَدّي العفيف وحمد الله تعالى بالهيج مخربة وقد تهدمت وهي خاوية على عروشها وبجنبيها مقبرة عظيمة فنظر إليها ثم أنشأ ارتجالاً:

ألم تر أن الموت كاس مدارة ... على كل مخلوق يقينا بلا شك
فكم من حبيب قد بكى لحبيبه ... فمات الذي يُبكى ومات الذي يبكي

---

(١) الجاهم: انظر التعريف: ٤٦.

(٢) التعريف: ٤٦.

(٣) التعريف: حب.

(٤) التعريف: صنيع.

(٥) التعريف: خثعمة.

(٦) التعريف: الدليم.

(٧) أي عليها درب وسور.

(٨) من زيادات المؤلف على التعريف.

(٩) سبق ذكره في الأصل.

قبور تساوت من ديار تهدمت ولم أدر ما كان المقدم في الهلك

وكان هذا الأديب فاضلاً وقد ذكرناه عند ذكر قومه من ساعدة، ومن جد ابن غنم رجل يسمى سلقمة، وولده يسكنون الغنيمة[١]:

منهم: الفقهاء الصُّلحاء المعروفون ببني المكدش، سألت الفقيه الكبير الصالح الشهير محمد بن إسماعيل المكدش[٢] عن نسبهم فأخبرني أنهم من ولد سملق الجندبي، ولهم سلف صالحون أشهرهم الفقيه يوسف المكدش، وكان وفاة الفقيه محمد بن إسماعيل ليلة عيد الأضحى، سنة ثمان وسبعين وسبعمائة، وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ من أرباب الأحوال والدعوات المجابة.

وَخلَّف ثلاثة من الولد كلهم أخيار، هم: إسماعيل وعمر ويوسف، وقد وَسَّع الله عليهم في باب المعاش وللناس فيهم حسن اعتقاد واحترام لأماكنهم، وفيهم سعة صدور وحسن خلق، وقضاء حوائج المحتاجين.

وأوسعهم رزقا عمر، وله مع الاكتساب بالزِّراعة أصحاب يسفرون له إلى[٣] وعدن واتسعت معيشته بذلك بخلاف إخوته. وله مع ذلك نظر في بعض كتب الأدب والتاريخ.

وتوفي رحمة الله تعالى في شهر صفر سنة عشرين وثمانمائة، وله أولاد أكبرهم وأنجبهم أبو بكر، وله مشاركة في الفقه وغيره، وأخذ في الاكتساب حذو أبيه، وَتَحَمَّلَ تحملاً حسناً في حياة أبيه ولحق به في شهر رمضان الكريم من السنة المذكورة رحمهما الله رحمة واسعة.

وكانت وفاة صاحب الفقيه محمد بن إسماعيل المكدش، وهو الفقيه الصالح جمال الدين محمد بن أبي بكر بن يوسف شبيح، في الرابع عشر من شهر رجب من السنة المذكورة في تاريخ الفقيه محمد بن إسماعيل المكدش.

---

(١) الغنيمة بفتح الغين وتشديد الياء قبيلة وقرية بالقرب من الشويري (المقحفي: ١١٨٧م).

(٢) سبق ذكره.

(٣) كلمة غير واضحة في الأصل.

وكان هو وأبوه من صالحي هذه الأمة، وانتفع بوالده في حياته نفعـًا عظيمـًا، وأنه كان ذا فقه حسن وتحصيل أصيل، وقرأ عليه وتخرج به جمع كثير، ولم ينتفع في ذلك القطر في زمانه بمثل فتياه.

وكان الفقيه محمد بن إسماعيل ومحمد بن شبيح، يقصدان للزيارة والتبرك[١] بهما من نواح شتى، وانقطع ذلك لموتهما رحمهما الله، وأعاد من بركاتهما.

وأما زيد[٢] بن كثير بن عامر بن غنم، فأولد ثلاثة من الولد هم: معنـًا وعبد الله وغازي، وهم بنو زيد.

فمن ولد عبد الله عبد الله واليوم أبناء سول بن عبد الله بن زيد.

ومن ولد عبد الله بن زيد فالوا وهدبرة ومن ولد اليوم بن سول ومن عبد الله بن سول، وهم بنو يعلى.

ومن ولد غازي بن زيد أبو الهرام[٣]، ورهطة، بنو حساس[٤] بن مساك بن عدم بن غازي بن زيد، وهيطل[٥] سكنه هيج إلى العرج[٦] بنو أبي سلاط[٧] بن مساك إلى آخر النسب.

وأما معن بن زيد فأولد راشداً وعاتكـًا[٨]، وهم سكنة الكركرة[٩].

---

(١) التبرك بالأموات في قبورهم وإشراكهم في الدعاء مع الله من علامات الشرك والمروق والخذلان أعاذنا الله من ذلك.

(٢) التعريف: ٤٦.

(٣) التعريف: أبو الهيدام.

(٤) التعريف: بنو خشخاش.

(٥) التعريف: هطيل.

(٦) التعريف: هيج العرج.

(٧) التعريف: سلاطة.

(٨) التعريف فاتكا.

(٩) التعريف: الكريكرة.

وأما ثابت بن كثير، فأولد سعداً وزيداً أو جاه[١] وعرجان فمنهم بنو صباح بن أحور بن سرح بن سعد بن ثابت بن كثير[٢].

ومنهم: الوافد إلى رسول الله ﷺ[٣] جعادة بن بلال بن منبة بن سعيد بن سعد بن ثابت بن كثير[٤].

ومنهم: ولد جعادة[٥]: محمد بن أبي الرجال: أيمن الوليد بن عرج بن محمد[٦] بن الحارث بن جعادة، وفيهم الرياسة والسؤدد.

وأما زيد بن ثابت، فأولد ذائباً[٧] ومطهرا ونبتا وهو: العقيم، لأنه كان عقيماً ثم رزق ولداً بعد أن شاخ وكبر فسماه مهديا، وكان يقول:[٨]

أنا عقيم وأبو مهدي أروح بالليل وبالعشي

فمن ولد مهدي: ثابت المطعم ورهطة سكنة الكنتة[٩] بنو عبيد بن مهدي، ومنهم الحاج ورهطة سكنة العقيمة بنو الوليد بن مهدي وأولد ذائب بن زيد بن ثابت صلباً.

فصل:

وأما عاجز[١٠] بن غنم بن عامر بن غنم فأولد مالكاً ....

---

(١) التعريف: جناه.

(٢) التعريف: سلاله.

(٣) التعريف: حصاده.

(٤) تاج العروس للزبيدي (جعد) نقلاً عن كتابنا هذا وأسماه (أنساب البشر) قال: ولم يذكره الذهبي ولا ابن فهد.

(٥) التعريف: جعاك.

(٦) التعريف: محفة.

(٧) التعريف: ودازل.

(٨) التعريف: ٤٦.

(٩) التعريف: الكنته.

(١٠) التعريف: عامر.

ووالية[١] والمعسر فمنهم بنو آكل السود[٢] وأبو الجلال وذو الراس[٣] أبناء كعب بن مالك بن عامر بن غافر، ومنهم: بنو سبيل، ومنهم: الجعافرة[٤] آل أبي جعفر، بيت سؤددهم، وهو أبو جعفر بن عامر بن محمد بن مالك.

ومنهم: بنو سهم بن محمد بن مالك، ومن سهم بنو عباس وبنو حباب وبنو صفوان.

ومن واليه: هاني ومليح وتيم وحافز بنو الحارث بن والية بن مالك بن عامر.

فمن هاني: بنو العباس ورهطهم أهل الحائلة.

ومن المليح: يوسف والربوص وهو حجاج وخطاب بنو المليح بن الحارث بن والية، وأولد يوسف أمجد الأقصر، وأولد الحجاج منصور، وأولد خطاب أبو العزيز وأولد حافر الخدش ومليح.

ومن والية: سهيل بن والية وأولد أبا جميل ومشوم، فمن أبي جميل: المطعم وصبية ومن ميشوم بنو الأسيب.

ومن ولد المعسر بن عامر: جربر ومنية فأولد منية مساكا وأوله مساك الأصغر وجرير فجرت بينهما فتنة حتى خرج الأصغر إلى ذؤال وجرير إلى سردد، فولد المعسر اليوم في هذين البيتين.

فصل:

وأما عبس[٥] بن سحارة فله أربعة من الأولاد: ثوبان، ومالك أمهما هند بنت نبت بن نهشل، أخت غافق وساعدة، وماتت عنده فتزوج أختها صفية[٦] بنت نبت، فأولد منها

---

(١) التعريف: والبة بالباء الموحدة.

(٢) التعريف: بنو أكيل السود.

(٣) التعريف: ذو الرايين.

(٤) زيادة لا توجد في التعريف.

(٥) التعريف: ٤٧.

(٦) التعريف: صعبة.

ربيعة وعسيرا وقد ذكرنا ثوبان، فأما مالك، فمنهم كلب وظفر وعسمل[١] بنو منية[٢] بن مالك[٣] بن عبس.

فأما عسمل فهو بيت شرفهم، منهم: علي وعبد الله وعقبة ورافع وبنو لبيدة[٤] وبنو مسروح وبنو سرج.

وأما كلب بن منية: فأولد عامر والحارث وجعادة وعتبة[٥] والأصهب وخبا وقبيصة ومصمعا، فأولد جعادة: شعيب وعمر وأبا خراب فمن شعيب بنو أبي الطفيل، ومن ولد أبي خراب: بنو معالج سكنة الحرجة من ذؤال، وأما الحارث بن كلب فأولد رافعـًا وسبيلة وخلصة وخليصة، وأما عامر بن كلب: فمن ولده بنو عبد الله وبنو أبي طيبة[٦] وبنو سروج، هؤلاء بنو سعد بن عمر بن عامر بن كلب.

ومنهم الحارث الأصغر بن عاقل الأصغر بن الحارث الأكبر بن عاقل الأكبر بن عمر بن عامر بن كلب، وأما سعد بن منسك فأولد حيران وموكلا ورافعـًا ونبطا[٧] وهو عويم[٨] من ولد حيران بنو ذري[٩] وبنو بليلة وبنو حي، ومن موكل الأغير وبنو شاهبة، ومن ولد نبط: بنو زنبيل[١٠] وبنو سوادة وبنو درية[١١].

---

(١) في التعريف: عشقل.

(٢) التعريف: مسة.

(٣) التعريف: بنو مسدين حصن بن مسك.

(٤) التعريف: كبدة.

(٥) التعريف: عيينة.

(٦) التعريف: طيبة.

(٧) التعريف: بسطـًا.

(٨) التعريف: عمر.

(٩) التعريف: روى.

(١٠) كلمة غير واضحة في الأصل فأثبتاه من التعريف.

(١١) التعريف: دربة.

وأما مالك بن منسك بن مالك بن عبس، فأولد فاخراً وباسلاً وكاهلاً ومنها بنو مالك من منسك بن مالك بن عبس، فأولد منية: مجبراً وقيساً، وأما مجبر فقلب اسمه فسمى سريرة.

ومنهم: الأبيض بن عبس وسعد والخدم بنو كهمش بن سريرة وأولد الأبيض: رافع ونامراً وحسان وصهادة، بنو الأبيض كهمش بن سريرة بن منية بن مالك بن عبس.

وأما قيس[١] بن منية فأولد سعداً وزيداً وخالداً ومنيبا وأعتب.

فصل[٢]:

وأما ربيعة بن عبس، فأولد ثلاثة: الخبيث، وكان اسمه «أبو الطيب» وبجيلة: أمهما أم غالب بنت بولان، وعمران، وكان عمران ضعيف الرجلين وأمه سلمى بنت مالك بن غافق، أخت صحار[٣] ودهنة، وأخواه لأمه منسك ومنية أبناء مالك بن عبس.

فأما الخبيث: فهو أبو الخبثاء سكنة الواديين، فأولد الخبيث: عبادة ويقال عبيدة، فمن ولده: محق وعبد الله، أبناء لبيدة بن عبيدة بن الخبيث، فأولد محق بن زيد: اللازم لأم ولد وعمران وخبيث الراعي بنو محق لامرأة أخرى اسمها فاطمة بنت زعر بن زعر بن منية. وهي أم سلمى، وسلمى أم بني سعد بن راشد.

وأولد الراعي قليل، وأولد خبيث بن محق حويل وقدال، فأولد قدال حبار وعاند وقدال بنو قدال بن عمران وأولد حوبل عبد الله والحارث وحرس ومبرهن ودكيع بنو حويل بن عمران.

وأما زيد[٤] ففيه العدد والسؤدد، وأولد زيد: وداعة وعليكة وقيسا وأولد عليكة المرقب وحفيظًا وتميما، فأولد حفيظ منسكا وخالداً وخلاداً وقريا[٥] وأولد تميم

---

(١) التعريف: قسى.

(٢) التعريف: ٤٧.

(٣) التعريف: صبحار.

(٤) التعريف: ٤٨.

(٥) التعريف: قوياً.

مرة، وسوادة، وقيدرا[١] وأولد المرقب عقيلاً[٢] وعليا[٣] وورقا[٤] وعطية ومعزولاً[٥] والضحاك[٦] وغليظاً فأولد غليظ معولاً رهط بني زيد وأولد عطية مراجياً[٧] ووتيدا، ومن وتيد بنو سماك، ومن عضيل بنو هارون وبنو سويد (وغيرهم)[٨].

وأما قيس بن زيد: فمن ولده مفرج ونصلة[٩] أبناء قطافة بن الخشف بن جنة[١٠] بن قيس بن زيد، ومنهم عصير وزرنق بن الجليل بن الخشف بن جند بن قيس بن زيد وهم الحبارة.

وأما وداعة بن زيد ففيه الشرف فمنهم خبير وعاصم وغريب وأحمد بنو مروان بن خرف بن دلقة بن زيد وشرفهم في خبير بن مروان، منهم أبو العزيز وآل نهش بيت سؤدهم.

فصل:

وأما[١١] بجيلة بن ربيعة بن عبس، فأولد فاقحة ونامراً[١٢] ومحباً والواعظ، [فأولد فاقحة عبد الله وعمارة وعراجة ونجيماً وسؤددهم في بني عمارة بن فاقحة منهم بنو

---

(١) التعريف: نجيداً.

(٢) التعريف: عقيلاً.

(٣) التعريف: عكياً.

(٤) التعريف: وريا.

(٥) التعريف: معزولاً.

(٦) التعريف: العجال.

(٧) التعريف: مراخاً.

(٨) زيادة من التعريف.

(٩) التعريف: بصلة.

(١٠) التعريف: حبة.

(١١) التعريف: ٤٨.

(١٢) التعريف: عامراً.

نحاف][١] وبنو سويد يسمون بني الواعظ، وأما محب ونامر [أبناء بجيلة فهم قليلون][٢].

فصل[٣]:

وأما عمران بن ربيعة، بن عبس فأولد درما وعبيدا، فأولد درم عبدة ومسروحا، فأولد عبدة عبيدة وعوفًا، وأولد عبيدة كعبًا وسعداً، وأولد كعب أوسا ويعلى وأولد يعلى هضاضا وعليجًا ابني يعلى بن كعب، وأولد أوس: لحقة ويعلى وعبد الله وأولد سعد بن عبيد: الباري وعامر فأولد عامر بن سعد: الخزرج، وأولد الخزرج سعداً وتزوج سعد السحماء[٤] وهي أخت سعد وقضبة بني الباري، وأولاده يعرفون بنو السحماء نسبوا إلى أمهم.

وأما الباري بن سعد: فأولد قضبة الأكبر وسائلا بني الباري فسائل أبو المسائلة، وأما قضبة فمن ولده قضبة الأصغر بن عبدة بن قضبة الأكبر فأولد عوف بن عبدة العاتك وسوادة والمعتوك بنو عوف بن عبدة بن درم بن عمران.

وأما مسروح[٥] بن درم فمن ولده قيس[٦] ودرج وملاذ بنو زيد [بن سارحة][٧] بن مسروح بن درم، أولد ملاذ بن زيد: شهر وتهامة ابني ملاذ بن زيد وأولد درج عمرًا وحرًا ابني درج وكان عمر بن درج أميراً لعك الذين خرجوا إلى بلاد المغرب قبل خروج سمقلة بزمان طويل، وفي درج بن قيس بن زيد، العدد والسؤدد.

ومن ولد قيس: علي وعبد الله بن الصباح بنو قيصرة وبنو آدم، وأما علي بني

(١) زيادة من التعريف.

(٢) زيادة من التعريف.

(٣) التعريف: ٤٨.

(٤) التعريف: السجفاء.

(٥) التعريف: ٤٨.

(٦) التعريف: قيس.

(٧) زيادة من الأصل لا توجد في التعريف.

الصباح[١] وهو ابن الزنجية[٢] ففي ولده العدد والسؤدد، فمن ولده محمد والمليم[٣] وسحبل، وعبد العزيز، وزل وعبد الله، وأما زل وسحبل وعبد العزيز فلهم بقية، وأما عبد الله بن علي فله العقب، منهم أبو الظهماء والعريف، وأما محمد بن علي فأولد يعقوب وعلي الأشبط، صدقة ومن يعقوب بنو المليل وبنو المحذوف وغيرهم، ومن علي الأشبط جامع الذي كانت له الرياسة في أيامه، فمن ولده يوسف وعبد الله ذو الخلد، فأولد يوسف المستغل[٤] وهو حسن بن يوسف بن جامع بن علي الأشبط بن محمد بن علي بن الصباح وأخوه المستغل ويعقوب وإسماعيل فأولد حس المستغل، أحمد وجامع والرأس والسؤدد من ولد المستقبل[٥] في أحمد، وكان له من الولد عشرة: محمد ويعقوب وإبراهيم وعيسى وإسماعيل وعلي ويوسف وعبد الله والحسن وصالح.

ومن ولد قيس: أبرهة وله بقية وجملة، وله من الولد قيس قبيلة إياد، وهو صهر لهم، وبسببه هاجت الحرب بين عبس وإياد.

وأما عبيد[٦] بن عمران فأولد عامراً، وأولد عامر ثلاثة: الحارث والأرقب وكربلا ولا بـد[٧]، فأما الحارث بن عامر فأولد كعباً، وساد تهامة، وهم الرقوب، ومنهم بنو حراش وبنو الخوار وهم بفهوان[٨] وبنو قدح[٩] وهم بالجبيل[١٠].

---

(١) التعريف: ٤٨.

(٢) التعريف: المرنجيه.

(٣) التعريف: المليتم.

(٤) التعريف: المستعل.

(٥) المطبوعة من التعريف: السمعتل ويرد تارة المستغل، وتارة المنتقل وثالثة المستقبل (يحقق).

(٦) التعريف: ٤٩.

(٧) التعريف: لابزا.

(٨) التعريف: مهوان.

(٩) التعريف: مدح.

(١٠) التعريف: الحنيك.

وأما كربل[١] بن عامر فأولد عبد الله ورافعا، ومن ولد عبد الله بن كزيل بنو السميدع ورهطهم، ومن رافع بنو جادة[٢].

وأما لا بد بن عامر فهم قليلون منهم: سبيل[٣] بيت سؤددهم، ومن عمران بن ربيعة الفقيه الإمام الصالح أبو زكريا يحيى[٤] بن أبي الخير بن سالم بن أسعد بن عبد الله بن محمد بن موسى بن عمران، المنتسب إلى عمران بن ربيعة بن عبس بن زهرة بن غالب بن عبد الله بن عك بن عدنان.

وكان مولده في سنة سبع وثمانين وأربعمائة ومات مبطوناً شهيداً، ما ترك صلاة قط حتى خرجت روحه، وذلك في شهر ربيع الأول أحد شهور سنة ثماني وخمسين وخمسمائة وله تسع وستون سنة، وابتدأ في تصنيف البيان في أول ثاني[٥] وعشرين وخمسمائة وفرغ منه في آخر ثلاث وثلاثين وخمسمائة، رتبة على أبواب المهذب ولم يصنفه حتى أتى على جميع المهذّب غيباً وقرأه بعد الحفظ أربعين مرة. وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ ذا جاه عريض وذكر مستفيض، وقدم عليه وأخذ عنه جُلُّ طلبة العلم بأنحاء اليمن وانتشر عنه علم عظيم، وكان ولده طاهر[٦] مشهوراً بالفقه والفضل والجاه، وأقام مجاوراً بمكة المشرفة زماناً، ثم قدم اليمن أيام عبد النبي بن مهدي فأكرمه إكراماً عظيماً وَوَلَّاه القضاء بجبال اليمن.

ومن قرابته، رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فقهاء جلة مشاهير علماء حلماء، نحو العشرة، آخر من شهر

---

(١) التعريف: ٤٩ ويرد اسمه تارة «كزيل».

(٢) التعريف: بنو جنادة.

(٣) التعريف: (شبيل) بالشين المعجمة..

(٤) سبق ذكره في الكتاب.

(٥) انظر طبقات الفقهاء لابن سمرة: ١٧٧ وفيه ابتدأ تأليف البيان سنة ثمانٍ وعشرين وخمسمائة وفرغ منه سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة.

(٦) هو طاهر بن يحيى بن أبي الخير العمراني، انظر ترجمته في طبقات فقهاء اليمن: ١٨٦ والسلوك ١: ٢٣٧ وطراز أعلام الزمن: ١٠٧٠.

منهم: أبو بكر[١] بن أحمد العمراني، ولي قضاء الأقضية أيام الملك المسعود بن أيوب، وهو ابن عم القاضي بهاء الدين[٢] وزوج أخته، وكان يحفظ المهذب من ظهر قلب على ما قيل، وكان ذا ورع وتقلل من الدنيا.

ثم القاضي بهاء الدين العمراني، ولي قضاء الأقضية أيام الملك المظفر وكان مكرماً ثم أضاف إليه مع ذلك الوزارة فنقم عليه فقهاء تهامة وهجروه لذلك.

وقيل: إن الفقيه أحمد بن محمد الأشعري النسابةعدَّ الفقيه الصالح أبا زكريا من أعظم مناقب الشيخ محمد بن علي من مشاكل العمراني[٣] والله أعلم. وهم كانوا رجال الدولة المظفرية[٤].

وكان رجال الدولة المؤيدية هم الفقهاء اليحيويون، وكان فيهم عدة فقهاء، منهم: الوزير الصاحب موفق الدين[٥] علي بن محمد بن عمر اليحيوي، وزير الدولة المؤيدية، وكانت وزارته تفويضاً، قالوا: ولم يل وزارة التفويض أحد من وزراء اليمن غيره، وبه كانت زهرة الدول وكمالها، فلما مات انتقضت واختلَّ أمرها.

وكان أخوه أبو بكر[٦] التعزي- وإنما قيل له التعزي لأن أمه من أهل تعز- قد صحبه

---

(١) انظر ترجمته في السلوك ١:٤٥٤ والعطايا السنية: ١٨٦ وطراز أعلام الزمن: ٢٣٦٣.

(٢) هو محمد بن أسعد بن محمد بن موسى العمراني المعروف ببهاء الدين وزير الدولة المظفرية، توفي سنة ٦٩٥هـ، (السلوك ١:٤٢٦ والعطايا السنية ٥٦٢ وطراز أعلام الزمن: ١٨٢٠).

(٣) كذا في الأصل، والجملة نصها في طبقات فقهاء اليمن: ١٨٤ وهو كما يلي: «قيل: إنَّ الفقيه النسّابة أحمد بن محمد الأشعري جعله من أعظم مناقب الشيخ محمد بن علي بن مشعل العمراني، وأكبر مفاخره حين امتدحه ونعم الفخار يحيى بن أبي الخبر العمراني.

(٤) هم قضاة الدولة الرسولية وعلماؤها ومنهم: أبو بكر بن محمد، وعبد الرحمن بن أبي بكر، وعلي بن محمد ومحمد بن أبي بكر، ومحمد بن إبراهيم وغيرهم.

(٥) هو علي بن محمد اليحيوي المعروف بالصاحب موفق الدين، انظر أخباره في العقود اللؤلؤية: ٣٥٧ وما بعدها.

(٦) هو أبو بكر بن محمد ويعرف أيضاً بالهزاز، توفي سنة ٧٠٧هـ (طراز أعلام الزمن: ٤:١٩٩ (تحقيقنا).

الملك المؤيد قبل الولاية واختص به ثم تصوف، ولزم الشيخ أبا السرور[١]، فلما مات[٢] حج وجاور، وكان ذلك زمان ظهور ابن عربي وتلميذه القونوي[٣] المشهور بابن الرومي، ويقال: إنه ربية، فاقتبس من علمهما شيئًا ودخل به اليمن، وحظي عند الملك المؤيد حظوة عظيمة، وافترق فقهاء اليمن فيه على ثلاث فرق:

- فرقة: هم الأقل وافقوه.
- وأخرى: وهم الأكثر فسَّقوه وزندقوه.
- وثالثة: توقفوا في أمره، ثم مات مذهب ابن عربي بموتة في أوائل المائة الثامنة. ثم ظهر مذهبه وانتشر في أواخر هذه المائة، والله غالب على أمره.

---

(١) هو الشيخ الفقيه الحسن بن عبد الله بن أبي السرور انظر ترجمته في (طبقات الخواص: ١٢٤).

(٢) يعني مات أبو السرور وحج صاحب الترجمة.

(٣) القونوي المذكور تلميذ ابن عربي هو إسحاق بن محمد بن يوسف القونوي الرومي ويعرف بصدر الدين توفي ٦٧٣هـ (الأعلام ٦: ٣٠) (من غلاة الصوفية الناعقين بوحدة الوجود).

بقية ما تركه المؤلف من أنساب عك

من كتاب «غرر الدرر»

...[1] وأما عسير[2] بن عبس، فإنما سمي «عسير» لأن أمه تمخضت به ثلاثة أيام وتعسر ولاده فسمي عسيراً. فأولد عسير: الحارث وعليان وعبيد. فأولد الحارث: كعباً وهربكة[3] وناعماً وهراماً[4] وهم هرمة السحاري من ساحل[5] حيس بنو الحارث بن عسير.

ومن ولد كعب بن الحارث حجرة[6] والنحب[7]، فمن نحب: بنو راوس، ومن ولده حربكة ونفسة[8] وعباد وعبيد.

أما عبيد بن عسير فأولد طبقه[9] والحارث[10] الأكبر.

---

(١) كتاب غرر الدرر ورقة: ١٤٠.

(٢) التعريف: بالأنساب: ٤٩.

(٣) التعريف: هرنكة بالنون.

(٤) التعريف: هزمة الساري.

(٥) التعريف: (المطبوعة) من ساجد حسين.

(٦) التعريف: حجر.

(٧) التعريف: الجب.

(٨) التعريف: عبلة.

(٩) التعريف: طيفة.

(١٠) التعريف: الجر والأكبر.

وأما عليان فأولد سعية[١] والباري وأسلم وزيدا، فمن ولد أسلم شهر، وأولد شهر: سهما والمعتمر[٢] وثوبان وهم بنو سهم بن شهر بن أسلم بن عليان بن عسير.

وأما سعية[٣] بن عليان فأولد الجرد الأصغر وجوادً[٤] وشهر الأصغر وزيداً ورفيداً[٥] وساداتهم بنوجرد، منهم: عيسى بن الصلت[٦] سيد عك في زمانه.

ومن بني شهر بن بحيح، غير بحيح الزيدي.

وأما الباري بن عليان فأولد قصبة وزريبة فمن الزريبة بنو سديد سكنة الوادي ضمد.

نسب[٧] بولان بن صحارة

وأما بولان فأولد راشداً ووداعة وسهبًا[٨] وبعض النساب يقول وادعة بن سهب[٩]

فأما راشد فأولد عليًّا وقهبًا وسعداً، والعدد في علي بن راشد، وهو أبو العلويين فأوله على الأصخر وعدوان.

فأولد عدوان عامراً ومالكًا والأعور بن عدوان.

وأولد عامر جربحًا[١٠] وعبد الله، فأولد جربح عباداً وطرفاء[١١] وعبد الله وخلفًا

---

(١) التعريف: سبيعة.

(٢) التعريف: المغير.

(٣) التعريف: سبيعة.

(٤) التعريف: جوادم.

(٥) التعريف: رفايا.

(٦) التعريف: الغلب.

(٧) التعريف ٤٩.

(٨) التعريف: مهبا.

(٩) التعريف: سرب.

(١٠) التعريف: جريحا.

(١١) التعريف: إياد.

ومطلاً، ومن الجرابح امرأة تعرف بالحجيجة واسمها ليلى بنت عامر بنت جربح.

وكان في الجاهلية نساء يعرفن بالحجيجات[١] وهذه اللفظة تقع كثيراً في أخبار العرب الجاهلية الذين قبيل الإسلام، وفي بعض الكتب في تفسيرها ما هذا صورته:

- حدثنا أبو ميمون الأديب قال: حدثنا أبو منصور الفقيه قال: بلغنا على الخمس الحجيجات من نساء العرب لم يكن في نساء العرب، يمنها وشامها غير خمس مغربيين ويمنيين وعكيان، وأنهن أوتين خمس خصال ما اجتمعن في آدمي ذكر ولا أنثى غيرهن، الشجاعة وهن من فنون الرجال، والضياء الساطع الذي ليس كنور بني آدم، والجود والكرم الفائق الذي قصرت دونه الكرام وهو من أخلاق إبراهيم خليل الرحمن عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، والطاعة الدامغة وهي للملوك والمعايرة في الأمور الصالحة وهي من آداب الصالحين.[٢]

وأولد عبد الله بن عامر أخو جربح المنفر وصخرا[٣] ومختاراً[٤] ابني عبد الله بن عامر بن عدوان، فهم إخوة جربح[٥] دون ولد علي.

وأولد الأعور بن عدوان ثابتـًا وحيـًا، فأولد حي: مرة وهـلالاً[٦] ونوبه[٧] وزيداً فهؤلاء العوارة.

وأولد مالك[٨] بن عدوان الحارث، وأولد الحارث سعداً.

---

(١) منهن الشاعرة صفية بنت ثعلبة الشيباني.

(٢) كذا في الأصل لم يتضح المعنى المقصود.

(٣) التعريف: صخرا.

(٤) التعريف: مجباراً.

(٥) التعريف: الجرايح.

(٦) التعريف: حلالا.

(٧) التعريف: بوابه.

(٨) التعريف: ٤٩.

فمن سعد بنو أبي الزعزاع[١] ابن شعيب بلحج[٢].

وأما الأصخر[٣] بن علي فأولد قاطفـاً وعبيداً، فأولد قاطف جهما[٤] وعبد الله من بني الأصخر، وأولد عبيد بن الأصخر: ملحان[٥] وسلمان وثابت[٦] والفرح وراسمـاً[٧] وثمة، وأولد ثمة الراصد[٨] وهو أبو الزبير[٩] بن ثمة بن عبيد بن الأصخر بن راشد، ويقال لولده الزبرة بنو أبي الزبير.

بنو كنانة سكنة الضحي[١٠]

ومن العلويين الفقهاء المعروفين قديمـاً ببني كنانة من سكنة الضحي[١١] وكان منهم رجل مشهور بالفقه والصلاح جاوره الفقيه إسماعيل بن علي الحضرمي، وربما أخذ عنه شيئـاً من العلم واستوطن الفقيه إسماعيل الضحي، وأولد بها ولدين محمداً وعليـاً.

فأما محمد فهو أبو الفقيه الصالح قطب الدين إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن علي، وكان يقول: من قبَّل قدمه دخل الجنة، وله كلام بديع في سلوك الطريق، وله

---

(١) التعريف: الرعراع بالمهملات.

(٢) لحج: بلد معروف باليمن شمالي مدينة عدن.

(٣) التعريف: الأصحر بالمهملات.

(٤) التعريف: جريمـاً.

(٥) التعريف: بلجان.

(٦) التعريف: نابتـاً.

(٧) التعريف: وراحثما.

(٨) التعريف: الراجيد.

(٩) التعريف: وهو أبو الزبير.

(١٠) هذا الفصل من زيادات المؤلف على التعريف.

(١١) الضحى: بلده في وادي سردد بالجنوب الشرقي من مدينة الزيدية (المقحفي: ٩٤٣).

تصانيف فائقة في الفقه وغيره، وكانت وفاته في سنة خمس وستمائة، والله أعلم. وكان كثير الاختلاف إلى زبيد في أيام الملك المظفر، وكان لا يحجب منه، ويقال إنه ولي القضاء الأكبر، وله بالضحى ذرية كثيرة.

وأما إسماعيل بن علي فسكن زبيداً وأولاده بها وهم:

محمد الملقب الشافعي الصغير لغزارة علمه، ومن ولده الفقيه الصالح محمد عبد الله محمد بن علي، وكان هذا وأبوه مجّودين في الفقه رحمها الله تعالى.

وأم الفقيه محمد وإخوته بنت الفقيه الصالح عمر بن رشيد الكناني، وأقام الفقيه محمد هذا مفتياً بزبيد، نحوا من أربعين سنة وله شهرة بالورع وفعل الخير ووجاهة حسنة.

وصالح بن علي بن إسماعيل، وكان صالح أيضاً من الفقهاء المشهورين بزبيد، ومن ولد صالح: محمد وعلي وهما إبراهيم بن صالح.

فمحمد كان ينسب إلى الفقه، وعلي له بسطة في الفقه والأدب والقراءات السبع، وكان يشهر بالمقرئ.

بنو العلوي

ومن العلويين أيضاً قوم يعرفون ببني العلوي، جَدُّهم عمر بن علي العلوي، وأصل خروج الفقيه علي العلوي من قرية وقيهة، انتقل إلى زبيد وشهر بها، وولده بها يعرفون ببني العلوي، منهم: الفقيه الصالح العلامة المحدث المسند برهان الدين إبراهيم بن عمر علي العلوي وكانت وفاته في سنة (اثنتين وخمسين)[١] وسبعمائة وله أربعة من الولد، أشهرهم وأغزرهم علماً في فَنِّ الحديث وأنواع علومه، سليمان[٢] بن إبراهيم

(١) بياض في الأصل، وانظر ترجمته في طراز أعلام الزمن: ١٩ والعطايا السنية: ٦٦، وطبقات الخواص: ٥٤، وتحفة الزمن ٢: ٣١٤.

(٢) تحفة الزمن ٢: ٣١٥ والضوء اللامع ٦: ٢٧٣ وطبقات صلحاء اليمن: ٣٠٩.

العلوي، وقد استوطن مدينة تعز إلى وقتنا، وكان الفقيه عمر بن علي العلوي ذا بسطة واتساع في الدنيا، وكان جليساً وسميرا للملك المؤيد بن الملك المظفر، فلذلك تعلق، جمع من ولده بخدمة السلطان.

وكان جَدّه لأمه الفقيه ابن حنكاس[١] الحنفى، فلذلك نزعوا إلى هذا المذهب.

ومن الفقهاء العلويين الفقيه ابن الأبح ولي قضاء زبيد مدة، وولده إبراهيم كان مدرساً بالتاجية[٢] المعروفة بالمبردعين.

ومنهم: الفقيه الصالح إدريس[٣] العلوي، كان ذا ورع، وكان تزار[٤] ذا خزانة بخان زبيد.

فصل:

وأما قهب بن راشد[٥] فهو أبو القهبيين، فأولد قهب: الحارث وعمر[٦] فأولد الحارث، الحلق[٧] وشريحة[٨] فأولد الحلق عوفا وسعدا وهنا[٩] وفرادا[١٠] وممطورا فمن بني ممطور هليعة[١١] وهم سادات قهب، وفيهم الرياسة والسؤدد إلى اليوم.

---

(١) هو أبو بكر بن عيسى بن حنكاس (السلوك ٢: ٥٠ وتحفة الزمن ١: ٤٠٨).

(٢) المدرسة التاجية من مدارس زبيد، انظرها في المدارس الاسلامية: ١٧٦.

(٣) انظر ترجمة ابنه: محمد بن إدريس العلوي في طبقات صلحاء اليمن: ٢٢٤.

(٤) كذا في الأصل ولعل صوابه: تزدار: كلمة فارسية معناها حاكم الحصن (معجم الألفاظ التاريخية: ٧٥).

(٥) التعريف: ٥٠.

(٦) التعريف: عتراً.

(٧) التعريف: الخلود.

(٨) التعريف: شرمخة.

(٩) التعريف: هيبا.

(١٠) التعريف مزارا.

(١١) التعريف: القيعة.

بنو سود[١]

ومن قهب السادة الفقهاء الصلحاء المعروفون ببني سود، وأشهرهم في عصرنا وما قبله: محمد[٢] بن يعقوب المعروف بأبي حربة، ويقال نال القطيبة.

ثم ولده الفقيه رضي الدين[٣] أبو بكر بن محمد بن يعقوب، وكان ذا كرامات وأحوال وفصاحة توفي (سنة أربع وسبعين)[٤] وسبعمائة، وله جماعة من الولد أشهرهم محمد[٥] بن أبي بكر، وكان كثير الحجاب وَسمَّاه أهل البلدة المحجوب، وكان كثير الإطعام وله منزلة في قلوب الناس، وكانت وفاته في سنة ثمانمئة.

ثم خلفه ولد له حذا حذوه في الحجاب والإطعام، وله من المنزلة في قلوب الخلق مثل ما كان لأبيه ولهما سعة في الرزق.

ثم علي بن أبي بكر، وكان ينزل في شهر رمضان أبيات حسين ليسمع الحديث النبوي، وكان كثير التلاوة، وكان لا يأتي النساء، وله شطحات منكرة في آخر عمره أنسب[٦] منها وأظهر القبول والتوبة توفي سنة عشرين وثمانمئة رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى.

فصل:

وأما سعد بن قرط[٧] بن عوف بن فخر سعد الأصغر بن حرب بن سعد الأكبر بن

---

(١) من زيادات المؤلف على صاحب التعريف.

(٢) سبق ذكره في الكتاب.

(٣) طراز إعلام الزمن: ٢٤٣١.

(٤) بياض في الأصل وأثبتناه من الطراز.

(٥) سبق ذكره في الكتاب.

(٦) كذا في الأصل.

(٧) في التعريف: سعد بن راشد: أولد حربا، وهو أبو الحربيين أولد عدوانا فأولد حرب بن سعد الأصغر ومن ولده قطبة بن عوف إلخ.

راشد، ومن ولده: الكمين[١] وهو البدح، ومساك واليوم، بنو قطنة.

ومن ولد البدح: هل واللهيم وهما أبناء البدح.

ومن ولد هل بن زيد بن هل وتمم بن هل وعمر وعمار بن هل.

ومن ولد اليوم: قطنة بنو حدج.

ومن ولد مساك: بنو الهياج.

وأما عك بن حرب، فأولد عبد الله بن عدوان الأكبر وأولادًا بالسعود وهم سكنة السكرية بنو أبي السعود.

وأولد عبد الله بن عدوان، في الشام مع من هو فيها من عك.

فصل[٢]:

وأما شهب[٣] بن بولان، فأولد: الواعظ، وهل بني شهب.

فأولد الواعظ: رجلين عامر وعبد الله.

فأولد عبد الله: شراحيل وجامعـًا شاربا ومحرجا وهرمزا وغرابـًا.

وأما عامر: فأولد شعالاً[٤] ومالكـًا.

وأولد مالك: مساكا ونجيداً ووطية[٥] وعصلاً[٦] والحارث.

فأولد الحارث: مالك وحبـًا ومالكـًا.

وأولد شعال بن عامر بن الواعظ: عبيداً وحبيراً وظيبـًا.

---

(١) التعريف: الكميز.

(٢) التعريف: ٥٠.

(٣) التعريف: سهب بالسين المهملة.

(٤) التعريف: سفاكا.

(٥) التعريف: قطبة.

(٦) التعريف: عضيلا.

فأولد ظبي[١]: جناداً والدهيم[٢] والمطهر[٣].

وأولد عبيد بن شعال: بشيراً.

وأما خبير بن شعال فهو النابغة.

فصل[٤]:

وأما هليلة، واسمه هل بن عامر بن شهاب[٥] بن بولان، ويقال في نسبه هل بن عامر بن عمرو بن وداعة[٦] بن شهب بن بولان، فأولد خمسة: عمران وسنينة[٧] وجلالا ورحاباً فأولد عمران: قطافة[٨] وحرباً ابني عمران.

فمن ولد قطافة: مغيث[٩] ومن جرير[١٠] ومشهور أبناء[١١] عبد الله بن الحارث بن أسادة[١٢] بن مغيث بن طيم بن قطافة.

ومن ولد نافع[١٣] بن ....

(١) الأصل: طبي.

(٢) التعريف: الرهيم.

(٣) التعريف: المطة.

(٤) التعريف: ٥٠.

(٥) التعريف: سهب.

(٦) التعريف: وادعة.

(٧) التعريف: شيبة.

(٨) التعريف: قطابة.

(٩) التعريف: معتب.

(١٠) التعريف: حرز.

(١١) التعريف: أبا.

(١٢) التعريف: أساة.

(١٣) التعريف: يافع.

طيم[١]: ضهافة وغنة[٢] بني الأشرم.

وأوله غنة: بني جميل وبني سفيان.

وأما حارث[٣] بن عمران فأولد: ثابتـًا وممطوراً فأولد ثابت ضباعة.

وأولد ضباعة: عثمان لا يعرفون إلّا ببني عثمان.

وأولد قادم بن طيم: أسداً.

ومن المرقب: المعتب بن عصارة وبنو عباهل.

ومن ولد سرح بن هل: سحيم ورهطة.

وأما سنينة[٤] بن هل فأولد: ناعمـًا وخلفـًا وأوسـًا.

فمنهم: الأسود ولصيف ابني جلال بن الأهيب[٥] بن رافع بن أوس بن سنينة بن هل.

وأما رميد[٦] بن هل فولده بنو ودع وبنو أبي لينة[٧] بالقتية من سهام.

(بنو حشيبر)[٨]

ومن هليلة: الفقهاء المشهورين بالفقه والصَّلاح، بنو حشيبر.

---

(١) التعريف: ناعم.

(٢) التعريف: عبسة.

(٣) التعريف: حرب.

(٤) التعريف: شيبة.

(٥) التعريف: اللهيب.

(٦) التعريف: رغيدة.

(٧) التعريف: بنو أبي لبية العبسة بن سهام.

(٨) من زيارات المؤلف على التعريف.

وأشهرهم بذلك وبالأحوال والكرامات، الفقيه محمد[١] بن عمر بن حشيبر، وله مع ذلك فصاحة وترسل، ثم ابن أخيه الفقيه علي بن أحمد بن عمر، وبه ينتفع في زماننا بالدعوات المجابة والشفاعات حفظ الله عليهم مجدهم.

فصل[٢]:

وأما وداعة بن بولان، وربما قالوا وادعة بن شهاب[٣] بن بولان، فأولد وداعة: مالكـًا وعليًّا.

فمن ولد علي: الكلثوم ويقظة[٤] أبناء كعب بن علي بن وداعة، وأولد مالك بن وداعة جدعـًا[٥] والأصم.

أما الأصم فهو أبو الصميين، فمن ولده كعب ويحيى وعوقبة، فهم يعرفون ببني العوقبة لا أفخاذ لهم.

وأما يحيى بن الأصم، فأولد سعدا، وأولد سعد واحسـًا[٦] وحاجبـًا وحيلة[٧].

فأما كعب ففيه الشرف، فمن ولده: القانك[٨] بن عرهل[٩] بن مالك بن عبيد بن عبد الله بن كعب [وكان العاتك][١٠] سيد بني الأصم ورئيسـًا على مور[١١]، كلها والأمور

(١) سبق ذكره في الكتاب.

(٢) التعريف: ٥١.

(٣) التعريف: شهب.

(٤) التعريف: نقطة.

(٥) التعريف: جبرعًا.

(٦) التعريف: راجيا.

(٧) التعريف: حملة.

(٨) التعريف: العاتك.

(٩) التعريف: عريب.

(١٠) زيادة من التعريف.

(١١) مطبوعة التعريف (حور) خطأ.

بيده، فأولد: العاتك محمداً وعبد الله، فأولد محمد: ثمة وطرفاء وعتبة[١] وفيهم شرف بني محمد.

وأولد عبد الله بن العاتك: حكيماً ومهباً[٢] ونصرة وأبرهة، وفي رواية أخرى أن يحيى بن الأصم أولد راشد وأولد راشد جملة[٣].

فهذه قبائل عك بن عدنان، وهي: غافق وساعدة وعبس وبولان.

فبطون غافق: القيانة والمقاصرة ولعسان ودهنة والرامي[٤] والرائي[٥] وشبام[٦] والمحالب.

وبطون ساعدة: لام وسحرة[٧] وبعج[٨] ودعج وزعل، وقين وقاصبة وعلاقة وهامل ووالية وقحر والربضة وزن والرماية[٩].

وبطون عبس[١٠]: أحجب وناج وغنم ومنسك وعمران وبجيلة والخبثا[١١] والحربة والهرمة وسفينة[١٢].

---

(١) التعريف: عبسة.

(٢) التعريف: مهنا.

(٣) هذا الكلام عبارة صاحب التعريف النسابة أحمد بن محمد الأشعري القرتبي، انظر كتاب التعريف في الأنساب والتنويه لذوي الأحساب ص: ١٤١، ط دار المنار.

(٤) التعريف: الزامي.

(٥) التعريف: الداني.

(٦) التعريف: بسام.

(٧) التعريف: صحر.

(٨) التعريف: يفج.

(٩) التعريف: الرقابة.

(١٠) التعريف: عسلق.

(١١) التعريف: الحبسي.

(١٢) التعريف: شبية.

وبطون بولان: العلوي والحربي والقهبي والجرابح وعدوان والديره[1] والواعظات وهليلة والصّمي.

ولما انتهينا إلى العرب من هذا الحد، منعت موانع، وقطعت قواطع عن بلوغ ما كنّا وعدنا به أوّلًا.

والحمد لله أولاً وآخراً، وظاهراً وباطنـًا، على كل حال.

وحسبنا الله، ونعم الوكيل، نعم المولى ونعم النصير،

ولا حول ولا قوة إلا بالله، العلي العظيم.

اهـ.

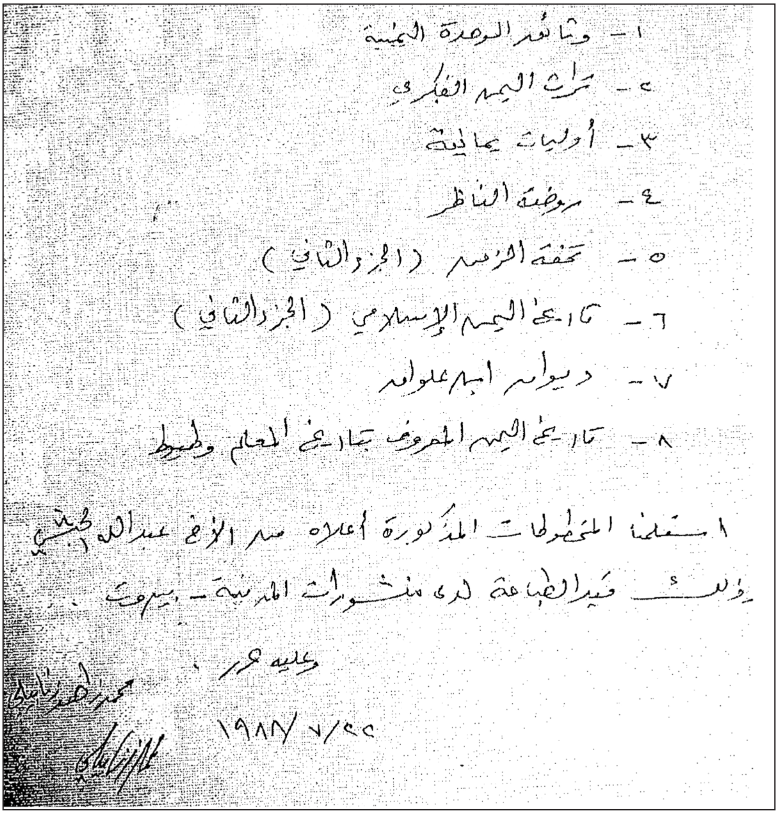
(١) التعريف: الزبرة.

تنبيه مهم

ليعلم القارئ الكريم أني قمت بتحقيق هذا الكتاب سنة ١٩٨٨م، وفرغت من تحقيقه نهائيًّا ثم دفعت به إلى الأستاذ المرحوم محمد زهدي الزنابيلي على أمل نشره ضمن منشورات المدينة وهو صاحبها، ولكن لظروف قاهرة لم يتمكن من نشر الكتاب وفُقِد مع مجموعة كتب كنتُ قد قمت بتحقيقها ودفعتها إليه.

وكدليل على ما قلته إليك أيها القارئ الكريم صورة من سند استلام تلك الكتب، ومن ضمنها كتابنا هذا «تاريخ المعلم واطيوط».

فيكون هذا التحقيق الذي بين يديك هو التحقيق الثاني.



١- وثائق الوحدة اليمنية

٢- تراث اليمن الفكري

٣- أوليات يمانية

٤- روضة الناظر

٥- تحفة الزمن (الجزء الثاني)

٦- تاريخ اليمن الإسلامي (الجزء الثاني)

٧- ديوان ابن علوان

٨- تاريخ اليمن المعروف بتاريخ المعلم وطيوط

استلمنا المخطوطات المذكورة أعلاه من الأخ عبدالله الحبشي وذلك قيد الطباعة لدى منشورات المدينة - بيروت.

وعليه جرى،

١٩٨٢/٧/٢٢

فهرس الأعلام

فهرس القبائل والجماعات والفرق

فهرس البلدان والمواضع

صدر لمحقق الكتاب

١ – تحقيقات

(المكتبة التاريخية اليمنية)

– الإحسان في دخول مملكة اليمن تحت ظِلّ عدالة آل عثمان لعبد الصمد بن إسماعيل الموزعي (القرن الحادي عشر).

ط صنعاء الجمهورية العربية اليمنية، وزارة الأوقاف والإرشاد.

ط ثانية بعنوان «دخول العثمانيين الأول إلى اليمن».

ط بيروت، منشورات المدينة (دارالتنوير) سنة ١٩٨٦م.

ط ثالثة صنعاء دار الجيل الجديد ناشرون سنة ٢٠١٢م.

– بغية المستفيد في تاريخ مدينة زبيد لعبد الرحمن بن علي بن الديبع المتوفى سنة ٩٤٤هـ.

ط صنعاء مركز الدراسات والبحوث اليمنية سنة ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

ط ثانية صنعاء مكتبة الإرشاد سنة ٢٠٠٦م.

– بلغة المرام في الرحلة إلى بيت الله الحرام والمدينة المنورة ليحيى بن مطهر بن إسماعيل المتوفى سنة ١٢٦٨هـ. بالاشتراك مع الأستاذ حسني محمد ذياب.

ط أبو ظبي دار السويدي للنشر والتوزيع سنة ٢٠٠٦م.

– البنان المشير إلى علماء وفضلاء آل باكثير لمحمد بن محمد باكثير المتوفى سنة ١٣٥٥هـ.

ط صنعاء مطابع المفضل.

ط ثانية حضرموت مكتبة الشافعي سنة ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

– البهاء في تاريخ حضرموت لعبد الرحمن بن علي بن حسان المتوفى سنة ٨١٨هـ.

ط أولى الأردن دار الفتح ١٤٤١هـ/ ٢٠٢٠.

– بهجة الزمن في تاريخ اليمن لعبد الباقي بن عبد المجيد اليماني المتوفى سنة ٧٤٣هـ.

ط أولى صنعاء دار الحكمة اليمانية سنة ١٩٨٨م.

ط ثانية الرياض دار الصميعي سنة ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢.

- تاريخ الدولة الرسولية في اليمن لمؤلف مجهول (القرن التاسع الهجري).

ط أولى صنعاء مكتبة الجيل الجديد سنة ١٩٨٤هـ.

- تاريخ حضرموت المعروف بتاريخ شنبل لأحمد بن عبد الله شنبل المتوفى سنة ٩٢٠هـ.

ط أولى صنعاء على نفقة الشيخ محفوظ سالم شماخ سنة ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤.

ط ثانية صنعاء مكتبة صنعاء الأثرية سنة ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣.

ط ثالثة صنعاء مكتبة الإرشاد سنة ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٧م.

- تاريخ حضرموت المسمى بالعدة المفيدة الجامعة لتواريخ قديمة وحديثة، لسالم بن محمد بن حميد الكلندي المتوفى سنة ١٣١٠هـ.

ط أولى صنعاء مكتبة الإرشاد سنة ١٩٩٦م.

ط ثانية صنعاء مكتبة الإرشاد سنة ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

- تاريخ زبيد لكمال الدين موسى بن أحمد المكشكش المتوفى سنة ٩٠٤هـ (ط) بآخر كتاب بغية المستفيد طبعة ثانية سنة ٢٠٠٦.

- تاريخ الشحر المسمى (العقد الثمين الفاخر في تاريخ القرن العاشر لعبد الله بن محمد با مسنجلة المتوفى سنة ٩٨٦هـ.

ط صنعاء مكتبة الإرشاد سنة ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٧م.

تاريخ الشحر وأخبار القرن العاشر لمحمد بن عمر الطيب بافقيه (القرن الحادي عشر).

ط صنعاء مكتبة الإرشاد سنة ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

- تاريخ صنعاء لإسحاق بن يحيى بن جرير الصنعاني المتوفى نحو سنة ٤٥٠هـ

وبآخره ملحق في (خطط صنعاء في القرن الرابع الهجري) المجهول (١٦٣ - ٢٠٧).

تاريخ وصات المسمى (الاعتبار في التواريخ والآثار لعبد الرحمن بن محمد الحبيش المتوفى ٧٨٢هـ.

ط أولى صنعاء مركز الدراسات والبحوث اليمنية سنة ١٩٧٩م.

ط ثانية صنعاء مكتبة الإرشاد سنة ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

- تاريخ اليمن الإسلامي لأحمد بن أحمد بن المطاع المتوفى سنة ١٣٦٨هـ.

ط أولى بيروت منشورات المدينة (دار التنوير) سنة ١٩٨٦ و ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٨م.

- تاريخ اليمن في عصر بني رسول لمحمد بن علي الحاسب المصري اليمني المتوفى سنة ٨٤٠هـ.

ط صنعاء مكتبة الإرشاد سنة ٢٠١٥م.

– تاريخ اليمن (عصر الاستقلال عن الحكم العثماني الأول) من سنة ١٠٥٦هـ إلى سنة ١١٦٠هـ. لمحسن بن الحسن أبو طالب المتوفى سنة ١١٧٠هـ.

ط صنعاء مطابع المفضل للأوفست سنة ١٩٩٠م.

– تاريخ اليمن المسمى (المفيد في تاريخ صنعاء وزبيد) لعمارة اليمني المتوفى سنة ٥٦٩هـ.

ط بيروت دار الكتب العلمية سنة ٢٠١٥م .

– تحفة الدهر في نسب بني بحر لمحمد بن الطاهر البحر المتوفى سنة ١٠٨٣هـ.

ط أبو ظبي مركز زايد للتراث والتاريخ سنة ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤ (بالاشتراك مع الأستاذ حسني محمد دياب).

– تحفة الزمن في تاريخ سادات اليمن للحسين بن عبد الرحمن الأهدل المتوفى سنة ٨٥٥هـ.

ط أولى بيروت منشورات المدينة (دار التنوير) سنة ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م. (القسم الأول).

ط ثانية أبو ظبي المجمع الثقافي سنة ٢٠٠٤ (مجلدان).

ط ثالثة صنعاء مكتبة الإرشاد سنة ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م (مجلدان).

– حوليات يمانية من سنة ١٢٢٤هـ إلى سنة ١٣١٦ هـ لمؤلف مجهول.

ط أولى صنعاء وزارة الإعلام والثقافة سنة ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠ .

ط ثانية صنعاء مكتبة دار الحكمة اليمانية سنة ١٩٩١م.

– خطط صنعاء = تاريخ صنعاء.

– رحلة أعيان اليمن إلى استانبول لمحمد بن حسن غمضان.

ط أبو ظبي بيروت المؤسسة العربية للدراسات والنشر سنة ٢٠١٥ (بالاشتراك مع الأستاذ حسني محمد دياب).

– رحلة السيرافي لأبي زيد حسن بن يزيد السيرافي (القرن الرابع الهجري).

ط أبو ظبي المجمع الثقافي سنة ١٩٩٩ .

– رحلة ابن عابد الفاسي (يوسف بن عابد الفاسي، القرن الحادي عشر الهجري).

ط بيروت دار الغرب الإسلامي (بالاشتراك مع الدكتور إبراهيم السامرائي).

– الروض البسام فيما شاع في قطر اليمن من الوقائع والأعلام لمحمد بن لطف الباري قاضي الحيمي (القرن الثاني عشر).

ط أولى صنعاء مطابع المفضل للأوفست سنة ١٩٩٠م.

ط ثانية صنعاء مكتبة الإرشاد سنة ١٤٢٨هـ.

- السلوك في طبقات العلماء والملوك لبهاء الدين محمد بن يعقوب الجندي المتوفى سنة ٧٣٢هـ.

ط جدة دار المنهاج سنة ٢٠١٧م (ثلاثة مجلدات).

- سيرة الإمام المنصور القاسم بن علي العياني للحسين بن أحمد بن يعقوب (من علماء القرن الرابع).

ط صنعاء دار الحكمة اليمانية سنة ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

- طبقات صلحاء اليمن لعبد الوهاب بن عبد الرحمن البريهي المتوفى سنة ٨٧٤هـ.

ط أولى صنعاء مركز الدراسات والبحوث اليمني سنة ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

ط ثانية صنعاء مكتبة الإرشاد سنة ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

- طبقات صلحاء اليمن المعروف بتاريخ البريهي الكبير لتاج الدين عبد الوهاب ابن عبد الرحمن البريهي المتوفى سنة ٨٧٤هـ.

ط بيروت دار المقتبس ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥ (مجلدان).

- طراز أعلام الزمن في طبقات أعيان اليمن لموفق الدين علي بن الحسن الخزرجي (المتوفى سنة ٨١٢ هـ).

ط بيروت دار الكتب العلمية سنة ٢٠٢١م (أربعة مجلدات).

- طيب السمر في أوقات السحر لأحمد بن محمد الحيمي المتوفى ١١٥١هـ.

ط أولى صنعاء مكتبة الإرشاد سنة ١٩٩٠م (القسم الأول).

ط ثانية أبو ظبي منشورات المجمع الثقافي سنة ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م) (مجلدان).

- عجائب الهند (برها وبحرها وجزائرها) لبزرك بن شهريار الرامهرزي.

ط أبو ظبي المجمع الثقافي سنة ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

- العسجد المسبوك والجوهر المحكوك لموفق الدين علي بن الحسن الخزرجي المتوفى سنة ٨١٢هـ.

ط دار الوفاق سنة ٢٠٢١م (مجلدان).

- العطايا السنية والمواهب الهنية في المناقب اليمنية للملك الأفضل عباس بن علي الرسولي المتوفى سنة ٧٧٨هـ.

ط أبو ظبي هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث (المجمع الثقافي) سنة ٢٠١٠م.

- العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية لموفق الدين علي بن الحسن الخزرجي المتوفى سنة ٨١٢هـ.

ط صنعاء مكتبة الإرشاد سنة ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م (مجلدان).

- فوائد الارتحال ونتائج السفر في أخبار القرن الحادي عشر لمصطفى بن فتح الله الحموي المتوفى سنة ١١٢٣هـ.

(ط) (تحت الطبع) (أربعة مجلدات) (دار الصميعي).

- الفضل المزيد على بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد لعبد الرحمن بن علي ابن الديبع المتوفى سنة ٩٤٤هـ.

ط صنعاء مكتبة الإرشاد ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

- الكتاب الظاهري في تاريخ الدولة الرسولية باليمن لمحمد بن علي الحاسب المصري اليمني المتوفى سنة ٨٤٠هـ.

ط بيروت دار ابن حزم سنة ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.

- مذكرات المؤيد بالله محمد بن إسماعيل (أول مذكرات شخصية لأحد الساسة في التراث الإسلامي) لمحمد بن إسماعيل بن القاسم المتوفى سنة ١٠٩٧هـ.

ط بيروت المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع سنة ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

- نزهة رياض الإجازة المستطاب بذكر مناقب المشايخ أهل الرواية والإصابة لأبي الزين عبد الخالق بن علي المزجاجي المتوفى سنة ١٢٠١هـ.

ط بيروت دار الفكر العربي سنة ١٤٠٨هـ/ ١٩٩٧م (بالاشتراك من الأستاذ مصطفى عبد الكريم الخطيب).

- النفس اليماني والروح الريحاني في إجازة القضاة بني الشوكاني لعبد الرحمن ابن سليمان الأهدل المتوفى سنة ١٢٥٠هـ.

ط أولى صنعاء مركز الدراسات اليمنية سنة ١٩٧٩م.

ط ثانية الرياض دار الصميعي للنشر والتوزيع سنة ٢٠١٢.

- النور المشرق في فتح المشرق وما به ألحق لصفي الدين أحمد بن عبد الله حنش (القرن الحادي عشر الهجري).

ط بيروت منشورات المدينة (دار التنوير) سنة ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

- وصف صنعاء (مستل من كتاب المنشورات الجلية لعلي بن عبد الله بن القاسم المتوفى سنة

١١٧٦ هـ).

ط صنعاء المركز الفرنسي للدراسات اليمنية سنة ١٩٩٣م.

- يوميات صنعاء في القرن الحادي عشر ١٠٤٢ - ١٠٩٩ هـ ليحيى بن الحسين بن القاسم بن محمد المتوفى سنة ١١٠٠هـ.

ط أبو ظبي المجمع الثقافي سنة ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

ب- تحقيقات.

(المكتبة الأدبية)

- الاتعاظ بما ورد في سوق عكاظ لابن فهد الهاشمي القرشي ط (مجلة العرب ٢٦/ ٦١١).

- الإشارة إلى تفضيل صنعاء على غيرها عقلًا ونقلا لفخر الدين عبد الله بن يحيى شرف الدين.

ط صنعاء مطابع المفضل للأوفست سنة ١٤٢٨هـ.

- أدب الطلب لمحمد بن علي الشوكاني المتوفى سنة ١٢٥٠هـ.

ط صنعاء مركز الدراسات والأبحاث اليمنية سنة ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

- أقراط الذهب في المفاخرة بين الروضة وبئر العرب وما انضاف إليها من تلك المنارة والنخب لعبد الله بن علي الوزير المتوفى سنة ١١٤٧هـ.

ط بيروت الدار اليمنية للنشر والتوزيع (توزيع دار المناهل سنة ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م).

- انتهاز الفرص في الصيد والقنص لحمزة بن عبد الله الناشري المتوفى سنة ٩٢٦هـ.

ط أولى الدار اليمنية للتوزيع والنشر جدة سنة ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

ط ثانية بيروت منشورات المدينة (دار التنوير) سنة ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م.

ط ثالثة أبو ظبي المجمع الثقافي سنة ٢٠٠٢م.

- براهين الاحتجاج والمناظرة فيما وقع بين البندق والقوس من المفاخرة لإبراهيم بن صالح الهندي المتوفى سنة ١١٠١هـ.

ط ضمن مجموع المقامات اليمنية ٦١ - ٦٩.

- التحري في المعري ليحيى بن مطهر بن إسماعيل المتوفى سنة ١٢٦٨هـ.

ط ضمن مجلة العرب ٢٤/ ٢١١.

- ترويح الأوقات في المفاخرة بين القهوة والقات لأحمد بن محمد المعلمي المتوفى سنة ١٢٧٨هـ.

ط ضمن مجموع المقامات اليمنية: ٣٥٧ – ٣٧٨.

– حدائق النمام في الكلام على ما يتعلق بالحمام لأحمد بن محمد الحيمي المتوفى سنة ١١٥١هـ.

ط أولى صنعاء وزارة الأوقاف.

ط ثانية بيروت الدار اليمنية للتوزيع سنة ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

ط ثالثة بيروت شركة دار التنوير للطباعة والنشر سنة ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م.

ط رابعة الرياض دار الصميعي للنشر والتوزيع سنة ٢٠١٢م.

– ديباج كسرى في المفاخرة بين أبي عريش والزهرا لمجهول.

ط ضمن مجموع المقامات اليمنية ٣٣٥ – ٣٤٧.

– الزق المنفوخ في المقاولة بين البيت والجوخ للمحسن بن حسن العنسي المتوفى سنة ١٢٣٥هـ.

ط ضمن مجموع المقامات اليمنية ٣١٥ – ٣٣٣.

– شكر من وهب في عراض أقراط الذهب لأحمد بن محمد الحيمي الكوكباني المتوفى ١١٥١هـ.

ط ضمن مجموع المقامات اليمنية ١٧٣ – ٢٠٨.

– شكوى عتمة (مقامة) لأحمد بن محمد المعلمي المتوفى سنة ١٢٧٨هـ.

ط ضمن مجموع المقامات اليمنية ٣٧٩ – ٣٨٦.

– شكية مساجد الحديدة (مقامة) لأحمد بن محمد صائم الدهر الأهدل (القرن الثالث عشر).

ط مجموع المقامات اليمنية ٤٢٧ – ٤٣٨.

– الطراز المذهب في تنحيس مسجد المذهب (مقامة) لعلي بن صالح بن أبي الرجال المتوفى سنة ١١٣٥هـ.

ط ضمن مجموعة المقامات اليمنية ٩٥ – ١١٢.

– طيب السمر (انظره في قسم التاريخ).

– فاكهة الخريف لكل أديب ظريف (مقامة) لأحمد بن شرف الدين القارة المتوفى سنة ١٢٩٣هـ.

ط ضمن مجموع المقامات اليمنية ٣٨٧ – ٣٩٨.

– كاشفة الغمة في المفاخرة بين النخلة والكرمة لعبد الله بن محمد النجري المتوفى سنة ٨٧٤هـ.

ط ضمن مجموع المقامات اليمنية ٢١ – ٣٤.

– مجموع المقامات اليمنية.

ط صنعاء مكتبة الجيل الجديد سنة ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

- مسامرة الرفاق في المناظرة بين القات والتنباق (مقامة) لعفيف بن هبة القاضي.

ط ضمن مجموع المقامات اليمنية: ٢٩٧ - ٣١٣.

- المفاخرة بين الأزيب والشمال لأحمد بن محمد صائم الدهر الأهدل (القرن الثالث عشر).

ط ضمن مجموع المقامات اليمنية: ٤٢١ - ٤٢٦.

- المفاخرة بين ثلا وكوكبان لمجهول (القرن الحادي عشر).

ط ضمن مجموع المقامات اليمنية: ١١٣ - ١١٩.

- المفاخرة بين جبلة وإب (مقامة) لمحمود بن حسين الارياني المتوفى سنة ١٣٣١هـ.

ط ضمن مجموع المقامات اليمنية: ٤٧٥ - ٤٧٩.

- المفاخرة بين الثور والحمار (مقامة) لعمر بن عبد الله المعلمي (القرن الثالث عشر).

ط ضمن مجموعة المقامات اليمنية ٣٢٩ - ٣٥٦.

- المفاخرة بين الحرة والأمة لشعبان بن سليم المتوفى سنة ١١٤٩هـ.

ط ضمن مجموع المقامات اليمنية: ١٦٣ - ١٧٢.

- المفاخرة بين الروضة وبئر العرب لعلي بن حسن الخفنجي المتوفى سنة ١١٨٠هـ.

ط ضمن مجموع المقامات اليمنية: ٢٠٩ - ٢١٧.

- المفاخرة بين الشمعدان والقنديل لتاج الدين عبد الباقي بن عبد المجيد اليماني المتوفى سنة ٧٤٣هـ.

ط ضمن مجموع المقامات اليمنية: ١٣ - ٢١.

- المفاخرة بين الشمعة والسراج للحسين بن صالح بن أبي الرجال المتوفى نحو سنة ١١٣٥هـ.

ط ضمن مجموع المقامات اليمنية: ١٢١ - ١٢٥.

- المفاخرة بين العنب والنخل لمحمد بن إسماعيل الأمير المتوفى سنة ١١٨٢هـ.

ط ضمن مجموع المقامات اليمنية: ٢٣٧ - ٢٤٢.

- مقامات من الأدب اليمني.

ط صنعاء مكتبة اليمن الكبرى سنة ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤.

- المقامات النظرية لأبي بكر بن محسن باعبود (القرن الثاني عشر).

ط أولى سنة ١٩٩٦م (على نفقة الشيخ صالح بن عبد الله باعبود) (ظفار).

ط ثانية أبو ظبي المجمع الثقافي سنة ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

– مقامة إحراق الكتب الأدبية باليمن لمحمد بن إسماعيل الأمير المتوفى ١١٨٢هـ.

ط ضمن مجموعة المقامات اليمنية: ٢٢٩ – ٢٣٧.

– مقامة في انقراط الدولة المتوكلية ليحيى بن إبراهيم جحاف الحبوري المتوفى سنة ١١١٧هـ.

ط ضمن مجموع المقامات اليمنية: ٧١ – ٨٠.

– مقامة البسط والسلوة في المحاورة بين الشاهي والقهوة لعبد القادر بن عمر شيبان (القرن الرابع عشر الهجري).

ط ضمن مجموع المقامات اليمنية: ٤٩٧ – ٥١١.

– المفاخرة بين القرط والعقد لمحسن بن عبد الكريم إسحاق المتوفى ١٢٦٦هـ.

ط مجموع المقامات اليمنية: ٢٨٧ – ٢٩٦.

– مقامة ذم الدنيا لأحمد بن محمد المحضار المتوفى سنة ١٣٠٤هـ.

ط ضمن مجموع المقامات اليمنية: ٤٣٩ – ٤٦٤.

– مقامة رئيس المها مع سلطان الحمام لإسماعيل بن علي بن أحمد بن إسحاق المتوفى سنة ١٢١٠هـ.

ط ضمن مجموع المقامات اليمنية ٢٦١ – ٢٨٥.

– مقامة طيب العرف والنشر فيما وقع من الخطاب مع البحر لمعروف بن عبد الله باجمال المتوفى سنة ١٢٩٧هـ.

ط ضمن مجموع المقامات اليمنية: ٤٠٩ – ٤٢٠.

– مقامه عجائب البحر لمعروف بن عبد الله باجمال المتوفى سنة ١٢٩٧هـ.

ط ضمن مجموع المقامات اليمنية: ٣٩٩ – ٤٠٨.

– مقامه العجائز والبنات لعلي بن حسن الخفنجي المتوفى ١١٨٠هـ.

ط ضمن مجموع المقامات اليمنية: ٢١٩ – ٢٢٨.

– مقامة شكية مسجد الصَّياد لعبد الله بن حسن الشامي (القرن الثالث عشر).

ط ضمن مجموعة المقامات اليمنية: ٢٥٣ – ٢٦٠.

– المقامة العربية الناطقة بلسان الشكيّة عن اللسان العجميّة للقاسم بن يحيى الأمير المتوفى سنة ١١٩٤هـ.

ط ضمن مجموع المقامات اليمنية: ٢٢٣ – ٢٥١.

– المقامة العصفرية للإمام المتوكّل على الله عبد الله بن علي المؤيّدي المتوفى سنة ١٠١٣هـ.

ط ضمن مجموع المقامات اليمنية: ٤٩ – ٦٠.

– مقامة العصيدة لأحمد بن محمد المحضار المتوفى سنة ١٣٠٤هـ.

ط ضمن مجموعة المقامات اليمنية ٤٦٥ – ٤٧٤.

– مقامة في بقرة السيد إسماعيل يحيى بن إبراهيم جحاف الحبوري المتوفى سنة ١١١٧هـ.

ط ضمن مجموعة المقامات اليمنية: ٨٩ – ٩٤.

– مقامة المفاخرة بين الحبوب والثمار وما كان بينهما من النظم والأشعار لأحمد ابن محمد بركات المتوفى سنة ١٣٤٨هـ.

ط ضمن مجموعة المقامات اليمنية: ٤٨١ – ٤٩٥.

– مقامة في التشوق إلى حبور ليحيى بن إبراهيم جحاف المتوفى سنة ١١١٧هـ.

ط ضمن مجموعة المقامات اليمنية: ٨١ – ٨٨.

– المقامة النظرية لإبراهيم بن محمد الوزير المتوفى سنة ٩١٤هـ.

ط ضمن مجموعة المقامات اليمنية: ٣٥ – ٤٨.

– نجوم الليل الطالعة على غرر الخيل لأحمد بن محمد الحيمي الكوكباني المتوفى سنة ١١٥١هـ.

ط أبوظبي هيئة أبوظبي للثقافة والتراث سنة: ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م.

– الياقوت المعظم المحفوف بعقد عقيان الحكم في آداب الحروب ومحاسن الشيم لعبد الله بن المطهر الحمزي (القرن التاسع الهجري).

ط الشارقة منشورات القاسمي سنة ١٤٣٨هـ – ٢٠١٦م.

ج– كتب الفقه والحديث.

– التبيان فيما يتعلق بمعيار الميزان لأحمد بن الطيب الطنبداوي الزبيدي المتوفى سنة ٩٤٨هـ (ط) أبوظبي ١٩٩٧م مجلة المجمع الثقافي.

– تشنيف الآذان بأسرار الأذان لعلي بن إبراهيم الأمير المتوفى سنة ١٢١٩هـ.

ط بيروت الدار اليمنية سنة ١٤٠٦هـ – ١٩٨٧م (توزيع دار المناهل).

– تحذير الثقات عن أكل الكفتة والقات لأحمد بن محمد بن حجر الهيتمي المتوفى سنة ٩٧٣هـ.

ط ضمن مجموعة ثلاث رسائل في القات، بيروت منشورات المدينة سنة ١٤٠٦هـ. ص: ١٩ – ٤٩.

- ثلاث رسائل في القات.

ط بيروت منشورات المدينة سنة ١٤٠٦هـ.

- الرسالة المانعة من استعمال المحرمات الجامعة في علة التحريم بين الحشيشة والقات للإمام يحيى بن شرف المتوفى سنة ٩٦٥هـ.

ط ضمن مجموعة ثلاث رسائل في القات. ص: ٧ - ١٩ بيروت منشورات المدينة سنة ١٤٠٦هـ.

- عمدة الصفوة في حل القهوة لعبد القادر بن محمد الجزيري المتوفى سنة ٩٧٧هـ.

ط أولى أبو ظبي. منشورات المجمع الثقافي سنة ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

ط ثانية أبوظبي هيئة أبوظبي للثقافة والتراث (المجمع الثقافي) سنة ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٧م.

- فتح المنان شرح زبد ابن رسلان لمحمد بن علي الحبيش (القرن الثالث عشر الهجري).

ط أولى بيروت مؤسسة الكتاب الثقافية سنة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

ط ثانية صنعاء مكتبة الإرشاد سنة ٢٠١٠م.

- كشف القناع عن أحكام الزرّاع للحسين بن سليمان الأهدل (القرن الحادي عشر الهجري).

ط ضمن مجلة الإكليل العدد الأول سنة ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

- المستخرجات البيّنات عن تحليل الأشياء المستعملات من القهوة والطباق والقات ليحيى ابن الحسين بن القاسم المتوفى سنة ١٠٩٩هـ.

ط ضمن مجموعة ثلاث رسائل في القات.

بيروت منشورات المدينة سنة ١٤٠٦هـ. ص: ٥١ - ١٠٣.

- منحة الفتاح الفاطر بذكر أسانيد السادة الأكابر لعيدروس بن عمر الحبشي المتوفى سنة ١٣١٤هـ.

ط حضرموت دار الفقيه.

- الموجز المبين في بيان المهم من علوم الدين وما يلحق بذلك من مقاصد الراغبين لعبد الله بن محمد باقشير المتوفى سنة ٩٥٨هـ.

ط جدة دار المنهاج سنة ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م.

د- كتب ودراسات

- الأدب اليمني (عصر خروج الأتراك من اليمن ١٠٤٥ - ١٢٨٩هـ).

ط جدة الدار اليمنية للتوزيع والنشر سنة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م. (توزيع دار المناهل).

- أهل اليمن في الضوء اللامع.

ط أبو ظبي معالي للنشر سنة ١٤٣٠هـ - ٢٠١٥م.

- أوليات يمانية.

ط أولى بيروت المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع سنة ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

ط ثانية صنعاء مكتبة الإرشاد سنة ٢٠١٥م.

- تصحيح أخطاء بروكلمان في تاريخ الأدب العربي.

ط أبو ظبي المجمع الثقافي سنة ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

- تنبيه المحققين على الأخطاء الواقعة في معجم المؤلفين.

ط الرياض دار الصميعي للنشر والتوزيع سنة ٢٠١٢م.

- جامع الشروح والحواشي.

ط أولى أبوظبي المجمع الثقافي سنة ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م (ثلاثة مجلدات).

ط ثانية أبوظبي هيئة أبوظبي للثقافة والتراث المجمع الثقافي سنة ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م (ثلاثة مجلدات).

ط ثالثة جدة دار المنهاج سنة ٢٠١٧م (خمسة مجلدات).

- حكام اليمن المؤلفون المجتهدون.

ط أولى ألمانيا في فيسبادن سنة ١٩٧٩م.

ط ثانية بيروت دار القرآن الكريم سنة ١٣٩٩هـ - ١٩٧٨م.

- حياة الأدب اليمني في عصر بني رسول.

ط أولى لندن (منشورات أضواء اليمن دار الشهاب للصحافة والنشر والتوزيع سنة ١٩٨٥م).

ط ثانية صنعاء الجمهورية العربية اليمنية وزارة الإعلام ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

- دراسات في التراث اليمني.

ط بيروت دار العودة سنة ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.

الرحالة اليمنيون ورحلاتهم شرقا وغربا.

ط صنعاء مكتبة الإرشاد سنة ١٩٨٩م.

- الصوفية والفقهاء في اليمن.

ط صنعاء مكتبة الجيل الجديد سنة ١٩٧٦م.

- الكتاب في الحضارة الإسلامية.

ط الكويت دار الربيعان للنشر والتوزيع سنة ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

- مراجع تاريخ اليمن.

ط دمشق منشورات وزارة الثقافة سنة ١٩٧٢م.

- مصادر الفكر الإسلامي في اليمن.

ط صنعاء مركز الدراسات اليمنية سنة ١٩٧٩م.

ط ثانية بيروت صيدا المكتبة العصرية سنة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٨م.

ط ثالثة أبو ظبي المجمع الثقافي سنة ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

ط رابعة صنعاء مكتبة الإرشاد سنة ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤ م (مجلدان).

- معجم العلماء والمشاهير الذين أفردوا بتراجم خاصة.

ط أبوظبي هيئة أبوظبي للثقافة والتراث (المجمع الثقافي) سنة ١٤٣٠هـ٢٠٠٩م.

- معجم الموضوعات المطروقة في التأليف الإسلامي وبيان ما ألف فيها.

ط أولى جدة الدار اليمنية للنشر والتوزيع سنة ١٤٠٥هـ/ ١٤٨٥هـ.

ط ثانية أبوظبي المجمع الثقافي سنة ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

ط ثالثة أبوظبي المجمع الثقافي سنة ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

ط رابعة أبوظبي هيئة أبوظبي للثقافة والتراث (المجمع الثقافي) سنة ٢٠٠٩م (مجلدان).

- معجم الموضوعات المطروقة في التأليف الحديث (وبيان ما ألف فيها).

ط جدة دار المنهاج سنة ١٤٣٩هـ/ ٢٠١٧م (خمسة مجلدات).

- معجم النساء اليمنيات.

ط صنعاء دار الحكمة اليمانية سنة ١٩٨٨م.

- اليمن في لسان العرب.

ط صنعاء مطابع المفضل للأوفست سنة ١٩٩٠.

هـ - مقالات

- البرتغاليون على سواحل البحر الأحمر (نصوص) (مجلة العرب ٩/ ٨ و١٢٩/ ٥٩٦).

- بهجة السرور في سيره المنصور (مخطوط) (مجلة العرب ٦/ ٧٨٩).

- بيوتات العلم في تهامة (علماء بني ناشر) مجلة العرب سنة ١٣٩٣هـ/٨/ ٢٦١.

- التربية والتعليم في عصر بني رسول طبع مجلة اليمن الجديد سنة ١٩٧٧م.

- تصحيح الأعلام اليمنية في معجم المؤلفين (مجلة العرب سنة ١٤٠١هـ/ ١٦١ - ٢٢٦).

- تصحيح الأعلام اليمنية في هدية العارفين (مجلة معهد المخطوطات العربية ٢٣/ ٦٠ ص٢٦١ - ٢٧٥).

- الجَنَدي وجهوده في ضبط البلدان اليمنية ٢١/ ١٥٧ و٥٩٠.

- جوانب من الحياة الاقتصادية في التاريخ اليمني (مجلة الكلمة العدد / ٥١/ ٢ سنة ١٩٧٩م).

- جواهر المعاض في معرفة الخواص للنعمان (مخطوط) العرب ٢٣/ ٤٩٠.

- خادم الروضة (خرافة) (نص مستل) العرب ١٠/ ٢٦٨.

- بنو عجيل (مجلة اليمن الجديد سنة ١٣٩٤م).

- العلماء القادمون إلى اليمن في العصر الرسولي (مجلة اليمن الجديد (صنعاء) العدد الأول سنة ١٣٩٤هـ).

- لفحات الوجد (مخطوط) مجلة العرب ١٧/ ٧٤٤.

- مشكلة ظهور القات فقهاء القرن العاشر مجلة اليمن الجديد صنعاء ٢ يونيو ١٩٧٧م.

- المطرفية مذهب مجهول في اليمن (مجلة الجديد سنة ١٩٧٧م العدد ٣ السنة السادسة نوفمبر: ٤٧ - ٥١).

- مؤلفات أهل اليمن في علم الفلك (مجلة الإكليل العدد الأول صفر سنة ١٤٠٠هـ).

- مؤلفات محمد بن إسماعيل الأمير (مجلة العرب ٧/ ٦٨٠ - ٧٨٠).

- مؤلفات يحيى بن الحسين (مجلة العرب ٦/ ٧٠٧ - ٧٢٠).

- النسبة إلى المواضع (مجلة العرب ٢/ ٩٢٧ - ٩٥٠).

هـ- فهارس المخطوطات

- فهرس المخطوطات اليمنية في حضرموت.

ط عدن جمهورية اليمن الشعبية سنة ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٤م.

- فهرس المخطوطات الجامع الكبير.

ط صنعاء وزارة الأوقاف سنة ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

- فهرس بعض المكتبات الخاصة باليمن.

ط لندن مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي سنة ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

فهرس الموضوعات